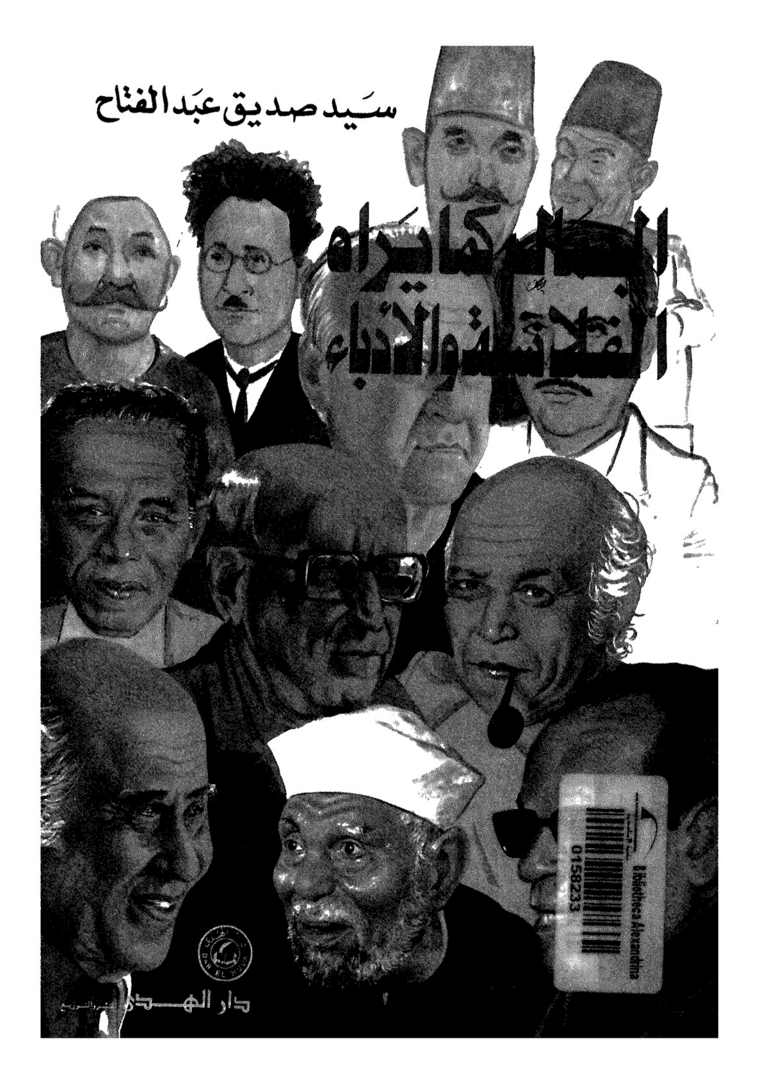


سـَيد صديق عبَد الفتاح
العالم كما يراه
الفلاسفة والأدباء
دار الهـــدى


بسم الله الرحمن الرحيم

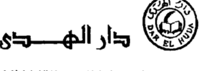
بسم الله الرحمن الرحيم

«وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»

صدق الله العظيم

الجمال
كما يراه
الفلاسفة والأدباء

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
تصميم الغلاف
للفنان / عمرو فهمى



ت : ٢١٨٢٥٨٥ - ٣٤٧٧٨٣٢

سيد صديق عبد الفتاح

الجمال

كما يراه الفلاسفة والأدباء

دار الهدى

آلهـة الجمال

تخيل **القدماء** لكثير من قوى الطبيعة ومثلها العليا آلهة.. فكان عندهم إلهٌ للحرب، وإلهٌ للفنون، وإلهٌ للخير، وإلهٌ للشر.. وهلمَّ جرا..

وقد اتخذوا آلهة للجمال سموها بأسماء مختلفة..

فعند **اليونان** إلاهة الجمال تدعى **«أفروديت»**، وهى إبنة رب الأرباب «زيوس»، من زوجته الأولى التى كانت أول إلاهة جلست على عرش السماء..

وإلاهة الجمال عند **الفينيقيين** هى **«عشتروت»**..

وتسمى إلاهة الجمال عند **البابليين** «استر».. وهى زوجة الملك «ميروداخ»، وكانت أجمل نساء زمانها، فعبدها البابليون على اعتبار أنها إلاهة الجمال والحب، وزعموا أن النهار يضحك فى وجهها.. والليل يرخى ستاره على شعرها.

أما **الرومان**.. فإلاهة الجمال عندهم **«فينوس»**.. وقد زعموا أنهم متسللون منها، لأن جدهم «أنييس» هو ابن فينون من زوجها «انشيسيس».. أحد أبطال حرب طروادة..

أما عند **المصريين**، فإله الجمال **«أوزيريس»**، وإلاهة الجمال زوجته «إيزيس».. وهى تمثل الأنوثة الصالحة الفاضلة.. وتروى الأسطورة القديمة أن «ست»، إله الظلام اغتال «أوزيريس» ورمى جثته عند شاطئ البحر، فبحثت «إيزيس» عنه حتى وجدته ملقى بالقرب من «بيبلوس»، فوضعته فى تابوت، فأخرجه «ست» من التابوت وقطعه أربع عشرة قطعة، ونثرها فى أنحاء مصر.. فصارت «إيزيس» كلما عثرت على قطعة دفنتها وأقامت فوقها معبداً..

❋ معنى الحُسْن والجمال ❋

«كل شيء.. جماله وحُسْنه في أن يحضر كماله اللائق به، الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة، فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها.. فله من الحُسْن والجمال بقدر ماحضر»

❋ أبو حامد الغزالى ❋

أبو حامد الغزالى
« حجة الإسلام »
(٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ ـ ١١١١م)

- محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسى الغزالى..
- لقب بـ «حجة الإسلام»..
- ولد بـ «طوس» **سنة خمسين وأربعمائة هـ ـ الموافق سنة ١٠٥٨م**
- كان والده يغزل الصوف ويبيعه.. ولما حضرته الوفاة، وصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له من أهل الخير.. وأقبل صديقه على تعليمهما إلى أن أفنى فى ذلك النزر اليسير الذى خلفه لهما أبوهما..
- قرأ «الغزالى» طرفاً من الفقه ببلده.. ثم سافر إلى «جرجان»، ورحل إلى «نيسابور» ثم إلى «بغداد» فـ «الحجاز» فبلاد الشام.. فمصر..وعاد إلى بلدته..
- توفى بطوس يوم الإثنين **«رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة هجرية..»**
- له نحو مئتى مصنف منها: «إحياء علوم الدين ٤ مجلدات» ط.. و «تهافت الفلاسفة ـ ط» و «الإقتصاد فى الاعتقاد ط» و «محك النظر ـ ط» و «معارج القدس فى أحوال النفس خ» و «الفرق بين الصالح وغير الصالح ـ خ» و «مقاصد الفلاسفة ط» و «المضنون به على غير أهله ـ ط» : وفى نسبته إليه كلام.. و «الوقف والابتدا ـ خ» : فى التفسير، و «البسيط ـ خ» : فى الفقه، و «المعارف العقلية ـ خ» و «المنقذ من الضلال ـ ط» و «بداية الهداية ط» و «جواهر القرآن ـ ط» و «فضائح الباطنية ـ ط» : قسم منه، ويعرف بالمستظهرى».. وبفضائح المعتزلة.. و «التبر المسبوك فى نصيحة الملوك ط» كتبه بالفارسية، وتُرجِم إلى العربية.. و «الولدية ط» : رسالة أكثر قوله «أيها

الولد»، و «منهاج العابدين ـ ط» قيل: هو آخر تآليفه، و «إلجام العوام عن علم الكلام ـ ط» و «الطير ـ ط»: رسالة.. و «الدرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة ـ ط».. و «شفاء العليل ـ خ»: فى أصول الفقه، و «المستصفى من علم الأصول ـ ط» مجلدان، و «المنخول من علم الأصول» و «الوجيز ـ ط»: فى فروع الشافعية، و «ياقوت التأويل فى تفسير التنزيل»: كبير، قيل فى نحو أربعين مجلداً، و «أسرار الحج ـ ط» و «الإملاء عن إشكلات الإحياء ـ ط» و «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ـ ط» و «عقيدة أهل السُّنَّة ـ ط» و «ميزان العمل ـ ط» و «المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى» ط.. وله كتب بالفارسية..



☐ معنى الحُسْن والجمال ☐

❋ لأبى حامد الغزالى ❋

إعلم أن المحبوس فى مضيق الخيالات والمحسوسات ربما يظن أنه لا معنى للحُسن والجمال إلا تناسب الخلقة، والشكل، وحسن اللون، وكون البياض مشرباً بالحمرة، وامتداد القامة، إلى غير ذلك مما يوصف من جمال شخص الإنسان..

فإن الحُسن الأغلب على الخلق حسن الإبصار، وأكثر التفاتهم إلى صور الأشخاص، فيظن أن ما ليس مبصراً، ولا متخيلاً، ولا متشكلاً، ولا متلوناً مقدر فلا يتصور حسنه، وإذا لم يتصور حسنه لم يكن فى إدراكه لذة، فلم يكن محبوباً، وهذا خطأ ظاهر، فإن الحسن ليس مقصوراً على مدركات البصر، ولا على تناسب الخلقة، وامتزاج البياض بالحمرة..

فإنا نقول: هذا حظ حَسَن، وهذا صوت حَسَن، وهذا فرس حَسَن.. بل نقول هذا ثوب حسن، وهذا إناء حسن، فأى معنى لحسن الصوت، والخط، وسائر الأشياء، إن لم يكن الحُسن إلا فى الصورة؟..

ومعلوم أن العين تستلذ بالنظر إلى الخط الحسن، والأذن تستلذ استماع النغمات الحسنة الطيبة..

وما من شئ من المدركات إلا وهو منقسم إلى حسن وقبيح، فما معنى الحسن الذى تشترك فيه الأشياء، فلابد من البحث عنه وهذا البحث يطول، ولا يليق بعلم المعاملة الإطناب فيه..

فنصرح بالحق ونقول: كل شئ.. فجماله وحسنه فى أن يحضر كماله اللائق به الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة، فهو فى غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر..

فالفرس الحسن هو الذى جمع كل ما يليق بالفرس من هيئة وشكل ولون وحسن عدو، وتيسر كرّ، وفرّ عليه..

والخط الحسن: كل ما جمع ما يليق بالخط من تناسب الحروف، وتوازيها، واستقامة ترتيبها، وحسن انتظامها..

ولكل شيئ كمال يليق به، وقد يليق بغيره ضده، فحسن كل شيئ فى كماله الذى يليق به، فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس، ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت، ولا تحسن الأوانى بما تحسن به الثياب، وكذلك سائر الأشياء..

فإن قلت: فهذه الأشياء وإن لم تدرك جميعها بحس البصر مثل الأصوات والطعوم، فإنها لا تنفك عن إدراك الحواس لها فهى محسوسات، وليس ينكر الحسن والجمال للمحسوسات، ولا ينكر حصول اللذة بإدراك حسنها، وإنما ينكر ذلك فى غير المدرك بالحواس..

فاعلم أن الحسن والجمال موجود فى غير المحسوسات، إذ يقال هذا خلْق حسن، وهذا علم حسن، وهذه سيرة حسنة، وهذه أخلاق جميلة.. وإنما الأخلاق الجميلة يراد بها العلم والعقل والعفة والشجاعة والتقوى والكرم، والمروءة.. وسائر خلال الخير، وشيئ من هذه الصفات لا يدرك بالحواس الخمس، بل يدرك بنور البصيرة الباطنة..

وكل هذه الخلال الجميلة محبوبة والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته..

وآية ذلك وأن الأمر كذلك أن الطباع مجبولة على حب الأنبياء «صلوات الله عليهم» وعلى حب الصحابة ـ رضى الله تعالى عنهم ـ مع أنهم لم يشاهَدوا، بل على حب أرباب المذاهب مثل «الشافعى» و «أبى حنيفة» و «مالك» وغيرهم..

حتى أن الرجل قد يجاوز به حبه لصاحب مذهبه حد العشق، فيحمله ذلك على أن ينفق جميع ما له فى نصرة مذهبه والذب عنه، ويخاطر بروحه فى قتال من يطعن

فى إمامه ومتبوعه، فكم من دم أريق فى نصرة أرباب المذاهب.. وليت شعرى من يحب «الشافعى» مثلاً، فلم يحبه ولم يشاهد قط صورته؟ ولو شاهده ربما لم يستحسن صورته، فاستحسانه الذى حمله على إفراط الحب هو لصورته الباطنة لا لصورته الظاهرة، فإن صورته الظاهرة قد انقلبت تراباً مع التراب، وإنما يحبه لصفاته الباطنة من الدين والتقوى وغزارة العلم والإحاطة بمدارك الدين، وانتهاضه لإفادة علم الشرع، ولنشره هذه الخيرات فى العالم..

وهذه أمور جميلة لا يدرك جمالها إلا بنور البصيرة ـ فأما الحواس فقاصرة عنها..

وكذلك من يحب «أبا بكر الصدِّيق» رضى الله عنه، ويفضله على غيره. أو يحب «علياً» رضى الله تعالى عنه، ويفضله، ويتعصب له، فلا يحبهم إلا لاستحسان صورهم الباطنة من العلم والدين والتقوى والشجاعة والكرم وغيره..

فمعلوم أن من يُحب «الصدِّيق» رضى الله تعالى عنه مثلاً.. ليس يحب عظمه ولحمه وجلده وأطرافه وشكله، إذ كل ذلك زال وتبدل وانعدم.. ولكن بقى ما كان الصدِّيق به صدِّيقاً، وهى الصفات المحمودة التى هى مصادر السير الجميلة، فكان الحب باقياً ببقاء تلك الصفات مع زوال جميع الصور، وتلك الصفات ترجع جملتها إلى العلم والقدرة إذا علم حقائق الأمور، وقدر على حمل نفسه عليها بقهر شهواته، فجميع خلال الخير يتشعب على هذين الوصفين، وهما غير مدركين بالحس، ومحلهما من جملة البدن جزء لا يتجزأ، فهو المحبوب بالحقيقة، وليس للجزء الذى لا يتجزأ صورة وشكل ولون يظهر للبصر حتى يكون محبوباً لأجله..

فإذن.. الجمال موجود فى السير، ولو صدرت السيرة الجميلة من غير علم وبصيرة لم يوجب ذلك حباً..

فالمحبوب مصدر السير الجميلة، وهى الأخلاق الحميدة والفضائل الشريفة.. وترجع جملتها إلى كمال العلم والقدرة، وهو محبوب بالطبع وغير مدرك بالحواس، حتى إن الصبى المخلى وطبعه إذا أردنا أن نحبب إليه غائباً، أو حاضراً، أو ميتاً لم يكن

لنا سبيل إلا بالإطناب فى وصفه بالشجاعة والكرم والعلم وسائر الخصال الحميدة، فمهما اعتقد ذلك لم يتمالك فى نفسه ولم يقدر أن لا يحبه..

فهل غلب حب الصحابة رضى الله تعالى عنهم وبغض أبى جهل، وبغض إبليس لعنه الله إلا بالإطناب فى وصف المحاسن والمقابح التى لا تدرك بالحواس..

بل لَمَا وصف الناس حاتماً بالسخاء، ووصفوا خالداً بالشجاعة أحبتهم القلوب حباً ضرورياً، وليس ذلك عن نظر إلى صورة محسوسة، ولا عن حظ يناله المحب منهم..

بل إذا حكى من سيرة بعض الملوك فى بعض أقطار الأرض العدل والإحسان وإفاضة الخير غلب حبه على القلوب مع اليأس من انتشار إحسانه إلى المحبين لبُعْد المَزَار، ونأى الدار..

إذن.. فليس حب الإنسان مقصوراً على من أحسن إليه، بل المحسن فى نفسه محبوب وإن كان لا ينتهى قط إحسانه إلى المحب، لأن كل جمال وحسن فهو محبوب.. والصورة ظاهرة وباطنة والحسن والجمال يشملهما، وتدرك الصور الظاهرة بالبصر الظاهر.. والصور الباطنة بالبصيرة الباطنة.. فمن حرم البصيرة الباطنة لايدركها، ولا يلتذ بها، ولا يحبها، ولا يميل إليها.. ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه من الحواس الظاهرة كان حبه للمعانى الباطنة أكثر من حبه للمعانى الظاهرة، فشتان بين من يحب نقشاً مصوراً على الحائط لجمال صورته الظاهرة، وبين من يحب نبياً من الأنبياء لجمال صورته الباطنة..

❁❁❁

❁ آثار الجمال.. وجمال الآثار ❁

«يجد الإنسان آثار الجمال فى الطبيعة، فإنه إذا صفت نفسه، واتسع أفق بصره، وعلت مرتبة إدراكه، يرى الجمال فى الطبيعة حيثما أدار عينيه.. يرى فى الرياض جمالاً.. وفى البحر الفسيح جمالاً.. يرى الجمال فى بعض الإنسان، وبعض الحيوان» ..

❁ أحمد لطفى السيد ❁

أحمد لطفى السيد

«أستاذ الجيل»

(١٢٨٨ ـ ١٣٨٢ هـ = ١٨٧٢ ـ ١٩٦٣م)

❑ أحمد لطفى السيد أبى على أبو سيد أحمد..

❑ لقب بـ «أستاذ الجيل» ؟..

❑ ولد يوم الإثنين «**٤ ذو القعدة عام ١٢٨٨هـ ـ الموافق ١٥ يناير سنة ١٨٧٢م**» بقرية «برقين»، من أعمال مركز «السنبلاوين».. بمحافظة «الدقهلية»..

❑ عندما بلغ الرابعة من عمره أُرسل إلى كُتَّاب القرية، ومكث به ست سنوات، تعلم خلالها القراءة والكتابة، وحفظ «القرآن الكريم»..

❑ «**سنة ١٨٨٥**» نال الشهادة الإبتدائية..

❑ إلتحق بمدرسة الحقوق، وحصل على الليسانس «**عام ١٨٩٤**»..

❑ إلتحق بخدمة القضاء بوزارة الحقانية «العدل» **عام «١٨٩٤»**.. ورقى إلى وظيفة مساعد نيابة فى «**٢١ مايو ١٨٩٦**»..

❑ ثم عين وكيلاً للنيابة فى «**٩ سبتمبر ١٩٠٠**»..

❑ قدم استقالته من وزارة الحقانية للعمل بالسياسة فى «**٧ نوفمبر ١٩٠٥**»..

❑ شارك فى تأسيس حزب الأمة عام «**١٩٠٦**»..

❑ تولى رئاسة صحيفة «الجريدة» التى أنشئت يوم «**٩ مارس ١٩٠٧**».. واستمر فى العمل بها حتى عام «**١٩١٤**»..

❑ فى شهر «**مايو ١٩١٥**» عين رئيسا للنيابة..

❑ فى «**١٦ سبتمبر عام ١٩١٥**» عين مديراً لدار الكتب، وظل فى هذا

المنصب حتى «١٥ نوفمبر ١٩١٨» ثم اشترك فى تأليف «الوفد المصرى» الذى تولى قيادة البلاد فى ثورة «١٩١٩»..

- فى «١١ مارس عام ١٩٢٥» عير مديراً للجامعة المصرية..
- عين وزيراً للمعارف فى «٢٧ يونيو ١٩٢٨»..
- فى «٣١ يوليو عام ١٩٣٠» عاد ـ مرة أخرى ـ مديراً للجامعة المصرية..
- استقال فى «٩ مارس ١٩٣٢» من منصب مدير الجامعة احتجاجاً على نقل عميد كلية الآداب حينئذ ـ الدكتور طه حسين ـ من الجامعة إلى «وزارة المعارف» بدون موافقة الدكتور «طه» ، والجامعة..
- فى «يوليو عام ١٩٣٨» عاد ـ للمرة الثالثة ـ مديراً للجامعة..
- فى «٢٥ نوفمبر ١٩٤٠» أختير عضواً بمجمع اللغة العربية..
- فى «٣١ يناير ١٩٤٥» عين رئيساً لمجمع اللغة العربية..
- عين وزيراً للخارجية عام «١٩٤٦».. فنائباً لرئيس الوزراء، وعضواً بمجلس الشيوخ «١٩٤٩»..
- فى «١٩٥٨» نال جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية..
- توفى يوم الثلاثاء «٩ شوال ١٣٨٢ هـ ـ الموافق ٥ مارس ١٩٦٣م»..

من مؤلفاته:

تأثر بملازمة «جمال الدين الأفغانى» فترة فى «استنبول» ، وأيضاً تأثر بقراءة كتب «أرسطو» ، ونقل منها إلى العربية:

١ ـ «علم الطبيعة» ـ ط..

٢ ـ «السياسة» ـ ط..

٣ ـ «الكون الفاسد» ـ ط..

وجمع «اسماعيل مظهر» مقالاته فى:

١ ـ «صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية» ـ ط..

٢ ـ «المنتخبات» ـ جزآن ـ ط..

٣ ـ «تأملات فى الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع» ـ ط، وطبع مرة أخرى باسم:

٤ ـ «مبادئ فى السياسة والأدب والاجتماع» ـ ط...

❊ ❊ ❊

□ آثار الجمال.. وجمال الآثار □

❁ أحمد لطفى السيد ❁

لا أظن أنه يوجد إنسان صحيح لا يشعر فى نفسه بتأثير الجمال، أو.. لا تتحرك عواطفه حركة لذيذة، أو مقبولة توجب الرضا برؤية الجمال..

ولقد تختلف أذواق الأفراد والأمم إختلافاً قليلاً فى تحديد جمال الأشخاص والأشياء تبعاً لتربية الخاصة النفسية التى تتعرف الجمال..

فكلما كانت هذه الخاصة التى نسميها الذوق مصفاة من شوائب الخشونة بحكم التركيب الجسمانى والوراثة، ودرس الفنون الجميلة، كانت النفس أكثر إحساساً بالجميل وأدق حكماً فى الجمال..

ومهما كان رأى جماعة الزهاد فى الدنيا ـ الذين لا يقيمون وزناً للذائذ الإنسانية، ولا يحفلون بالصور الجميلة ـ وجماعة الفانين فى كسب الأموال الذين يجدون ما عدا ذلك فى الحياة من سقط المتاع، فإن إجماع بنى آدم أصحاء الأجسام والعقول، واقع على أن نفوسنا هى أيضا كأبداننا محتاجة إلى الغذاء، ومن أطيب غذائها: «الجمال»، فإن مشاهدته حيث كان تلقى فى نفس الإنسان سكوناً يلطف آثار حركات المشاغل، وينوع حال المشاعر فيحميها من الكلل والسآمة، ويعيد قوتها سيرتها الأولى..

فإذا كان الجمال على هذا القدر من تغذية الروح الإنسانية،كأن تعرفه بمرانة النفس على رؤيته حيثما كان، من الأمور الضرورية للعيشة المدنية والتربية الإنسانية، لا أنه ـ كما يزعمون ـ أمر كمالى صرف يتشبث به أهل البطالة وأتباع الهوى وخفاف الهموم.

زعم باطل، وإغراق فى اعتبار الحياة حمأة آلام يتمرغ فيها الأحياء، لا يذوقون

□ الجريدة في ١٢ من ديسمبر سنة ١٩١٢- العدد ١٧٤٨

فيها من طعوم اللذة إلاّ تنقلا من ألم قديم إلى ألم جديد، إذ ليس ذلك ما يشعر به عامتنا نحن الأحياء.

نحن لا نعرف ماهية الجمال .. ولا يهمنا الآن البحث عن ذلك مادامت تشعر به أنفسنا من غير تعريف منطقى.

يقولون : إن الجمال هو عبارة عن مظهر أسرار الكمال فى هذا العالم المادى .. أو أنه مرآة حسن التأليف بين الصورة والألوان .. ويقولون غير ذلك.

ولست أظن أنه يهمنا كثيراً أن نسبح فيما وراء الطبيعة لنرجع بتعريف للجمال.. وهو بعينه ذلك الذى نشعر به فى أنفسنا عند رؤية ما نسميه الجميل، سواء كان هذا الجميل مخلوقاً حياً، أو جامداً، أو فعلاً من الأفعال التى تهز عواطفنا، أو معنى من المعانى التى تقع من النفس موقع الجميل بالحس.

وإذا كنا حاصلين على معنى الجمال بالفعل داخل نفوسنا؛ فخير من تلمس حدوده فيما وراء معلوماتنا، أن نستمتع بآثاره، إذ الواقع أن الجمال معنى من المعانى القدسية التى لا تزال محجبة عن أبصارنا الكلية، مصونة عن التدهور فى هاوية أبحاثنا الوضعية، رفيعة عن إدراكنا المحدود.

ومع ذلك فإن آثاره مادية، نراها بأعيننا فى الصور الحية، وفى التماثيل الجميلة، ونسمعها فى أصوات الموسيقى، ونشعر بها روحاً تفيض على مشاعرنا رضى بمشهد الأعمال العظيمة، أو بسماع أخبارها ـ ذلك الأثر السعيد، أثر الجمال، هو الذى يجب علينا أن ننمى مقداره فى أنفسنا لنحصل على أكثر ما نستطيع من العيشة الرضية.

إن تربية الحس الصادق الذى يتعرف الجمال ويتأثر منه، ليست، على ما نظن، خاضعة لقوانين معينة، لأنها هى تربية الذوق .. والذوق شيىء ليس فى الكتب.

على أن نبوغ مصور التماثيل، أو رسام الألواح، أو صانع التحف، أو الموسيقى ليس نتيجة لازمة للعلم بأصول معينة .. بل هو إلهام من الله وفيض من الفيوض ..

أو كما يقولون استعداد خاص قد تفسده قوانين العلم، وينميه فى نفس العبقرى خروجه فى صناعته عن حدود المألوف..

أجل إن أرباب الفنون الجميلة ـ فى كل زمان ـ لم يقيدوا حريتهم عمداً بأقيسة فنية، ولكنهم كانوا دائما خاضعين لانفعالاتهم الذاتية المتولدة عن عقائدهم ومشاعر أهل زمانهم وحاجات البيئات التى نشأوا فيها..

ولذلك كانت آثار الفنون الجميلة فى كل عصر من العصور مؤتلفة غاية الائتلاف مع عقائد ذلك العصور ومشاعره وحاجاته واصطلاح الجمال فيه .. فترى من السهل على كل ذى إلمام بالتاريخ والآثار أن يعرف الأثر الذى تقع عينه عليه .. فى أى العصور صنع، ومن أى البلاد هو..

فإن هذه الآثار الصامتة تحدث الذى يعرف أن يسمعها ..تحدثه بأهل زمانها، صادقة، كما قيل أن الكتب هو ما كتب بالحجارة.

ليس الحس الصادق الدقيق فى معرفة الجمال محلاً لتربية معينة ذات أوضاع متفق عليها .. كذلك لا يعرف التاريخ أن أمة من الأمم ـ مهما كانت آثار فنونها الجميلة ذات شخصية مستقلة عن غيرها ـ قطعت النسب بين فنونها الجميلة وغيرها، ونبغت فيها.

بل التاريخ يدل على أن الفنون الجميلة الفرعونية، إنما كان أصلها من «أثيوبيا» دخلت عند المصريين، فأخذت طابع عقائدهم الخاصة ومشاعرهم وحاجاتهم، فتغيرت عن أصلها وصارت ذات شخصية مستقلة..

فلما أخذها «اليونان» عنهم، تغير شكلها تبعاً لعقائد اليونان ومشاعرهم أيضا..

فلما أخذها عنهم «الرومان» تغيرت تغييراً جديداً ،وإن كان هؤلاء لم يتفوقوا فيها عى أساتذتهم اليونانيين.

وهكذا أخذت الفنون الجميلة العربية من غيرها، وكانت فى بدئها خليطاً. ثم

أفاضت عليها الروح العربية الإسلامية جمالها الخاص، فأصبحت ذات شخصية مستقلة عن غيرها مميزة عما عداها، سواء كان ذلك فى الأنغام الموسيقية، أو فى تحف الآثار و الصناعة الفنية والرسم والتماثيل.. وإن كانت الصور والتماثيل قليلة فى الفنون الجميلة العربية، إلا أن الذى وجد منها فى بعض الآثار كالحمراء بغرناطة، والقصر فى «أشبيليه» وفى دار المستنصر وغيره من بعض الملوك والخلفاء، قد دل أهل الفن على أن الرسم والتصوير فى الإسلام لهما طابع خاص.

على هذا الاعتبار يمكننا أن نقول أن الحس الصادق الذى يتعرف الجمال فى الآثار لا يجوز أن يهمل أمره ويترك للصُّدْفَة الصِّرْفَة، إعتماداً على أن الذوق ليس فى الكتب، بل يجب أن تمرن النفس على رؤية الجميل من الصور والألواح والمصنوعات وسماع الجيمل من الغناء حتى يرق شعورها، وتحصل لها هذه اللذة التى تأتى من معرفة الجمال وتقديره، فإنها لا تعدلها فى صفائها وعلو مكانتها لذة أخرى .. لذة ضرورية للفرد نافعة للمجموع.

وأقرب ما يكون هذا المران العملى فى زيارة دار الآثار المصرية ودار الآثار العربية وزيارة العمارات الأثرية الفرعونية والعربية كالهياكل والمعابد والمساجد القديمة .. ثم زيارتها فى كل فرصة تمكن من ذلك ..

يجد الإنسان آثار الجمال فى الطبيعة، فإذا صفت نفسه واتسع أفق بصره، وعلت مرتبة إدراكه يرى الجمال فى الطبيعة حيثما أدار عينيه.

يرى فى الرياض جمالاً.. وفى البحر الفسيح جمالاً .. بل يرى فى الطبيعة الجدوب و الجبل الأقرع والصحراء الجرداء ، جمالاً من نوع خاص..

كما يرى الجَمال فى بعض الإنسان وبعض الحيوان..

غير أن للجمال فى نفوس الناس قيداً خاصاً يقيدون به العام، وهو جمال الخلقة فى بنى الإنسان عَلى الخصوص..

فإذا أقبلت على أحد الشبان تلقى عليه بغتة هذا السؤال :

هل تحب الجمال؟

تكيف هذا السؤال العام في ذهنه بصورة امرأة حسناء، وكان جوابه عنه مقيداً عنده بهذه الصورة، إلا إذا لفتَ ذهنه إلى معنى الجمال على إطلاقه..

ذلك أمر مفهوم لا نعنى باستقصاء مصدره فى النفس.. ولكننا يجب علينا أن نطاوع هذا الاصطلاح العام بعض الشئ فى تربية الذوق..

ومن غير الممكن أن يوفق المرء إلى رؤية امرأة مثل (زهرة روفائيل) فى الجمال..

بل قد يكون بين جسم المرأة الحية الجميلة وبين زوجها، فوارق واضحة تنقص مقدار جمالها إلى ما دون المرأة العادية .. وكذلك الرجل..

أما ذلك التمثال الصامت، فإنه لا يلوح عليه من الآثار المعنوية إلا ما أراد المصور أن يجعله مثلاً على للمعانى التى تشف عنها أوضاع الجسم..

على أنه من كثير الوقوع أن المرء لا يقصر النظر إلى الأجسام الحية المتحركة على مشاهدة الجمال المجرد، بل قد يشارك معنى الجمال فى ذهن الرائى معانٍ شتى تشوش على النفس استطلاع الجمال.

وليس الأمر كذلك فى رؤية الألواح والتماثيل الجميلة، فإن النظر إليها يكون دائما خاليا عن كل ما يزحم معنى الجمال فى خيال الرائى..

ولهذا الاعتبار نكاد نقول أن خير نموذج لتربية الذوق فى إدراك آثار الجمال: هو استدامة النظـر إلى جمال الآثار..

وربما كان هذا النموذج هو النموذج الذى اتخذه الناس من قبل عند التشبث بتعلم الفنون الجميلة .. لأنه لو كانت الطبيعة كفيلة بتقديم نماذج الجمال، لاكتفت كل أمة بما لديها من النماذج الطبيعية من غير أن تستعير نماذج الفنون الجميلة من غيرها كما ذكرنا..

لا شك فى أن الأمة الأولى أخذت نماذجها عن الطبيعة، ولكن من خلفها من الأمم قد رأى الأخذ عنها أقرب من الأخذ بنماذج الطبيعة..

فإذا كان شبابنا المتعلمون يجعلون من بعض همهم زيارة دور الآثار، واستقصاء ترقى التصوير والصناعة الفنية فيها فن من عصر إلى عصر، واعتادوا على ذلك حصلوا لذة لا يحصلها الذين يصرفون وقت الفراغ فى غير لذة بريئة، بل فى سكون وسآمة، واستفاد منهم المستعد فى صحة حكمه على الأشياء.. وزاد علمه بمصر وحبه لها وتقديره تقديراً صحيحاً، مجدها فى المدنيتين الفرعونية والعربية، واحترم قومه ونفسه بالتبع، إذ الواقع يشهد أننا لا نعلم من قيمة وطننا ومجده ما يعلمه السائحون..

فإذا نحن تتبعنا آثار الجمال، وعنينا بجمال الآثار، حصلنا على بذور جديدة تنفعنا فى تمصير المدنية الغربية الحالية، لأن أذواقنا تكون بعدئذ خليطاً مما تعلمناه من المبادئ الغربية وما كسبته مشاعرنا من التربية الغربية، ومن ذوق مصرى ونزعات مصرية مصدرها مشاعر جنسنا الوراثية ، مضافاً إليها المشاعر المصرية التى تتكيف فى نفوسنا تكيفا مصريا حقيقيا بالإيغال فى تعرف الآثار المصرية : فرعونية، وعربية.

لا شك فى أن آثارنا جميلة، ورؤيتها تبعث فى النفس الرضى الذى يحصل برؤيته الجميل..

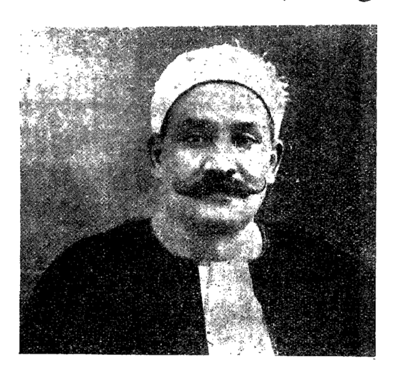
وخير الفوائد ما وجد منه المستفيد رضى ولذة.. فلا يغلو الذى يقول إن الوقت الضائع هو ذلك الوقت الذى يصرفه أبناؤنا وبناتنا المتروضون فى غير مواضع الآثار..

لئن قام عذر علمائنا الأثريين فى أنهم لا يظهرون حبهم لنشر معلوماتهم الأثرية بالمحاضرات، فما هو عذر الشبان فى هجر دور الآثار التى إن لم يجدوا من يعلمهم فيها، ويوضح لهم جمالها، ولم يستطيعوا أن يستفيدوا مما كتبه العلماء من وصفها وسنها، فلا أقل من أن يدركوا جمالها، ويحصلوا لذة رؤية الجميل.

إنه لا تتم وطنية المرء إلا إذا عرف أمته قديمها وحديثها، فإن من جهل قديمها فهو مدع فى حبها، لأن من جهل شيئاً عاداه..

❊❊❊

❊ الجمال فى التناسب ❊



«ما كان الوجه الجميل جميلاً إلا للتناسب بين أجزائه، وما كان الصوت الجميل جميلاً إلا للتناسب بين نغـماته.. ولولا التناسب بين حبات العقد، ما افتتنت به الحسناء .. ولولا التناسق فى أزهار الروض ماهام به الشعراء»..

❊ مصطفى لطفى المنفلوطى ❊

مصطفى لطفى المنفلوطى

«أمير الإنشاء البياني»

(١٢٩٣-١٣٤٢ هـ = ١٨٧٦-١٩٢٤)

- مصطفى لطفى بن محمد لطفى بن محمد حسن لطفى المنفلوطى..
- ولد يوم السبت (**١٣ ذو الحجة ١٢٩٣ هـ - الموافق ٣٠ ديسمبر عام ١٨٧٦م**) فى «منفلوط»، بمحافظة «أسيوط» فى صعيد «مصر»..
- نشأ فى أسرة عرفت بالعلم والتقوى..
- تعلم فى «كُتّاب» القرية حيث حفظ «القرآن الكريم» سنة (**١٨٨٨**).
- أرسله أبوه إلى «الأزهر»، فظل فيه عشر سنوات..
- إتصل بالإمام «محمد عبده»، وظل يحضر مجالسه حتى وفاة الإمام سنة (**١٩٠٥**)..
- بدأت شهرته عام (**١٩٠٧**)، بما كان ينشره من مقالات أسبوعية تحت عنوات «النظرات» «فى جريدة المؤيد» التى انشأها «الشيخ على يوسف» و«أحمد حافظ عوض» فى (**١/١٢/١٩٨٩م**).
- عينه «سعد زغلول» بوزارة المعارف فى سنة (**١٩٠٩**) فى بعض الأعمال الكتابية.
- انتقل مع «سعد زغلول» للعمل فى وزارة الحقانية «العدل» سنة (**١٩١٠**).
- فى عام (**١٩١٣**) تولى بعض الأعمال الكتابية فى سكرتارية «الجمعية التشريعية» حتى عام (**١٩٢١**).
- عمل فى سكرتارية «مجلس النواب».
- توفى يوم السبت (**٩ ذو الحجة ١٣٤٢ هـ - الموافق ١٢ يوليو ١٩٢٤**) مساء وقفة عيد الأضحى.. وأيضا كان يوم الإعتداء على «سعد زغلول».

من مؤلفاته :

١ـ النظرات جزء أول سنة (١٩١٠)

جزء ثان سنة (١٩١٢)

جزء ثالث سنة (١٩٢٠).

(وهو مجموعة مقالات نشرها فى جريدة «المؤيد»)..

٢ـ «مختارات المنفلوطى» جزء أول من ثلاثة طبع سنة (١٩١٢).

٣ـ «ماجدولين» رواية عن «الفونس كار» باسم «تحت ظلال الزيزفون» صدرت فى ١٥ مايو سنة (١٩١٢).

٤ـ «العبرات» مجموعة قصص موضوعة ومعربة صدرت (١٩١٥).

٥ـ «فى سبيل التاج» رواية لـ «فرنسوا كوبيه» سنة (١٩٢٠)..

٦ـ «الشاعر» رواية لمؤلفها أدمون روستان بعنوان «سيرانو دى براجراك» سنة (١٩٢١).

٧ـ «الإنتقام» رواية...

٨ـ «القضية الكبرى» مجموعة مقالات نشرها ابتداء من (١٩٢١/٦/١٠) حتى (١٩٢٣/٩/١٨).. ذكر هذا الكتاب الأستاذ محمد شلبى فى مجلة «الجديد» الصادرة فى (١٩٧٤/٧/٢).. بالقاهرة.

٩ـ «الشاعر» رواية عن «برناردى سان بيير» بعنوان «بول وفرجينى» سنة (١٩٢٤).

١٠ـ «العبث» رواية شرح فيها (لزوم ما لا يلزم) لأبى العلاء المعرى، ألفها قبل موته ببضعة أشهر.

١١ـ «إلى أعدائنا» كتبه آخر حياته ضد الاستعمار فى مصر «ذكره الأستاذ على شلش فى مقال له بصحيفة (الثورة) الصادرة فى (١٩٨٨/٤/٢٨).

❁❁❁

▫ الجمال فى التناسب ▫

❁ مصطفى لطفى المنفلوطى ❁

الجمال هو التناسب بين أجزاء الهيئات المركبة، سواء أكان ذلك فى الماديات أم المعقولات، وفى الحقائق أم فى الخيالات..

ما كان الوجه الجميل جميلاً إلا للتناسب بين أجزائه، وما كان الصوت الجميل جميلاً إلا للتناسب بين نغماته، ولولا التناسب بين حبات العقد ما افتتنت به الحسناء، ولولا التناسق فى أزهار الروض ما هام به الشعراء.

ليس للتناسب قاعدة مطردة يستطيع الكاتب أن يبينها، فالتناسب فى المرئيات، غيره فى المسموعات، وفى الرسوم، غيره فى الخطوط، وفى الشؤون العلمية غيره فى القصائد الشعرية، على أنه لا حاجة إلى بيانه مادامت الأذواق السليمة تدرك بفطرتها ما يلائمها فترتاح إليه، وما لا يلائمها فتنفر منه..

إن كثيراً من الناس يستحسنون الأنف الصغير والوجه الكبير، والرأس الكبير فى الجسم الصغير، ولا يفرقون بين البرص فى الجسم الأسود، والخال فى الخد الأبيض، يطربون لنقيق الضفادع كما يطربون لخرير الماء، ويفضلون أصوات النواعير على أنغام العيدان، ويعجبون بشعر **«ابن الفارض»** و**«ابن معتوق»** و**«البرعى»** أكثر مما يعجبون بشعر **«أبى الطيب»** و**«أبى تمام»** و**«البحترى»**، ويضحكون لما يبكى، ويبكون مما يضحك، ويرضون بما يغضب، ويغضبون مما يرضى..

أولئك هم أصحاب الأذواق المريضة، وأولئك هم الذين تصدر عنهم أفعالهم وأقوالهم مشوهة غير متناسبة ولا متلائمة، لأنهم لم يدركوا سر الجمال فيصدر عنهم، ولم تألفه نفوسهم فيصبح غريزة من غرائزهم..

إن رأيت شاعراً يبتدئ قصائد التهنئة بالبكاء على الأطلال، ويودع القصائد

الرثائية، النكات الهزلية، ويتغزل بممدوحه، كما يتغزل بمعشوقه .. أو متكلما يقتضب الأحاديث اقتضابا، ويهزل فى موضع الجد، ويجدُّ فى موضع الهزل، أو صحفياً يضع العنوان الضخم للخبر التافه، ويكتب مقدمة فى السماء لموضوع فى الأرض، أو حاكماً يضع الندى فى موضع السيف، والسيف فى موضع الندى، أو ماشياً يتلوى فى طريقه من رصيف إلى رصيف، كأنما يرسم خطاً متعرجاً، أو لابساً فى الشتاء غلالة الصيف، وفى الصيف فروة الشتاء، فاعلم أن ذوقه مريض، وأنه فى حاجة إلى معالجة ذوقه، كحاجة المجنون إلى علاج عقله، والمريض إلى علاج جسمه..

كما أنه ليس كل مجنون يرجى شفاؤه، ولا كل مريض يرجى إبلاله.. كذلك ليس كل من فسد ذوقه يرجى صلاحه..

فإن رأيت من تؤمل فى صلاحه خيراً وتجد فى نفسه استعداداً لتقويم ذوقه، فعالجه أن تحفّه بأنواع الجمال، وتدأب على تنبهه إلى متناسباته ومؤتلفاته.

وإن استطعت أن تعلمه فناً من الفنون الجميلة كالشعر، والتصوير، والموسيقا، فافعل، فإنها المقومات للأذواق، والغارسات فى النفوس ملكات الجمال..

***

❊ الفن... والجمال ❊



«الصورة الحسنة تكون جميلة بقدر ما يكون بين أجزائها من تناسق، أى على قدر ما يكون بين أجزائها من تكافل.. فيكون الشعور الساذج بالجمال الذى يولده الإعجاب بشئ، هو حقيقته شعور بالتكافل العضوى فى ذلك الشئ»..

❊محمد فريد وجدى❊

محمد فريد وجدى

«دائرة المعارف القرن العشرين»

(١٢٩٥-١٣٧٣هـ = ١٨٧٨-١٩٥٤م)

❑ محمد فريد مصطفى وجدى بن على رشاد..

❑ ولد فى عام (**١٢٩٥ هجرية ـ الموافق سنة ١٨٧٨م**)[1] بالأسكندرية..

❑ بدأ يكتب وينشر سنة (**١٨٩٨**)..

❑ أقام فترة فى «دمياط»، ثم انتقل إلى «السويس»، فأصدر فيها مجلة «الحياة» فى شهر يونيو من سنة (**١٨٩٩ إلى ١٩١٥**).. وكانت مجلة إسلامية عمرانية سلفية شهرية، احتجبت فترة، وأعاد إصدارها فى (**أول نوفمبر سنة ١٩١٢**).

❑ جاء إلى القاهرة ليعمل بوظيفة فى «**ديوان الأوقاف**»..

❑ فى شهر نوفمبر سنة (**١٩٠٧**) أصدر جريدة «الدستور» اليومية، وهى سياسية تجارية بالقاهرة.. واحتجبت أيضا فترة، فأعاد صدورها فى (**٩ نوفمبر ١٩٢٢**) بالقاهرة، لكنها لم تستمر.

❑ فى (**١٥ فبراير ١٩٢١**) أصدر مجلة «الوجديات» الأسبوعية وهى جريدة روائية فكاهية بالقاهرة .. إلى (**١٥ أبريل ١٩٢٢**).

❑ فى عام (**١٩٣٣**) حرر مجلة «نور الإسلام» التى تأسست ـ فيما بعد ـ بمجلة «الأزهر»..

❑ ورأس تحرير مجلة «الأزهر» أكثر من عشر سنين، واعتزلها قبل وفاته بعامين عام (**١٩٥٢**)..

---

(١) أرّخ حسن عبد الوهاب فى الأهرام ١٦/٢/١٩٥٤.. ولادته سنة ١٨٧٥م.

❑ كتب فى «الدستور» و«الأزهر» و«المؤيد» و«الجهاد» و«الهلال» .. وغيرها مقالات كثيرة لم تجمع فى كتاب حتى الآن..

من مؤلفاته:

١ـ «صفوة العرفان» فى تفسير القرآن.

٢ـ «المدينة والإسلام سنة **١٨٩٨** بالقاهرة.

٣ـ «المرأة المسلمة» فى الرد على كتاب «المرأة الجديدة» لقاسم أمين **عام (١٩٠٣)**.

٤ـ «كنز العلوم واللغة» **(١٩١٧)** ..

٥ـ «أطلال المذهب المادى» **(١٩٢٢)**.

٦ـ «دائرة معارف القرن الرابع عشر ـ العشرين» **(١٩٢٥)** فى ١٠ مجلدات.

٧ـ «نقد كتاب الشعر الجاهلى» لطه حسين **(١٩٢٦)**.

٨ـ «الحديقة الفكرية فى إثبات وجود الله بالبراهين الطبيعية».

٩ـ «مجموعة الرسائل الفلسفية».

١٠ـ الإسلام فى عصر العلم» ..

١١ـ «كتاب المعلمين» ..

١٢ـ «ما وراء المادة».

١٣ـ «الفلسفة الحقة فى بدائع الأكوان».

١٤ـ «مقامات محمد فريد وجدى».

١٥ـ «المصحف المفسر».

❑ توفى يوم الإثنين **(١١ جمادى الأولى عام ١٣٧٣ هـ ـ الموافق ١٥ فبراير سنة ١٩٥٤م)**

❋❋❋

□ الفن .. والجمال □

❀ محمد فريد وجدى ❀

خُلق الإنسان وفى صميم قلبه غريزة حية يقظة من أول عهده بالوجود، هى أخص غرائزه سلطانا عليه، وأشدها تأثيراً فيه..

تلك غريزة تأثره بالجمال، وتهيامه به بأى مظهر ظهر، وفى أى كائن تجلى.. فلا تعجب إن ذكرت لك أنه قد ثبت من تحقيقات العلماء المنقبين فى آثار الإنسان الأول أنه عرف التطرية (التواليت) قبل أن يعرف عمل الثياب..

وقد وجدت فى أعمق ما استطاع حفره الإنسان من الأرض تماثيل منحوتة يسبق تاريخ صنعها تاريخ أقدم التماثيل المصرية القديمة بعدد لا يحصى من القرون .. ووجدت رسوم وصور محفورة على الصخور بالسلكس لأناسى وحيوانات وطيور وأسماك ونباتات ومناظر عديدة للصيد، ومنها صورة الأيل وهو يرعى الكلأ، قد عملت بمهارة تحير العقول..

وقد فرق العلماء بين الصناعة وبين الفنون فقالوا:

- **«المراد بالصناعة ما يعمله الإنسان مما يحتاج إليه فى إقامة حياته المادية»** ..

ولكن الفن هو ما يعمله جرياً وراء الجمال، ويشترك فيه الفكر، والانفعال، والشعور..

وحصروا الفنون فى خمسة أشياء: **الشعر، والموسيقى، والبناء، والحفر، والتصوير**..

فما هى غريزة التأثر بالجمال؟ .. لقد عنى الفلاسفة والعلماء من زمان بعيد بدرس هذه المسألة..

ولكن الأقدمين بدل أن يقتصروا على تحليل الشعور الذى تولده رؤية الجمال، ألحوا فى تحديد الجمال فى ذاته، باعتبار أنه شئ، وتأدوا منه إلى فرض عالم مطلق للجمال، واعتبره المثل الأعلى له، وقد مزجوا بين ما هو جميل وما هو خير، فاختلط بذلك علم الجمال عندهم بعلم الأخلاق، كما يتضح ذلك جليا بما كتبه **«أفلاطون»** فى كتبه **«هيبياس العظيم»** و **«فيدر»**، و**«الجمهورية»** وغيرها...

كذلك كان شأن الرواقيين أتباع الفيلسوف **«ذينون»** فى المزج بين الجمال والخير.. وجرى على هذا النحو فلاسفة القرون الوسطى وعصر النهضة..

أما فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فلم يعن الفلاسفة بدراسة الجمال والفن من الناحية الفلسفية، لأنه كان يشغلهم عنهما العلم وحده سواء أكان بدراسة الطبيعة وقوانينها، أم بالبحث عن عالم ما فوق الطبيعة، رجاء أن يجعلوه فى درجة وضوح الكائنات المحسوسة أو أوضح منها.

ولكن العهد الأخير امتاز بإفراده للجمال علماً خاصاً، فانتدب فلاسفته لدراسة الفنون فناً فناً، وترتيبها والتعمق فى بحث عناصرها ونفسيتها وصناعتها، ليمكنهم ذلك من تحديد العلل التى بعثت على إيجاد المبدعات المختلفة والأحوال التى اقتضتها..

كل ذلك تذرعاً لمعرفة أسباب تأثيرها فى النفوس من النواحى الخُلُقِيَّة والاجتماعية والدينية.. وهم يرون أنهم لو نجحوا فى محاولاتهم هذه أمكنهم تقرير قوانين علم الجمال، ومعرفة علة الانفعال الذى يولده فى النفس.

إن جهودَ الفلاسفة والعلماء قد بذلت فى سبيل الوصول إلى هذه الغاية البعيدة، وقد كتبوا فى ذلك كثيراً، ولم ينتهوا إلى ما يحسن السكوت عليه بعد..

وقد قرأنا الشئ الكثير من بحوثهم فما راقنا منها إلا ما كتبه الفيلسوف الفرنسى **«جان مارى جيو»** فى كتبه الكثيرة وبخاصة فى كتابه **«مسائل علم الجمال فى العصر الراهن»**..

و«**الفن من الناحية الاجتماعية**» قد عالج بعبقريته الفذة علم الجمال، وأخرجه من المأزق الذى كان فيه إلى باحة يتجلى فيها ما يحيط بهذه المسألة الفلسفية العويصة من أسرار تكوينية، وحكم اجتماعية، وغايات دينية، ويتراءى من ورائها ما استتر عن الأكثرين من علاقاتها بمستقبل الإنسانية، وتقلبها فى أدوار العالم والمدنية، فأحدث بمذهبه هذا انقلاباً كبيراً فى هذا الجمال سيكون فاتحة عهد جديد لهذه المسألة الحيوية ..

وأنه ليسرنا أن نعطى منه لقراء العربية فذلكة كافية يستفيدون منها فى توجيه بحوثهم إلى هذا النحو المثمر أينع الثمرات ، وأعودها بالنفع والفائدة على الأدب فى جميع مجالاته..

الآن نبدأ فى تلخيص مذهب «**جيو**» مستأنسين بكتاب الفيلسوف الكبير «**الفريد فوييه**» المسمى «**الأخلاق والفن والدين فى نظر جيو**» فنقول:

مذهب «جيو» فى الفن والجمال:

يرى الفيلسوف «**جيو**» أن الحياة هى الأصل المولد للفن والخلق والدين. فإنها فى نظره تنطوى على أصل فطرى غير مكتسب، من صفاته، الإنتشار، والخصب والسمو..

وقد استنتج من مذهبه هذا نتيجة عظيمة القيمة وهى أن «الحياة» دائبة على التوفيق بين وجهتى النظر الفردية والاجتماعية، وأنها لا تزال جادة فى تحقيق هذا التوفيق حتى تختلط الوجهتان فتصيرا واحدة لا تخالف بينهما، وإذ ذاك تكون الإنسانية قد بلغت أوج مدنيتها..

وقال:

– إن هذا التخالف الظاهر بينهما الآن كان سبباً فى نشوء آراء نفعية ضالة عن الفنون والأخلاق والديانة، فالجهد الذى يقوم به حكماء العصر الحديث ينبغى أن يوجه لبيان الناحية الاجتماعية فى الفرد الإنسانى، وفى الكائن الحى على وجه عام..

تلك الناحية التى أهملها المذهب المادى المتأثر بروح الأثرة من لدن القرن الثامن عشر إلى اليوم.. وبيان هذه الناحية الإجتماعية للفرد يمكن وضع الفن والأخلاق والدين الجدير بهذا الإسم، على قاعدة واحدة راسخة..

وقد رأى «جيو» وهو يعرض النظريات المبنية على مبدأ المنفعة لفلاسفة القرن الثامن عشر أن هذه المحاولات انتهت بسيادة نظريات مشبعة بروح الأثرة للفلاسفة «هيلفتيوس» و«بنتام» و«فولنى»، مضادة لنظريات أعرق منها سذاجة للفيلسوفين «دولامترى» و«ديدرو»..

ولكن القرن التاسع عشر وسع مدى العلم، فمن ناحية لطفت المادة فى نظر الباحثين فيها، وعجزت ميكانيكية «دولامترى» عن تعليل ظهور الحياة على الأرض من طريق آلى محض..

ومن ناحية أخرى .. فإن الفرد الذى كانوا يعتبرونه محبوساً فى حالة آلية منعزلة عن العالم، ثبت أنه قابل للتأثر بتأثيرات الغير عليه، وأن ضميره متكافل وجميع الضمائر البشرية ، ومنفعل بشعورات غير ذاتية فيه.

وثبت أن مجموعه العصبى مصدر لظواهر تعلو كثيراً عن استطاعة تركيبه الجثمانى المحدود[١]، مما يدل على أن التكافل العام يطغى تأثيره على الشخصية الفردية، فأصبح مما لا يعقل قصر الشعور بالأخلاق وبالجمال وبالدين على جسم واحد حى، كما لا يعقل قصر الحرارة والكهربائية التى يشعر بها عليه وحده.

فالظواهر الطبيعية والعقلية بطبيعتها ميالة للإنتشار والعدوى..

وقد عرفت ودرست ظواهر الجاذبية الأدبية، سواء أكانت عصبية أم عقلية .. وظواهر الإيعاز العقلى من الغير على الفرد، والاستهواء بالتنويم المغناطيسى قد بدأت دراستها دراسة علمية على الأسلوب المقرر من التمحيص والتجربة..

(١) يشير الفيلسوف بهذا الكلام إلى ما ثبت من طريق التنويم المغناطيسى والمباحث النفسية التجريبية.

وسيترقى العلم من دراسة الحالات المرضية فى هذا الباب إلى الظواهر الأدبية التى تحدث بين المخاخ المختلفة على غير شعور من أصحابها بذلك، ثم بين الضمائر المختلفة كذلك، وستفضى كل هذه الدراسات إلى مكتشفات ما تزال غير مقررة، ولكنها بالنسبة للعالم النفسى فى مثل قيمة مكتشفات «نيوتن» و«لابلاس» فى العالم السماوى..

وذلك مثل الإكتشاف المنتظر لتجاذب الشعورات والإرادات، وتكافل العقول، وتداخل الضمائر بعضها فى بعض..

وستمزج هذه المكتشفات بين علم الاجتماع وعلم النفس، كما امتزج علم الطبيعة من قبل بعلم الأجرام العلوية.. وإذ ذاك سيثبت أن الشعورات الاجتماعية حوادث مركبة، ناتج أكثرها من تجاذب وتدافع الجهازات العصبية للأفراد، كما هو الحال بين الحوادث الفلكية [١]..

لنضرب مثلاً واحداً لما نقوله بمذهب الحتمية، وهو المذهب العلمى المقرر الذى مؤداه أن الناس فى جميع تصرفاتهم محكومون بما يفرضه عليهم تركيبهم الجثمانى والعصبى، وما طبعوا عليه من عقليات ونفسيات لا خيرة لهم فى إيجادها .. فهم مسوقون لأحداث أعمال تحددها لهم هذه العوامل القاهرة، وإن كانوا يتوهمون أنهم أحرار فى إيجادها، أو عدم إيجادها.

واللذة كالحياة نفسها .. إجتماعية أيضاً، وسيزداد الشعور بذلك كلما تقدمت الإنسانية فى الإرتقاء.. أما الأثرة المحضة فلا تعتبر بتراً للذات فحسب ولكنها من المحالات العقلية أيضاً..

يقول «جيو» :

ـ إن كل النظريات التى أتت بها علوم النفس ووظائف الأعضاء والإجتماع تتأدى إلى نظرية واحدة من التكافل العضوى والإجتماعى،

(١) يشير الفيلسوف إلى ما أثبته الباحثون فى الشئون النفسية حديثا من ظواهر «التلباتيا»..

وهذا التكافل ـ فى نظرنا ـ هو الأصل المشترك لعلم الجمال الصحيح، وللأخلاق القيمة، وللديانة الحقة..

والحقيقة العامة التى أصبحت عقيدة علمية هى فى نظرنا صورة منطقية وآلية للتكافل الإجتماعى المذكور الحاصل ليس بين الفرد والمجتمع فحسب، ولكنه بينه وبين الطبيعة كلها..

كان رأى الفلاسفة، حتى القائلين بمذهب **«النشوء والإرتقاء»**، أن الفن وعلم الجمال مصدرهما لعب خصائصنا التمثيلية، وتليهيها بالمحاكاة والتقليد..

وهذا رأى وضع أساسه **«كانت»** و**«شيلر»** الألمانيان، فتساءل **«جيو»**: **«هل لو اقتصرنا على القول بأن اللذة ثمرة التأمل المحض واللعب الصرف مجردين الفن من الحق والنافع والخير على هذا النحو، ألا يؤدى ذلك إلى انكار الجانب الجدى، بل الجانب الحيوى من الفن الأكبر الذى قام عليه هذا الكون؟**

ينتج من هذا فى نظر **«جيو»** أن مبدأ التكافل العام هو الأصل فى الشعور بالجمال..

ومن ناحية أخرى فإن فلاسفة اليونان القدماء اعتبروا التناسق عنصراً أساسياً للجمال، فأى شئ هذا التناسق غير التكافل بين الأجزاء؟..

والصورة الحسنة تكون جميلة بقدر ما يكون بين أجزائها من تناسق أى على قدر ما يكون بين أجزائها من تكافل .. فيكون الشعور الساذج بالجمال الذى يولده الإعجاب بشئ هو فى حقيقته شعور بالتكافل العضوى فى ذلك الشئ..

إذا تقرر هذا .. فماذا يكون الشعور بأعلى درجات الجمال؟ يكون نتيجته شهود تكافل أوسع بين الأجزاء .. بل تكافل عالمى عام ..

□ ثم نقول:

ـ إن اللذات التى لا يكون فيها عنصر غير شخصى لا يكون فيها شئ يستحق البقاء .. فيجب إذاً أن يبحث عن أصل الشعور بالجمال في إغفال الذات.. الإغفال الذى يلائم اتساع مدى الحياة.. وفى علم الأخلاق عن اللذات التى لا يعتريها النفاد..

فالجميل فى نظر «جيو» بعد هذا التحليل الفلسفى، هو الصورة العليا للشعور بالحياة.. وبعبارة أخرى للشعور بحياة مركزة وخصبة وقابلة للانتشار .. حياة لا تقتصر على أن تكون مدركة ولا مرادة، ولكن معيشة عيشاً باطنياً..

فالنظرية التى تبحث فى (**الحياة**) ذاتها عن أصل الفن وغرضه تصل إلى الباعث الحقيقى للشعور بالجمال..

والفن لا يكتفى بأن يلعب ويلهو حول قلوب الأشياء.. ولكنه يجتهد فى أن يضع قلباً فى كل شئ .. وهو دائب بطبيعته على الخلّق الإيجاد.. وحياة الطبيعة الناقصة لا تكفيه، ولذلك فهو يولد من نفس الفنان حياة أعلى فى الكفاية والخصب، ويحياها حياة حقيقية ونحياها نحن معه..

والفرق بين الجميل والنافع أن الجميل هو ما يعجب مباشرة وبذاته، ولأجل أن يصل التلذذ برؤيته إلى أعلى درجاته يجب ألا يشاب بفكرة الاستيلاء عليه والاستئثار به .. وهو بذلك يفترق عن النافع الذى هو وسيلة الحصول على اللذة..

واللذة المادية قد تكون غليظة فى نظر العقل باعتبار أنها ناشئة من توفية حاجة غليظة فى ذاتها أو دنيئة تقتضى بذل جهد جهيد، وعبودية وتحديداً للحياة، فليس هذا من الجمال فى شئ.. فإن أثر الجميل بحق التحرر من العبودية.. وإذا اعتبرت اللذة مستقلة عن كل ما يمكن أن يصاحبها ويلابسها مما ليس بجميل، فلا شك فى أنها فى هذه الحالة يكون باعثها الجمال والخير معاً ..

جمال المرأة فى نظر جيو:

جمال المرأة عند «جيو» أسمى درجات الجمال .. وهو ككل جمال غيره ليس مجرداً من الأغراض السامية.. فإن الحب ينم عن شعور مبهم بضرورة التكمل والعيش عيشاً أوسع ، وفى حالة من الخصوبة أوفر ، بعيداً عن المطالب الخسيسة..

يقول «جيو» : **إن الفن يرجع القسم الأعظم منه إلى الحب.. وهذا يدل على أنه من أصل الرغائب للذات الإنسانية.. ونرى أن محاولة الفلاسفة التمييز بين الشعور بالجمال وبين الغريزة التناسلية واستحالاتها، وتظهر لنا ناتجة من نظر سطحى..**

فالحب الجنسى بكل ما يحتمله جدير بأن يمثل فى مقدمة الشعور بالجمال بدون اللجوء إلى تجريده من لوازمه المشروعة.. لأنه على حالته الفطرية يعتبر نموذجاً للإمتزاج بين الشعور الشخصى، والشعور الإجتماعى، فهو يظهر الفرد فى حالة عمله لذاته عاملاً لعموم نوعه..

وجميع الفلاسفة من تلامذة **«كانت»** و **«سبنسر»** يجعلون حداً فاصلاً بين الإحساس بالجمال وبين كل رغيبة شخصية حيوية، معتبرين أن الرغيبة من حب الذات، تنزيهاً للشعور الخالص بالجمال، وفاتهم أن كل رغيبة دنيا فى هذه الحياة تنتهى بالتحليل إلى رغيبة عليا.. وهذه المتعة الجنسية التى تعتبر شخصية محضة، تصبح فى آخر تحليل ذات أغراض اجتماعية.

ولا يجوز اعتبار الإعجاب بأى شئ هزلاً لأنه يصحب دائماً حكماً أدبياً فنحن نميل أن نكون أحسن مما نحن عليه كلما أعجبنا بشئ.. فنستطيع بذلك أن نتكمل ونأتى أعمالاً كنا نعجز عنها، فإن الروح من عادتها أن ترتفع إلى مستوى ما تعجب به.

فى أول حالات الشعور بالجمال لدى الكائنات المنحطة نجد ذلك الشعور عندها

غليظاً وحشياً، ولا يصادف بيئة عقلية، وأدبية يستطيع أن يمتد فيها ويتضاعف .. فعند الحيوانات لا يتميز اللذيذ عن الجميل..

والمتوحشون لا يرتفعون كثيراً عن الحيوانات فى هذا المجال، ولكنا باعتدادنا بنظرية التطور نستطيع أن نتخيل دوراً ثالثاً للشعور بالجمال.. وفيه تتحد العناصر الحساسة فينا بعناصر عقلية وأدبية .. فيكون الإحساس بالجمال ليست ثمرته توفية حاجة عضوية فقط، ولكن توفية الحاجات الأدبية كلها.. ثم يمتد هذا الشعور على النوع كله .. وإذ ذاك يتوحد الجمال والوجود فى نظرنا..

ونحن واصلون إلى هذه الدرجة لا محالة متى اتسعت ضمائرنا،وفهمنا تناسق نواحى الحياة ووحدتها .. هذا يمكن أن يعتبر حلماً الآن، أو مثلاً أعلى قد لا يتحقق كله، ولكن الفن الجديد بإسمه يعطينا ذوقاً منه وشعوراً به من الآن.

ويجب على الفن أيضاً فى كل ما يمثله ويحييه أن يرفع الجمال، ويعطى كل شئ يتلذذ به الطابع المقدس للجمال الصحيح.

وذكر «جيو» فى كتابه الثانى عن الفن بأن فكرة الإجتماع موجودة فى صميم الفن ذاته.. وأن كل شعور أرقى بالجمال هو شعور ذو طابع اجتماعى فى حقيقته .. وأن الفن مع محافظته على استقلاله يقوم على تلك الحالة بحكم جوهره نفسه مرتبطاً بالأخلاق وبالدين الحق.. وهذه جهة لا يمكن نكران طرافتها.. وقيمتها الفلسفية..

ويقول «جيو» :

إن جيلنا الحاضر الذى فيه القلق الإجتماعى آخذ فى الظهور والتفاقم حتى فى عالم الفن، فقد غلب عليه. أما المذهب الواقعى المتطرف أو الأدب، الصادر من المعتوهين والهيستيريين والإباحيين ـ وبعبارة أوجز أعداء الإجتماع.

الخلاصة :

إن الفن أنزه مظهر وأصفاه للحياة الفردية والإجتماعية .. ومنابعه الحقيقية هى المنابع الصميمة للحياة نفسها .. ففى اليوم الذى يؤتى هذا الإدراك، لحقيقة الفن ثمراته، بدل هذا الأدب المريض المختل الإجتماع فى أصوله ونتائجه، سيكون لدينا أدب حافل بالحياة والقوة وصالح لمساعدة ناموس التطور .. لا مُفْضٍ إلى انحلال الحياة الإجتماعية كما هو حاصل اليوم..

رأينا فى مذهب الفيلسوف «جيو» :

إن «جيو» كما يرى قراؤنا قد حلّق بمذهبه عن الفن والجمال فى جو عالٍ من النظر والإستدلال.. وصل به ما كان قد انقطع من مذاهب الفلاسفة الأقدمين وكبار المتصوفين.. ولكنه وصل إلى ما وصل إليه لا من طريق الفكر والخيال .. ولا من طريق الرياضة والمجاهدات النفسية، ولكن من طريق التحليلات الفلسفية والعملية، وعلى أسلوب من التمحيص يرتضيه أشد أنصار المادية من المعاصرين..

نعم إن «جيو» لا يقول كما قال أولئك الرجال بوجود عالم علوى للجمال المحض تنزل منه الإنسان، وانطبعت صورته فى قلبه. فهو لا يفتأ يمت إليه، ويحاول محاكاته بما أوتيه من قوة على العمل وقدرة على التقليد..

فلم يبرح «جيو» مجال الفلسفة الوضعية.. ولم يتجاوز حدود المادة إلى عالم أرفع منها.. ولم يشتغل بشئون الملأ الأعلى على الشئون الأرضية الصرفة، فوصل إلى ثمرات من الفلسفة والعلم يستطيع الدفاع عنها ضد كل نقد يوجه إليه غير متجاوز حدود المقررات المعروفة حتى فى حيز المادية المتطرفة..

جعل جيو (الحياة) نفسها مصدراً للفن وللشعور بالجمال وللأخلاق والدين، وقرر أنها تنطوى على أصل طبيعى من صفاته الإنتشار، والخصب، والسمو..

وهذا تقرير لا يستطيع أشد المذاهب المادية غُلواً أن يهدمه، فإنها كلها تعترف

بوجود الحياة وأن كانت لا تعتقد بأن بها أصلاً عاماً أزلياً .. ولا تنكر أن الحياة مصدر لكل جميل وسام فى هذا الوجود .. فاستفاد «جيو» من الإعتراف العام بهذا الأصل، وشرع بلباقة وعبقرية نادرة فى إحالة ثمرات الجهود الإنسانية الى مقاصد سامية ذات غايات إجتماعية تناسب كرامة الإنسانية وتماشيها فى أغراضها القصية .. وإن ظهرت هذه الثمرات فى أدوارها الأولى غير متوخية وجهة عامة، وذات أرضية محضية..

فبعد أن كان المعاصرون ينظرون إلى الفنون كلاً على حدة، ويتلمسون لمناشئها من النفوس عللاً شخصية، وينظرون إلى أصل الشعور بالجمال نظراً سطحياً مقطوع الصلة بنظام الوجود وترابط أجزائه، استطاع «جيو» أن يجد لهذه الخصائص الفطرية للإنسان معنى أسمى من المعنى الذى اتفق الناظرون عليه إلى الآن.

فبين أن لجميع هذه الخصائص مصدراً واحداً هو الحياة، وغاية مشتركة هى جمع الإنسانية فى حظيرة واحدة من التكافل والإجتماع .. ودفعها إلى نهاية واحدة هى الوصول إلى أرقى المعقولات فى الدين والفن والجمال..

وإذا كانت حلول مسألة الفن والجمال على النحو الذى دحضه «جيو» قد ولدت جيلاً من الكتاب أكثرهم معتوهون وهيستيريون وإباحيون، استخدموا تلك الحلول فى الحط من قيمة الإنسانية وتسميم قلوب الناشئين، فإن حلها على مذهب «جيو» القائم على أدق التحليلات الفلسفية والعلمية سيولد جيلا آخر من الكتاب أقوياء النفوس والعقول وعلى جانب عظيم من نبالة المقاصد وكرامة الغايات، يوجهون الناس وجهة الخير المحض والكمال، ويحاولون الجمع بينهم على أجل الأغراض، وأرفع النهايات..

❊❊❊

* الحياة جميلة *

«إنما الجمال وضاءة الفن الإلهي، أشاعه الله فى الأرض والسماء، وهيأ المدارك للإستغراق فيه، والإستمتاع به» ..

* أحمد حسن الزيات *

أحمد حسن الزيات

«صاحب الرسالة الثقافية»

(١٣٠٢-١٣٨٨هـ = ١٨٨٥-١٩٦٨)

- أحمد حسن الزيات..
- ولد فى يوم الخميس (**١٦ جمادى الآخر عام ١٣٠٢ هـ - الموافق ٢ أبريل سنة ١٨٨٥م**) بكفر «دميرة» مركز «طلخا» بمحافظة «الدقهلية»..
- حفظ القرآن الكريم، وهو فى العاشرة من عمره (**١٨٩٥م**)..
- ساهم فى تحرير صحيفة «الجريدة» التى أصدرها أستاذ الجيل «أحمد لطفى السيد» فى (**٩ مارس ١٩٠٧**)..
- درس مادة اللغة العربية بمدرسة «الفرير» من سنة (**١٩٠٧ حتى ١٩١٤**)..
- حصل على ليسانس الآداب من الجامعة المصرية «جامعة القاهرة» (**١٩١٢**).
- **فى عام (١٩١٤)** عمل بالمدارس التى أنشأها **«عبد العزيز جاويش»** وظل بها حتى **عام (١٩٢٢)**.
- حصل على ليسانس الحقوق من جامعة باريس **سنة (١٩٢٥)**..
- عين رئيساً للقسم العربى بالجامعة الأمريكية **سنة (١٩٢٩)**..
- سافر إلى العراق أستاذاً لدار المعلمين العالمية ببغداد من **عام (١٩٢٩ حتى ١٩٣٢)**..

❑ كان من أعضاء المجمع العلمى العربى فى دمشق..

❑ أسس مجلة «الرسالة» فى (١٥ يناير ١٩٣٣) التى احتجبت فى (٢٣ فبراير ١٩٥٣)، وعادت تحت إشراف وزارة الثقافة والإرشاد القومى (١٩٦٣)..

❑ أسس مجلة «الرواية» فى (١٩٣٧/٩/١)..

❑ كان عضواً فى مجمع الخالدين..

❑ عضو مجمع اللغة العربية فى (٢٣ مايو ١٩٤٩)..

❑ كان رئيس تحرير مجلة الأزهر سنة (١٩٥٣)..

❑ نال جائزة الدولة عام (١٩٥٣) عن كتاب «تاريخ الأدب العربى»..

❑ عين عضو فى لجنة جوائز الدولة التقديرية فى الفنون والآداب فى ١٠ يناير سنة (١٩٦٢).

❑ فاز بجائزة الدولة التقديرية فى الآداب فى (ديسمبر عام ١٩٦٢)..

❑ عين عضو بالمجلس الأعلى للفنون فى (أكتوبر ١٩٦٣)..

❑ فى عام (١٩٦٩) أطلق اسمه على مدرسة «دميرة» الإعدادية بطلخا تخليدا لذكراه.

❑ توفى يوم الخميس (١٥ ربيع الأول عام ١٣٨٨ هـ ـ الموافق ١٣ يونية سنة ١٩٦٨)...

من مؤلفاته :

١ـ **«الخلاصة الوفية فى تاريخ أدب اللغة العربية»** : ألفه فى شبابه.

٢ـ **«العراق كما عرفته»** : احترق هذا الكتاب قبل نشره، وصنفه فى العراق.

٣ـ **«تاريخ الأدب»**: سنة (١٩١٦).

٤ـ **«آلام فرتر»**: ترجمه عن شاعر ألمانيا **«يوهان وولفجانج جوته»** سنة (١٩١٩).

٥ـ **«رفائيل»** ترجمه عن الشاعر الفرنسي **«لامرتين»** سنة (١٩٢٥).

٦ـ **«فى أصول الأدب»**: سنة (١٩٢٨).

٧ـ **«مختارات من الأدب الفرنسى»** : سنة (١٩٥٢).

٨ـ **«وحى الرسالة»** : سنة (١٩٥٣).

٩ـ **«فى ضوء الرسالة»**: سنة (١٩٥٥).

١٠ـ **«دفاع عن البلاغة»**: سنة (١٩٥٦).

١١ـ **«فى ضوء القمر»**: سنة (١٩٦٢).

١٢ـ **«محاضرات فى الفلسفة»** : اشترك فى ترجمته لمؤلفه: **«أندريه لالاند»** الفرنسي.

١٣ـ **«عبقرية الإسلام»** : كان يعده للطبع .

١٤ـ **«ذكرياتى .. فى الطفولة والشبيبة»**..

❑ للسيد **جمال الألوسى** كتاب: **«أدب الزيات فى العراق»**؟.

❑ الحياة جميلة ❑

❁ أحمد حسن الزيات ❁

الحياة: جميلة، وما يشوه جمالها غير هذا الحيوان المسمى بالإنسان ! لم يعش فيها كما تعيش سائر الأنواع على رسم الفطرة وهَدْي الطبيعة ووحى الله، وإنما عاش على قوانين من وضعه استمدها من أثرته وكبريائه وهواه، فكان شراً على نفسه وحرباً على غيره..

ربما اقتتل الوحش والوحش، أو الطير والطير فى سبيل القوت أو الأنثى، ولكنه اقتتال الساعة لا يسبقه تدبير، ولايصحبه حقد ولا تلحقه جريرة..

أما الإنسان فهو كَدَرُ السلام وقذى الحياة، أحيا لنفسه بفضل ذاكرته ما ضيأ يحفظ الثأر، وخلق لنفسه بفضل بصيرته مستقبلاً يحمل الخوف، فكان حاضره قتالاً مستمراً لا ينقطع ولا يفتر، إما دركاً لثأر الأمس الذى يذكره، وإما كسباً لقوت اليوم الذى يتبصره، وإما درءاً لخوف الغد الذى يتصوره..

❁❁❁

الحياة: جميلة، وأجمل منها الحى الذى يدرك هذا الجمال ويتذوقه ويستوعبه ويكتسبه..

فالطائر أجمل من الروض، لأنه عرف كيف ينقل ألوانه على ريشه، ويجمع ألحانه فى صوته..

والأسد أجمل من الغابة، لأنه استطاع أن يجعل رهبتها حية فى رهبته، وعظمتها ماثلة فى عظمته..

والجمل أجمل من الصحراء لأنه اندمج فيها، فصير جبلها فى هيكله، وصور رملها على أديمه..

والحوت أجمل من البحر لأنه قطعة من الحياة صيغت من لين مائه وشدة موجه وسرعة تياره..

وكأنما يدرك الطبيعة ويسايرها ويتأثر بها كل شئ من ناطق وصامت إلا هذا الإنسان، فقد خرج عن سنة الله فى خلقه حتى اختصه بالأنبياء والرسل والمدارس والكتب! وهيهات أن يدخل النور عين الضرير، وأن يبلغ الصوت أُذُن الأصم..

***

الحياة: جميلة.. وليس جمالها مقصوراً على قوم دون قوم، ولا على طبقة دون طبقة..

إنما الجمال وضاءة الفن الإلَهى، أشاعه الله فى الأرض والسماء، وهيأ المدارك للاستغراق فيه والاستمتاع به..

فمن كان ذا سمع وبصر وقلب، وجده فى كل منظر، وأحسه فى كل حالة.. فهؤلاء الذين يمرون عليه وهم معرضون عنه. قد فسدت فيهم طبيعة الحياة، وتبلّدت فيهم ملكة الحس، فانقطع ما بينهم وبين الوجود الحق والوجدان الصحيح..

إن الجمال وسيلة الطبيعة لحفظ الحياة وبقاء النوع تجمع به ما شَتّ .. وتؤلف به ما نفر.. وهوبعد ذلك سرور النفس ونور القلب وسلام الروح..

فمن تملاه فى صوره الحسية والمعنوية فى الكون كان له منه فى كل زمان شباب وفى كل مكان ربيع..

* * *

الحياة جميلة: ومظهر الشعور بجمالها المرح والبهجة.. فأينما ترَ الخمود والكآبة. ترَ الشعور الذى أدركه الكلال أو أصدأه القبح أو أفسده الشر، فيموت فيه الوعى، أو ينعكس فيه الجمال، أو ينقلب فيه الخير..

فالجمال فى الطبيعة لابد أن يجاوبه جمال فى النفس.. والصفاء فى العيش لابد أن يعاله صفاء فى القلب..

ومن هنا.. استسر الجمال والصفو على ذوى الحس المظلم والضمير الخامد.

كن جميلاً تَرَ الجمال فى كل شئ حتى فى الدمامة..

ومتى امتلأت قواك المدركة بمفاتنه ومباهجه حلى الوجود فى صدرك، وساغ المر فى فمك، وسعيت إلى مجال الجمال فى النيل والجزيرة والريف، فشدوت مع الطير، وطرت مع الفراش، وسبحت مع السمك، واستطعت أن تطاول الأغنياء فى العز وتشأهم فى الغبطة وتقول لهم: إن السعادة بالجمال أضعاف السعادة بالمال.. والمال لكم فجدواه عليكم، ولكن الجمال لله فجدواه على الناس..

❊❊❊

الحياة جميلة، وأنت يا ابن الحياة وارث هذا الجمال.. فَلِمَ تزوى عنه وجهك وترسل عينيك بالحسد والحقد إلى المترفين الخافضين وهم يتلهون بالقنص أو يتزحلقون على الجليد، أو يتمتعون بالسياحة؟..

إن فى القاهرة وضواحيها من الجمال المبذول والنعيم المشاع ما يكفكف ثورتك على الغنى، ويلطف سخطك على الحياة..

وهذا هو النيل الجميل يجرى بين ضفافه السحر، ويخطر على سواحله الفتون، فمن الذى يمنع جمهرة الشعب أن تداعب أمواجه بالمجاديف، وتشق عبابه بالزوارق، وتقيم على شاطئيه مهرجانات السباق ومسارح اللهو؟..

إنك لتمر على النيل فى أى ساعة شئت من النهار أو الليل، فتحسبه من السكون المخيم على شاطئه ومائه يجرى فى مجاهل الأرض.. ولولا أن عليه جسوراً لا مناص من عبورها إلى الشاطئ الغربى لماذكره القاهريون إلا كما يذكرون المقطم..

إن حياة الكسل والرخاوة والخمود والانقباض التى نحياها ألقت من ظلالها الباردة على النيل والجزيرة، فجعلت النيل فى ركود المستنقع، والحدائق فى سكون المقبرة.. ولذلك ترى الناس يمشون على جنباته أو بين جنباته مطرقين صامتين كأنهم فى مجال التأمل أو فى مقام العبرة..

❊❊❊

الحياة: جميلة ولكن جمالها يقتضى أن يكون لنا زعماء للهو يصححون إدراكنا للحياة، ويرهفون أذواقنا للجمال، ويهيئون قلوبنا للسرور، ويشغلون أوقات فراغنا بالمسابقات الرياضية، والمهرجانات الوطنية، والسياحات النهرية، والملاهى الفنية، والمواكب الشعبية..

❊❊❊

التعريف بمعنى الجمال



«كأنى بمعنى الجمال يريد أن يتقدم إلى النفوس بذاته، خالصاً منزهاً مما عداه، خالياً من الشوائب واللواحق.. وقد يجتمع الجميل والنافع ويلتقيان، كما لو رأيت لوحاً زيتياً، بهرتك ألوانه، وخلبتك روائعه، وجذبتك مغازيه ومعانيه»..

* د. منصور فهمى *

د. منصور فهمى

«أحد رواد عصر التنوير»

(١٣٠٣هـ-١٣٧٨هـ = ١٨٨٦-١٩٥٩)

- منصور فهمى بن على فهمى بن عبد المتعال ـ من «آل البقلى»..
- ولد فى يوم الأحد (**١١ ربيع الآخر ١٣٠٣هـ ـ الموافق ١٧ يناير سنة ١٨٨٦م**) فى قرية «شرنقاش» بمركز «طلخا» بمحافظة «المنصورة» بمصر..
- تلقى علومه الأولية فى مدرسة المنصورة الابتدائية..
- حصل على الثانوية فى مدرسة فرنسية حرة بالقاهرة **سنة (١٩٠٦)**..
- إلتحق بمدرسة الحقوق.. ثم بالجامعة المصرية بعد ذلك..
- **سنة (١٩٠٨)** سافر مبعوثاً إلى جامعة باريس لدراسة الفلسفة، حيث قضى هناك ٥ سنوات حصل خلالها على الدكتوراه، وكانت عن : **«مركز المرأة فى الإسلام»**..
- **فى عام (١٩١٠)** نال دبلوم الدراسات العليا..
- حصل على عدة دبلومات فى علم الجنين، وعلم وظائف الأعضاء **سنة (١٩١٢)**..
- أيضاً **فى عام (١٩١٣)** أسند إليه مجلس الجامعة كرسى تاريخ المذاهب الفلسفية..
- بدأ يكتب خواطره فى (**١٦ يوليه ١٩١٥**)، وانتهى منها فى يناير **عام (١٩٣٠)**..
- كان عميداً لكلية الآداب، وأستاذاً للفلسفة بها **سنة (١٩٣٤)**..
- كان سكريتراً للمجمع اللغوى وكاتباً للسر من **عام (١٩٣٤)** حتى وفاته **عام (١٩٥٩)**..

❑ عضو المجمع اللغوى سنة (١٩٣٥)..
❑ عين مديراً لدار الكتب المصرية سنة (١٩٣٦)..
❑ رشح لمنصب وكيل وزارة المعارف المساعد سنة (١٩٤٠)..
❑ عين مديراً لجامعة فاروق بالأسكندرية فى ديسمبر (١٩٤٤)..
❑ تعاقدت حكومة «سوريا» معه على أن يكون مديراً للجامعة السورية سنة (١٩٤٦).
❑ منحت له ميدالية «الهلال الأحمر» العراقى، تقديراً للجهود التى بذلتها جمعية «جمعية الهلال الأحمر» لمنكوبى الفيضان فى العراق عام (١٩٤٦)..
❑ فى ٢٤ يناير (١٩٤٦) أحيل إلى المعاش..
❑ توفى يوم الخميس (١٦ رمضان عام ١٣٧٨ هـ ـ الموافق ٢٦ مارس سنة ١٩٥٩) على باب المجمع اللغوى المصرى بالقاهرة..

من مؤلفاته :

١ـ «**خطرات نفس**» وهى الخواطر التى بدأ كتابتها سنة (١٩١٥).
٢ـ «**محاضرات عن مى زيادة**» سنة (١٩٤٥).
٣ـ «**قراء وأميون**» أثبت فيه أن اللغة العربية واسعة الآفاق..
٤ـ «**هرمان ودوروثى**» رواية ترجمها عن الشاعر الألمانى «**يوهان وولفجانج جوته**»..
٥ـ «**تعليم الأطفال وذكائهم**» ترجمة عن الفرنسية

مقالات كان ينوى إصدارها :

١ـ «**المصادر والأصول**»..
٢ـ «**خطرات نفس**» جزء ثان..

❋❋❋

◻ التعريف بمعنى الجمال ◻

❋ د. منصور فهمى ❋

فى القديم الغابر، ومنذ صور الله الإنسان، وأودعه الحواس، وأقر فيه العقل والتفكير، هيأه لأن يُقْبل على كل جميل يقدره، ويُدْبِر عن كل قبيح ينفره، ذلك هو الطبع المستقيم والذوق السليم، وتلك هى فطرة الله وسنته .. ولن تجد لِسنَّةِ الله تبديلاً..

على أن الناس فى بدوهم وحضرهم، ومنذ غابرهم وحاضرهم، قد يختلفون فى تقدير الجمال والقبح، ويتباينون فى إدراك معانيه، وذلك تبعاً لتأثير بيئاتهم وأحوالهم، وتجاربهم، وعقائدهم، وثقافاتهم، وعاداتهم..

وأنه مهما يكن بينهم من اختلاف فى أحاسيسهم نحو الماديات، أو فى أحكامهم العقلية على مظاهر الجمال والقبح، فإن لهم حظاً مشتركاً يجمعهم فى أصول الجمال..

ولقد يختلف الناس فى أساليب تفكيرهم، وأنواع معارفهم وعلومهم وأقدارها، كما يختلفون فى فهم مقاييس الخير والشر واصطناعها، ومع ذلك فلهم أصول كلية متشابهة فى المنطق، وقواعد التفكير، ولهم معالم مرعية يترسمونها فى السلوك والأخلاق..وعلى ذلك، فقد يظفر المفكرون بأصول جامعة لتذوق معنى الجمال.. تسكن النفوس إليها، ويهتدى بها..

قالوا قديماً : «إن الله جميل يحب الجمال»..

وبذلك أسندوا هذا الوصف لواجد الوجود، والمصدر الأول لكل موجود فكأن الله قد يتجلى فى بعض صفاته الرفيعة من طريق كل شئ يبدو للإنسان، شائقاً، رائعاً، بديعاً..

ولعل الكثير من الناس حين يرددون هذه الكلمة الجامعة القصيرة على ألسنتهم فى مختلف المناسبات، قد لا يدركون معها كل ما تشمله من المعانى، على نحو ما يدرك المفكر المتعمق، والعالم المدقق..

لكن حسب من يرددها عند أية مناسبة تواتيه.. أنه يشعر فى قرارة نفسه بهزة ربانية شائقة إذا نظر إلى مرئى محسوس يعجبه، أو إذا ألقى سمعه للحن يطربه، أو إذا علق وجدانه وإرادته بعمل يستوجبه ويحمده ويمجده..

ولعل من يتأثر حينئذ بما قد أعجبه أو أطربه أو حمده واستوجبه قد يسائل نفسه:

ـ ما كنه ما ينجلى من الجمال فى الصورة التى أعجبه جمالها، أو فى النغمة التى أطربه وقعها، أو فى العمل الممجد المحمود؟.. حقاً ليس كل شئ تراه وتحسه يروقك ويعجبك، وليس أى صوت تسمعه يشجيك ويطربك، وليس أى عمل تقوم به ـ أو يقوم به غيرك ـ موضعاً للتحميد والتمجيد.

ومن ثَمّ قد يقول الإنسان لنفسه: إن ذلك الإعجاب والإطراب والحمد إنما كان أثراً للجمال .. فما هو إذن هذا الجمال؟ وما هى حدوده؟..

ولكى نيسر تحديد الجمال، يجدر بنا أن ننظر إليه فى مختلف الأشياء التى يبدو فيها، ومن مختلف وجهات نظر الناس لهذه الأشياء، حين يلوح الجمال فى تضاعيفها، ويلحق ركبه ومعانيه توابع أخرى قد تتصل طلعتها بطلعته: كمعانى الخير والحق، ومعانى المنفعة التى طالما اتصلت أو التبست بمعنى الجمال والتصقت به التصاقاً..

يقف أحدنا على شاطئ النيل فى فيضانه المخيف، فيروقه منظر السفن الجاريات، والماء المتدفق المنهمر، والأمواج المتلاحقة، والمجرى المرتفع.. وقد يستغرق ذلك الناظر فيما تحس نفسه من فيض النشوة والسرور، على حين يقف مهندس الرى المسئول مبلبل الخاطر، يشغل عقله أخطار الفيضان، وما يخشى من هذا الطغيان، فيسوق هذا

المنظر نفسه إلى نفس المهندس هولاً وكآبة ورعباً .. فباختلاف وجهتى النظر لشئ واحد يختلف شعوران متغايران أحدهما : أنست به النفس، والآخر: ضاقت به الصدور..

وقد ينظر أحدنا فى الشتاء إلى مصطلى يتدفأ به المقرور، تشتعل فيه النار ويتحرك لهيبها فى تموجاته الذهبية المتشابكة، فتلذ له صورة الجمال البادى فى تموج اللهب وثورانه وجريانه، فيتأمل مستغرقاً فى لذاذة ذلك المنظر الأخاذ.. على حين أن شخصاً آخر يقرب من الدفء ليغنم لذة الحرارة السارية فى أوصاله، من غير أن يشغله جمال المنظر وتموج اللهب..

وقد يطيب لأحدنا أن ينظر إلى فراشة زاهية الألوان، تدور حول زهرة أو ثمرة فى حديقة غناء، أو إلى طائر يتنقل بين الأغصان، ويشدو بين الأفنان.. فى حين أن البستانى الخبير ربما ينظر إلى تلك الفراشة فى حركاتها وسكناتها، وإلى ذلك الطائر فى تنقله وشدوه، نظرة المكتئب والمرتاب، أو نظرة المستبشر المغتبط، عندما يلوح له فى تلك الرقصات وفى تلك التنقلات ضر للأزهار، أو خير للثمار.

وقد ينظر رب الأسرة وعائلها المجدود المحدود الثروة والموارد، إلى ثوب فتاته العروس مزركشاً بألوان ولواحق، فيتبرم بما كلفه ذلك الثوب من ماله ورزق عياله، فى حين لا ترى الفتاة ولا يرى «عريسها» من ذلك الثوب إلا متعة النفس، بما فيه من زخرف وجمال.

ومن ثَمَّ قد تنتزع نظراتنا من الأشياء المحيطة بنا، سحر جمالها مجرداً منفكاً عما يلاحق هذا الجمال من منافع أو أضرار، ومن فوائد أو أخطار..

فكأنى بمعنى الجمال يريد أن يتقدم إلى النفوس بذاته، خالصاً منزهاً عما عداه، خالياً من الشوائب واللواحق، ولكن قد يجتمع الجميل والنافع ويلتقيان، كما لو رأيت لوحاً زيتياً بهرتك ألوانه، وخلبتك روائعه، وجذبتك مغازيه ومعانيه.. أو زهرية

شاقك شكلها ودقة قالبها، فعمدت إلى إقتناء اللوح وشراء الوعاء، لتنتفع بهما فى تزيين حجرتك، وتجميل مكتبك .. فهل كان انتفاعك بهما للتجميل والتزيين هو الباعث الأول والدافع الرئيسى لاقتنائهما ، أو أن ـ تقديرك لما فيهما من جمال هو أول ما أغراك ودفعك، ثم أتى الانتفاع بعد حسك بالحسن وشعورك بالجمال؟..

إلا أن معنى الجمال كان هو المقدم والباعث الأكبر.. ليست المنفعة هى التى تولد عنها الجمال، وإنما هو الجمال الذى أرادك على أن تقتنى ما اقتنيت وتستخدم ما استخدمت ، ثم تنتفع بعد ذلك بإحساس التجميل والتزيين..

إن الجمال له أسلوبه الخاص المتميز فى أن يتقدم إلى النفس، يباغتها بذاته قبل أن يباغتها بما يتخلف عنه أو يتصل به من الأسباب الأخرى، فمقدار الحرص على الجمال لذاته دون مخلفاته ومعقباته يكون أثره فعالاً فى النفس عميقاً، ووقعه عزيزاً عندها لذيذاً لديها..

وكذلك للجمال أثره فى النفس بما يميزه عن أثره سواء من المعانى، فأثر الشئ النافع كثيراً ما يدعو المنتفع إلى رغبة الاقتناء والاستخدام والاستهلاك..

***

أما الأثر الذى يحدث عن الشئ الجميل: فكثيراً ما يتبرأ من قيود التملك والاستخدام ، فقد يتمتع أحدنا بامتزاج الأضواء وألوانها المختلفة فى وقت الأصيل على سفح المقطم، وقد يتمتع بالشمس الغاربة وألوان الشفق حينما يتدلى قرص الشمس ويغوص فى البحر الخضم.

على أنه لا يمر بخاطر المرء أن تكون هذه الأضواء المتموجة على شرفات الربى، أو تلك الشمس الغائصة بين أمواج البحار مما تملكه أو نستهلكه، ولكن نتمنى لو امتد هذا المنظر أو ذاك طويلاً، ليمد فى متعتنا دون أن يبيد، فكأن معنى الجمال يتصل بمعنى الحرية والبقاء والخلود.. أما معنى المنفعة، فيتصل بالملكية والاستخدام والقيود.

وكذلك قد يختلف الجميل عن النافع فى الوسائل الذهنية التى تكتشف معنى الجميل وتحدد معنى النافع.. فمعنى النافع يحتاج إلى التفكير والقياس والمقارنة بالنسبة للأغراض والغايات التى نتطلع إليها.. وأما معنى الجمال فإنه يصل إلى نفسك دون تفكير أو تقدير أو تدبير..

وكذلك يتميز معنى الجمال عن معنى الحق أو معنى الخير، ولا أريد التفصيل.. فإذا شئنا أن نحدد الجمال، ونستخرج له تعريفاً مجملاً مما قدمنا من الأمثلة والإشارات فهو على الجملة : معنى ربانى يعلو بجناحى الحرية والاستقلال عن كل علاقة..

فهو فى نفسه غاية ، وهو يبدو فى الشئ المحدود، وفى الشكل المحسوس ليمثل حدى الوجود فى المقيد المحدود، والمطلق الممدود، والمرئى والخفى، والمادة والروح، والصورة والمعنى، فهو شعاع ربانى يتصل بالمعانى العليا، وبأصل الأصول، الذى هو روح كل شئ وبارئ كل شئ، **والله جميل يحب الجمال..**

***

❁ الجمال فى الموسيقى ❁

«إنما الجمال فى الموسيقى، كما فى بقية الفنون الجميلة.. موطنه: النفس.. وقراره: الروح.. وأداته: التجارب المتصلة بهذه الناحية» ..

❁ د. محمود أحمد الحفنى ❁

د. محمود أحمد الحفنى
«أول مصرى درس علم الموسيقى»
(١٣٠٣ـ١٣٩٣هـ = ١٨٨٦-١٩٧٣م)

- ❑ د. محمود أحمد الحفنى..
- ❑ ولد يوم الأربعاء (العاشر من رجب عام ١٣٠٣ هـ ـ الموافق ١٤ أبريل سنة ١٨٨٦م) بميت غمر..
- ❑ فنى موسيقى أكاديمى..
- ❑ دكتوراه فى الموسيقى من جامعة برلين عام (١٩٣٠)..
- ❑ عمل مفتشاً للموسيقى عام (١٩٣٠) بوزارة المعارف..
- ❑ ثم مديراً للمعهد العالى للموسيقى المسرحية..
- ❑ ثم مشرفاً على الموسيقى بالإذاعة سنة (١٩٥٣)..
- ❑ ثم مستشار الجامعة العربية لشئون الموسيقى عام (١٩٥٤)..
- ❑ ثم عميد المعهد العالى للباليه..
- ❑ ثم رئيساً لمجمع الموسيقى العربية..
- ❑ تصل مؤلفاته إلى حوالى الخمسين كتاباً باللغة العربية والألمانية أهمها: «موسيقى القدماء المصريين»..

«الموسيقى الكبير»..

- ❑ له عدة تراجم عن: «سيد درويش»، «سلامة حجازى»، «بيتهوفن»، «موتسارت»..
- ❑ ساعد فى نشر عدد من المخطوطات الموسيقية مثل «رسائل الكندى»، وكتاب «الموسيقى» للفارابى..

❑ آخر أعماله كانت «**تاريخ الآلات الموسيقية**»..

❑ شارك بجهود كبيرة فى تأكيد أهمية التربية الموسيقية، وتأسيس معاهد موسيقية لتخرج مدرسى الموسيقى والفنانين..

❑ قام بتنظيم أول مؤتمر دولى (١٩٣٢).

❑ أصدر أول مجلة موسيقية عربية (١٩٣٥)، وهى مجلة الموسيقى .

❑ شارك فى تأسيس معهد الموسيقى بليبيا والكويت..

❑ فى عام (١٩٢٠) سافر إلى ألمانيا لدراسة الطب، ولكنه تركها إلى الفن.

❑ توفى يوم الخميس (**٢٥ صفر عام ١٣٩٣ هـ ـ الموافق ٢٩ مارس** سنة ١٩٧٣م).

من مؤلفاته :

١ـ الكوميدى الحديث «**المجموعة الأولى من أزجاله المسرحية**» طبع بالقاهرة سنة (١٩١٧).

٢ـ «**أشهر مشاهير الموسيقى الغربية**» طبع برلين سنة (١٩٢٣)..

٣ـ «**رسالة الكندى فى خبر تأليف الألحان**».. طبع ليبزج سنة (١٩٣١)..

٤ـ «**ابن سينا وتصانيفه الموسيقية**» طبع برلين سنة (١٩٣١)..

٥ـ «**دراسة القانون**» (مع مصطفى رضا) طبع القاهرة سنة (١٩٣٤)..

٦ـ مجلة «الموسيقى» (١٤ عدداً) طبع القاهرة سنة (١٩٣٥–١٩٣٦)..

٧ـ «**موسيقى قدماء المصريين**» طبع القاهرة سنة (١٩٣٦)..

٨ـ «**صورة التاريخ الموسيقى**» طبع المساحة بالقاهرة سنة (١٩٣٧).

الطبعة الأولى سنة (١٩٣٧)
الطبعة الثانية سنة (١٩٣٩)
الطبعة الثالثة سنة (١٩٤٦)
القاهرة — الطبعة الرابعة سنة (١٩٥٤)
الطبعة الخامسة سنة (١٩٥٩)
الطبعة السادسة سنة (١٩٦٣)

٩ـ **الموسيقى النظرية** (مكتبة النهضة المصرية)..

١٠ـ «**موتسارت**» (قصةالطفل المعجزة والموسيقى العبقرى).. القاهرة الطبعة الأولى سنة (١٩٣٩).. والطبعة الثانية سنة (١٩٥٢)..

١١ـ «**المجلة الموسيقية**» (١٣٧ عدداً).. طبع القاهرة سنة (١٩٣٦ـ ١٩٤١)..

١٢ـ «**الموسيقى فى كلمات**» طبع القاهرة سنة (١٩٤٣)..

١٣ـ «**بيتهوفن**» القاهرة الطبعة الأولى سنة (١٩٤٤) والطبعة الثانية سنة (١٩٥٢).

١٤ـ «**تبسيط ودراسة الموسيقى**» طبع القاهرة (١٩٤٥)..

١٥ـ «**تنظيم أوقات الفراغ**» القاهرة الطبعة الأولى سنة (١٩٤٥) والطبعة الثانية (١٩٤٦).

١٦ـ «**مجلة الموسيقى والمسرح**» (٤٨ عدداً).. طبع القاهرة (١٩٤٧-١٩٥١).

١٧ـ «**أعلام الغرب**» (من سلسلة التاريخ الموسيقى).. الطبعة الأولى سنة (١٩٤٩)، والطبعة الثانية سنة (١٩٥١) والطبعة الثالثة سنة (١٩٦٣)..

١٨ـ «**فردريك شوبان**» طبع القاهرة سنة (١٩٤٩).

١٩- **«الموسيقى العربية وأعلامها»** (من سلسلة التاريخ الموسيقى) القاهرة الطبعة الأولى سنة (١٩٥١).. الطبعة الثانية سنة (١٩٥٥)..

٢٠- **«الموسيقى فى الأمثال العامية»** طبع القاهرة سنة (١٩٥١).

٢١- **«موسيقى الممالك القديمة»** طبع القاهرة سنة (١٩٥١).

٢٢- **«الثقافة الفنية فى العالم العربى»** (جامعة الدول العربية) طبع القاهرة سنة (١٩٥٥)..

٢٣- **«أشهر الأوبرات»** - ترجمة ملتزمة وزارة التربية والتعليم، ضمن الألف كتاب..طبع القاهرة سنة (١٩٥٦)..

٢٤- **«الموسيقى فى مصر من بدايتها حتى الآن - باللغة الألمانية»** (ملتزمة اللجنة الموسيقية العليا) طبع القاهرة سنة (١٩٥٦).

٢٥- **«تراثنا الموسيقى»**: القسم التاريخى (اللجنة الموسيقية العليا).. طبع القاهرة سنة (١٩٥٩).

٢٦- **«رسالة الكندية فى أجزاء خبريه فى الموسيقى»** (ملتزمة اللجنة الموسيقية العليا).. طبع القاهرة سنة (١٩٦٠).

٢٧- **«فن الباليه»** (وزارة الثقافة والإرشاد القومى) طبع القاهرة سنة (١٩٦١).

٢٨- **«سيد درويش»** (وزارة الثقافة والإرشاد القومى) طبع القاهرة سنة (١٩٦٢).

٢٩- **«القسم الموسيقى من الموسوعة المبسطة»** (ملتزمة وزارة مؤسسة فرنكلين) تحت الطبع.

٣٠- **«كتاب الموسيقى الكبير للفارابى»** (مع غطاس عبد الملك) (وزارة الثقافة والإرشاد القومى) تحت الطبع..

٣١- **«فردريك سيمتانا»**(جمهورية تشيكوسلوفاكيا) تحت الطبع

***

□ الجمال فى الموسيقى أين سره وأين مبعثه □

❁ د. محمود أحمد الحفنى ❁

الجمال فى فن الموسيقى معناه الشعور بالموسيقى والإحساس بها، وهو جزء من الجمال العام، ويعنى فلسفة الفن، ويبحث فيه من حيث قوة تأثيره فى النفس، ومحاولة تقصى الجمال الموسيقى وموضع اللذاذة بالسماع.. وموقع ذلك من قوانين اللحن والإيقاع، وسر إيقاظ الموسيقى لقوى النفس وتحريكها للشعور الإنسانى والتأثير فيه بتربية الذوق السليم، والهداية إلى الفضيلة ..

من هذا يتضح أن الجمال فى فن الموسيقى ليس مصدره قواعدها الموضوعة، وأصولها من العلوم النظرية، وعلم صياغة الألحان والانسجام الصوتى، ولا هو علم الصوت وفسيولوجية حاسة السمع، ولا غير ذلك مما له اتصال بالموسيقى العملية..

إنما الجمال فى الموسيقى، كما فى بقية الفنون الجميلة، موطنه النفس، وقراره الروح، وأداته التجارب المتصلة بهذه الناحية..

وبديهى بعد ذلك تقدم، أن دراسة الجمال فى الموسيقى لا تتأتى إلا لمن نضجت ثقافته الفنية، وتمت له دراسة الموسيقى علمياً وعملياً..

❁❁❁

وللفلسفة مذهبان مختلفان فى الجمال فى الموسيقى: مذهب الشكل، ومذهب المعنى: ـ

فالأول:

يعود بالجمال فى الموسيقى إلى «الشكل» ويقول أن أساس هذا الجمال راجع إلى تنسيق التراكيب المؤلفة منها.. وما التأثير الذى تبلغه الموسيقى من المشاعر إلا أثر من آثار حبك هذا التنسيق وقوة انسجامه .. كالبناء الجميل، أو الوجه الحسن، تسر العين رؤيته، وتسحر النفس بهجته .. فالتناسق، فى رأى هذا المذهب، هو أساس الجمال..

أما المذهب الثانى : (مذهب المعنى):

فهو على النقيض من هذا المذهب الأول، إذ لا يعترف بأن التراكيب الموسيقية هى سر الجمال فى الموسيقى، ولا هى منشأ التأثير الذى تبعثه فى النفوس .. وما هذه التراكيب وتنسيقها إلا وعاء يكمن فيه الجمال..

ومن رأى هذا المذهب أن الموسيقى لغة، لا كبقية اللغات تؤدى الألفاظ والتراكيب معانيها، إنما الموسيقى لغة مستقلة لا حجاب بينها وبين النفس .. تتصل بها بدون أداة ولا واسطة..

ويتهم أنصار هذا المذهب أهل المذهب الأول بأنهم يعنون بالقشور دون اللباب، ويقولون إذا كان الجمال فى الموسيقى مصدره التناسق فى التراكيب وحسن السبك، فلماذا إذن تمتاز موسيقى عبقرى «كبيتهوفن» أو «موزار» عن موسيقى غيرهما مما يفوقهما فى حبك التراكيب وتنسيقها؟..

وآية أخرى لأصحاب هذا المذهب يدعمون بها رأيهم، تلك هى التاريخ الموسيقى ذاته، إذ يقولون أنه ما من عصر بلغت فيه الموسيقى اهتمام أهل هذا الزمان «بالمعنى» أكبر من اهتمامهم «بالتراكيب»..

وهذه حقيقة ينطق بها التاريخ فى جميع مراحله .. فهناك اليونان الأقدمون عرفوا ما يسمونه «إيتوس»، وهو أن للموسيقى قوة تعبيرية كامنة تؤثر فى قوى النفس وطبائع الإنسان تأثيراً شديداً، ومن أجل ذلك نصحوا بلزومها فى تربية النشء

وتهذيبهم.. وبناء الدولة وقيام أركانها.. وممن حمل علم هذا الرأى **«أفلاطون»** و**«أرسطو»**..

وعصر ذهبى آخر فى تاريخ الموسيقى الحديث يستشهدون به على صدق فلسفتهم، ذلك هو القرن السابع عشر والثامن عشر، فقد تجلت فيهما موسيقى الأعلام **«باخ»** و **«هندل»** و **«موزار»** و **«بيتهوفن»**، وهو ذلك العصر المسمى بعصر الكلاسيك ..

أما المذهب الأول، القائل بتناسق الشكل وحسن التراكيب فقد بلغ شأوه فى القرن التاسع عشر، وكان من أهم أنصاره **«هومل»** و **«شرنى»** و **«هرتز»**..

وقد كان **«التركيب الموسيقى»** فى ذلك العصر، حتى قال **«ادوارد هانزلك»** النمسوى، وهو أشد أنصار هذا المذهب، قولته المأثورة :

«جمال الموسيقى في التراكيب التى نحس لها نغماً»..

وقد أفل نجم هذا المذهب، وانتصر العصر الحديث الثانى «مذهب المعنى» ..

ولقد خرج عصرنا الحاضر من المذهبين بمذهب جديد، هو مزاج من المذهبين معاً، وجعلهما مذهباً ثالثاً، ومؤداه: أن الجمال فى الموسيقى مبعثه التوازن بين القوتين: **«قوة التركيب، وقوة المعنى»**..

وهذا المذهب الجديد طريقه علم الجمال النفسى **«الجمال البسيكولوجى»** ويبحث فى ماهية النفس البشرية وما يتصل بها من التفكير والشعور والإرادة..

وأن عملية سماع الإنسان للموسيقى، وإن كانت عملية «طبيعية» بحتة، يقوم بها الجهاز السمعى، إلا أنها مرتبطة إرتباطاً مباشراً بعملية أخرى «نفسية» وهذه العملية الأخيرة هى التى تخص الجمال فى الموسيقى، وأما العملية الأولى فهى تابعة وخادم لها فحسب..

ولقد تقدم علم النفس المنطقى فى الخمسين سنة الأخيرة تقدماً عظيماً كان من أثره تقدم البحث الخاص بالجمال فى الموسيقى..

وكان من نتائج هذه البحوث : إثبات أن جمال التراكيب وحسن الشكل ليست إلا عناصر جيدة من العناصر الواجب توافرها للجمال فى الموسيقى..

وبهذا يمكن أن نستخلص فى كلمة ختامية أن «العملية النفسية» فى سماع الموسيقى هى بعينها «لذة السماع» وهى «الجمال فى الموسيقى».. وأنها ترتكز على «عملية طبيعية» تقوم بها حاسة السمع وتتصل بها العملية النفسية إتصالاً وثيقاً ..

❊❊❊

❁ تقدير الجمال ❁

«لولا الجمال.. ما كانت الحدائق والبساتين.. ولا كان حب الأشجار والأزهار.. ولا كان هناك فرق بين رائحة البنزين ورائحة الياسمين.. فما فَرَّقَ بينهما إلا الشعور بالجمال»..

❁ أحمد أمين ❁

أحمد أمين

«أديب الحياة العقلية»

(١٣٠٤-١٣٧٣ هـ = ١٨٨٦-١٩٥٤م)

❑ أحمد أمين بن الشيخ إبراهيم الطباخ .. واشتهر باسمه «أحمد أمين»، وضاعت نسبته إلى الطباخ..

❑ ولد يوم الجمعة (**الثانى من محرم عام ١٣٠٤ هـ ـ الموافق أول أكتوبر سنة ١٨٨٦م**)، بحى «الخليفة» بالقاهرة..

❑ تلقى تعليمه الأولى، وحفظ «**القرآن الكريم**» ، على يد والده الشيخ الأزهرى.. وفى بعض الكتاتيب.

❑ إلتحق بالأزهر، ولم يكد يجاوز فى دراسة الأزهر مرحلة كافية، حتى دخل إمتحاناً من أجل وظيفة تدريس فى مدرسة خاصة بطنطا..

❑ صار مدرساً ـ فيما بعد ـ للغة العربية فى الاسكندرية بمدرسة راتب باشا..

❑ ثم عاد إلى القاهرة ليعمل مدرساً فى إحدى المدارس...

❑ فى سنة (١٩٠٧) افتتحت مدرسة القضاء الشرعى .. فالتحق بها، وتخرج فيها سنة (١٩١١) حاصلاً على شهادة العالمية.. فعين فيها مدرساً عقب تخرجه حتى عام (١٩١٣)..

❑ نقل ـ بعد ذلك ـ قاضياً فى محكمة أسيوط الشرعية، ولم يلبث أن عاد مدرساً بمدرسة القضاء الشرعى، وظل بها حتى عام (١٩٢١)..

❑ تقلب فى المحاكم الشرعية حتى استقر فى كلية «الآداب» سنة (١٩٢٦)، وفيها منح الدكتوراه الفخرية..

❑ فى عام (١٩٣٤) بدأ اتصالاته بالصحافة والإذاعة..

- في عام (١٩٣٩) .. انتخب عميداً للكلية، واختير عضواً للمجلس الأعلى لدار الكتب المصرية..
- في عام (١٩٤٥) اختير عضواً للمجلس الأعلى للمعلمين..
- أحيل إلى المعاش في (أول أكتوبر سنة ١٩٤٦)..
- في عام (١٩٤٧) عين مديراً للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية..
- كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة بالقاهرة، والمجمع العلمي العراقي ببغداد..
- في عام (١٩٤٨) منحته جامعة القاهرة لقب «دكتور فخري»..
- عمل على نشر الثقافة في مصر والعالم.. وهذا ما دعاه إلى أن يؤسس مع زملاء له سنة (١٩١٤) «لجنة التأليف والترجمة والنشر» واختير رئيساً لها..
- دعاه حبه لنشر الثقافة كذلك إلى إصدار مجلة «الثقافة» من (١٩٣٩-١٩٥٢)..
- توفي يوم الأحد (٢٧ رمضان عام ١٣٧٣هـ - الموافق ٣٠ مايو سنة ١٩٥٤م)..

من مؤلفاته :

١- «مبادئ الفلسفة» (ترجمه عام ١٩١٨) عن «رابوبورت»..
٢- «الأخلاق» سنة (١٩٢٢)..
٣- «فجر الإسلام»..
٤- «ضحى الإسلام» (٣ أجزاء)..
٥- «ظُهر الإسلام» (٤ أجزاء)..

٦ـ «قصة الفلسفة الحديثة» (جزآن) ..
٧ـ «قصة الفلسفة اليونانية» ..
٨ـ «قصة الأدب فى العالم» (٣ أجزاء) ..
بالإشتراك مع الدكتور : زكى نجيب محمود

٩ـ «فيض الخاطر» (١٠ أجزاء) ..

١٠ـ «زعماء الإصلاح فى العصر الحديث» ..

١١ـ «قاموس العادات والتقاليد والتعابير الشعبية المصرية» ..

١٢ـ «حى بن يقظان» ..

١٣ـ «النقد الأدبى» (جزآن) ..

١٤ـ «الصعلكة والفتوة فى الإسلام» ..

١٥ـ «يوم الإسلام» ..

١٦ـ «إلى ولدى» ..

١٧ـ «حياتى» ..

***

◻ تقدير الجمال ◻

❋ أحمد أمين ❋

عجب بعض الناس إذ ذكرت أن الشيخ «**رفاعة الطهطاوى**» ـ الرجل الأزهرى الصالح ـ تغزّل فى صوت النواقيس حينما رست سفينته على «نابولى»..

وعجب صديقى الدكتور «**إسحاق موسى الحسينى**» إذ سمع منى لأول مرة إعجابى بجمال عيون سيدة كانت تعلمنى..

ونقدنى بعض إخوانى فى لجنة التأليف أن أذكر مثل هذا فى بيئة أكثر فيها الخلعاء من ذكر الجمال وصور الجمال، حتى استهتر الشباب وانغمسوا فى اللهو، وأفرطوا فى التهتك.. قالوا ـ فالواجب يقضى أن نصدهم عن هذا التيار، ولا نجاريهم فى هذا الميدان، ولا يأتى ذكر الجمال على لساننا، فإنهم إذا اتجهوا للجمال لم يقفوا عند حد، وجرفهم التيار حتى يغرقهم..

وأرى أن هذا سوء تقدير للجمال، وظلم له، وكأن الفضيلة أن يكون الإنسان حجراً لايأنس بجمال، ولا ينفر من قبح، وكأن من يقدره يرتكب جريمة يجب عليه أن يتستر منها..

وفى رأيى أن شرور العالم كلها تنشأ من سوء تقدير الجمال، لامن حسن تقديره، والذين يستهترون ويفرطون فى اللهو إنما أتاهم ذلك من قصر نظر إلى الجمال .. لا من سعة نظر فيه، ومن انحطاط فى فهمه لا من سمو فى إدراكه..

ومن الخطأ أن نعد الجمال من كماليات الحياة، فإنه من ضرورياتها .. وأن نعده متعة من متع ساعات الكسل والفراغ، فإنه لابد أن يملأ حياتنا..

ومن قصر النظر أن نقصره على أنواع من الزينة، وعلى ضروب من الأشكال..

وعلى أنماط من المظاهر، فمداه أوسع من أن يحده حد، وهو أعمق من أن يكتفى فيه بالسطح، وهو أقوم من أن يكون ملهى فى لحظات من الحياة..

ما الدنيا إذا فقدت الجمال، وفقدنا شعورنا بالجمال؟ إنها ـ إذن ـ لا تستحق الحياة فيها ساعة، فما يُقَوِّمُهَا ويجعلها تستحق البقاء إلا أن كل شئ فيها مُزج.. قصد النفع منه بقصد التجميل..

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ۝وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ۝وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً۝وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾..

[سورة النحل : آية ٦ـ٨]

لولا الجمال والشعور به لبقيت الكهوف والمغارات هى مساكن الإنسان الآن، كما كانت مساكن الإنسان الأول، ففيها كل الغناء فى أنها تقى الحر والبرد، وتسد الحاجة، وما طوّرها هذا التطور البديع إلا القصد إلى التجميل، ومن هذا نشأ فن المعمار وهندسة البناء والمدن..

ولولا الجمال؛ لكانت البيوت حجارة مرصوصة فى غير نظام ولا ترتيب .. ولا فرق بين أعظم المدن وأحقر بيوت الفلاحين إلا الجمال والشعور به والقصد إليه..

ولولا الجمال ما كانت الحدائق والبساتين، ولا كان حب الأشجار والأزهار، ولا كان هناك فرق بين رائحة البنزين ورائحة الياسمين.. فما فرق بينهما إلا الشعور بالجمال، بل ولا كان فرق بين لون الجراد والقنفذ، ولون الطاووس والفراش، ولانعدمت تماماً مملكة الألوان بما فيها من زينة وإبداع..

ولولا الجمال لاختفى كل فن، فلا أدب ولا تصوير، ولا نقش، ولا موسيقى.. ولاختفى كل أسماء الفنانين، ولما كان «أبو نواس» و «المتنبى» و «والجاحظ» و«الحريرى» و«شكسبير» و «موليير» و«جوته» ولا «إسحاق الموصلى»

ولا «**بيتهوفن**» ولا «**رفائيل**»، إلا أسماء ميتة لمدلولات ميتة، ولكانت أصوات سوق النحاسين، كموسيقى أشهر الموسيقيين.. ولكانت أصوات البوم والغربان كأصوات البلبل والكروان؛ ولا كانت كتب إلا كتباً فى التجارة والحياة العملية؛ بل وما كان الإنسان إلا آلة حقيرة، يعمل وينتج ويستهلك كآلة النسيج، أو آلة الطباعة، على شرط ألايكون فى نتاجها أثر من آثار الزينة والجمال..

ولولا الشعور بالجمال ما كان فى كل ما حولنا من مناظر طبيعية جمال .. فشروق الشمس وغروبها، وبريق النجوم ولمعانها، والبحار وأمواجها، والسماء وزرقتها، لاقيمة لها فى نظر فاقد الشعور بالجمال، كما لا قيمة لها فى نظر العميان..

دقق النظر فيما شئت من مأكلك ومشربك وملبسك ومسكنك .. ترَ أن الاحتفاء فيها بالجمال أضعاف الإحتفاء فيها بالمنفعة، ولولا ذلك لقنع من مأكله ببرشامة، ومن ملبسه بما يقيه الحر، والبرد من أى صنف ولون.. وعلى أى وضع .. وهكذا..

فإن أنت انتقلت من الحسيات إلى المعنويات، رأيت جمالاً سامياً، وحسناً فائقاً، فللعدل جماله، وللحق جماله، وللتضحية جمالها، وللشجاعة جمالها، ولو أنت قدرت كل ذلك بميزان المنفعة وحدها، لضاع منها أكبر قيمتها، وكنت كمن يقدر الوردة الجميلة بثمنها، والشجرة الجميلة بغلتها..

إن تقدم الإنسانية فى المدنية والحضارة،والدين والعلم، والإختراع والخلق، يدين للشعور بالجمال أكثر من أى شئ آخر..

فلولاه ما تحرر الإنسان من سيطرة الطبيعة عليه.. ذلك أنه لما استيقظ فى نفسه الشعور بالجمال، نظر إلى عالم حوله نظرة عجب وإعجاب.. فكان هذا مفتاح بحثه، ومفتاح علمه، ومفتاح فك القيود التى قيدته بها الطبيعة، بل ومفتاح تحرره من القيود الثقيلة التى قيده بها النظام الاجتماعى من استبداد وظلم واعتساف.

لقد تنبه شعور الإنسان بالجمال رويداً رويداً، فرأى وجه الظلم قبيحاً فنفر منه،

ووجه الرق ذميماً فاشمأز منه.. بقدر ما استجمل العدل والحرية والإخاء والمساواة، فهانت عليه التضحية فى سبيل جمالها..

ولولا شعوره بهذا الجمال لكان هو والحيوان سواء، فلئن كانت السلطات المختلفة ـ دائما ـ تنسج حبال الأغلال، فالشعور بالجمال يعمل دائماً ـ على نقض ما أبرمت، وفك ما غلّتْ..

والفرق بين أمة راقية وأمة منحطة هو الشعور بالجمال، هو ينظفها، وهو يمدنها، وهو ينظم مدنها، وهو يرقى عقلها، وهو الذى يحقق العدل فيها، وهو الذى يحسن العلاقة بين أفرادها، وبين أفرادها وحكوماتها، فامنحنى الشعور بالجمال تمنحنى كل شئ، واحرمنيه أُحرم كل شئ ـ ولو أنصف رجل التربية لملئوا برامج المدارس بما يربى الشعور بالجمال، كما ملئوه بما يربى العقل ـ فى زعمهم ـ ورحم الله مربيتى الإنجليزية، فقد كان أكبر همها أن تزين حجرتها بالأزهار الجميلة والصور البديعة، ومن حين لآخر تغير أوضاعها حتى تجدد ذوقها، فإذا دخلت الحجرة ولم ألحظ ذلك التغيير، ولم أبدأ الحديث بتحبيذه أو نقده، صرخت فىَّ قائلة: **«يجب أن يكون لك عين فنية، وأُذن موسيقية»..**

قد يُفْسِدُ الدِّينَ رِجَالُ الدِّينِ، فيضطهدون العلماء، ويعذبون الفلاسفة، ويقيمون محاكم التفتيش، ويشعلون نار الحروب الصليبية، ويتعصبون تعصباً رزياً، ولاينقذ الإنسانية من هذا كله إلا الشعور بالجمال، يستقبح العصبية، ويستجمل التسامح، ويسمو بالدين عن السفاسف..

لقد تأسست الأديان ـ فيما تأسست ـ على شعور الإنسان بالجمال .. فالكنائس الفخمة البديعة بما فيها من فن ونقش وتصوير موسيقى.. والكتب السماوية ـ بما فيها من شعر ـ كانت عاملاً كبيراً من عوامل الإستجابة للدين.. والإسلام ـ مع بعده عن التصاوير والتماثيل ومحاربته لها ـ استخدم الشعور بالجمال من وادٍ آخر،

فقد لفت النظر إلى الطبيعة الجميلة على أنها آية من آيات قُدْرَة الله وعظمته وجلاله وجماله:

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾..

[سورة الغاشية: آية ١٧-٢٠]

﴿ والشَّمْسِ وَضُحَاهَا* وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا* وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا* وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا* وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا* وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾..

[سورة الشمس : آية ١-٧]

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاف اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْك الَّتِي تجْرِى فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاس* وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ..

[سورة البقرة: آية ١٦٤]

ومعجزة الإسلام الكبرى تتوقف على الشعوربجمال أسلوب القرآن، وفنه فى أداء أغراضه وحسن تصويره لمعانيه، وقصده مع هذا الجمال البساطة.. وكم للبساطة من جمال؟..

ولما تقدم المسلمون فى الحضارة غذوا شعورهم بالجمال من الناحية الدينية أيضاً، فجمّلوا المساجد، وأدخلوا الموسيقى فى الأذان وقراءة القرآن..

ثم الصوفية من كل دين جعلوا أسمى أغراضهم الفناء فى الحب، وهل هناك حب إلا لجمال؟ إذا رقى الشعور بالجمال فى أمة ثارت على كل قبيح فى مادة أو معنى ولم تقنع إلا أن يحيط بها الجمال فى نفسها، وفى بيتها، وفى قوانينها، وفى نظام حكومتها، وفى كل شئ حولها..

وإذا سما الشعور بالجمال فى إنسان أدرك أن الفضيلة فضيلة لجمالها.. لا لأى صفة أخرى..

فالجمال: انسجام ، والقبح نشاز ..

جمال الأدب: فى انسجام لفظه مع معناه، وانسجام ذلك كله مع الكاتب والقارئ..

وجمال الموسيقى: فى انسجام الأصوات، وانسجام الأصوات: مع النفس..

والشعور المرهف بالجمال يرى الفضيلة إنما كانت فضيلة لجمالها وجمالها أتى من انسجامها مع المجتمع، وسيرها معه فى طريق الرقى..

قد تصدر الفضيلة عن عُرْفٍ وعادةٍ، فتكون عُرْضَةً للخطأ والفساد ككل عُرف وعادة، وقد تصدر عن عقل، فيحسب العقل ما فى العمل من خيرٍ وشر ولذة وألم، ومنفعة ومضرة،فيكون شأنها شأن كل أحكام العقل فاترة جامدة، عرضة لأن يلعب بها المنطق الذى يستطيع أن يبرهن على الشئ ونقيضه..

إنما القيمة الحقة للفضيلة فى أنها تصدر عن عشق وهيام، ولا عشق ولا هيام إلا عن شعور بالجمال ـ أمثال هؤلاء هم الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم لعقيدتهم وفضيلتهم وحريتهم..

ولولا العشق ما كانت التضحية، ولولا الجمال ما كان العشق..

أَفَبَعْدَ هذا كله ـ يا أخى ـ تنكر علىَّ شعورى بالجمال، وتنصحنى بستره؟..

***

* فى الجمال *

«إذا كان القدر قد جرى على أهل هذه الأرض بألوان المشاق والمتاعب وأنواع الرزايا، فقد سوّى الله الجمال فى كل شىء ويَسَّرَهُ لكل طالب، وهيأه لكل حاسة، حتى إذا حزب الناس الأمر تفرجوا بالجمال، وإذا اعتراهم المكروه عاذوا به.. فكان لهم خير العزاء، وكان لهم نعيم الجزاء»..

* عبد العزيز البشرى *

عبد العزيز البشرى
«مرآة الظرفاء»
(١٣٠٤-١٣٦٢ هـ = ١٨٨٦-١٩٤٣م)

- عبد العزيز سليم البشرى (نسبة إلى بلدة «بشر» بمركز «شبرا خيت» بمديرية البحيرة)..

- ولد سنة (١٣٠٤ هـ ـ الموافق سنة ١٨٨٦م) فى حى «البغالة» بالسيدة زينب بالقاهرة.. فى بيت اشتهر بالعلم والثقافة الدينية الرفيعة..

- كان والده الشيخ «سليم البشرى» شيخاً للأزهر مرتين فى حياته..

- نشأ فى جو حافل بالثقافات المتميزة.. فبعد التحاقه بأحد الكتاتيب لتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ «القرآن الكريم» دخل المدارس الابتدائية.. ثم التحق بالأزهر.. وتخرج، فحصل على شهادة العالمية (سنة ١٩١١) أى وهو فى الخامسة والعشرين من عمره.. وهى سن مبكرة بالنسبة للدارسين فى الأزهر، مما يدل عى نبوغ وفطنة ورثهما من بيت العلم والمعرفة الذى نشأ فيه..

- فى أثناء طلبه العلم بالأزهر، اشتغل بعلم الأدب، وقرأ كثيراً من الكتب الأدبية ونشرت له مقالات فى جرائد «المؤيد» التى أنشأها الشيخ على يوسف سنة (١٨٨٩)، وجريدة «اللواء» التى أسسها مصطفى كامل سنة (١٩٠٠)، وجريدة «الظاهر» التى أصدرها «درويش مصطفى» ونصر الدين زغلول سنة (١٨٩٥) وجريدة «الكشكول» التى أنشأها «سليمان فوزى» سنة (١٩١٤)..

- عين فور تخرجه سكرتيراً لوزارة الأوقاف.. ثم تقلب فى كثير من الوظائف،وعين قاضياً بالمحاكم الشرعية.. ثم مفتشاً بالمجالس الحسبية، وسكرتيراً

للجنة وضع الدستور.. ثم وكيلاً لإدارة المطبوعات.. ثم مراقباً للمجمع اللغوى..

- كان حسن العشرة، بارع الحديث، سريع الخاطر، يحب الفكاهة، ويمتاز بخفة الروح، وعذوبة النفس والمداعبة، ورواية النكتة الأدبية..
- انتدبته وزارة الأوقاف للاشتراك فى وضع الكتب المدرسية..و اشترك فى تحرير كثير من المجلات والصحف الأسبوعية واليومية..
- كان عضواً فى المجمع العربى العلمى بدمشق..

من مؤلفاته :

١ـ «المختار» (جزآن)..

٢ـ «فى المرآة»..

٣ـ «قطوف» (جزآن)..

كتب مدرسية منها :

٤ـ «التربية الوطنية»..

٥ـ «الأدب العربى»..

٦ـ «المنتخب من أدب العرب»..

ظل يعمل فى حقل الأدب حتى وافاه الأجل فى يوم الخميس (١٦ ربيع أول عام ١٣٦٢ هـ ـ ٢٥ مارس ١٩٤٣م)..

***

□ فى الجمال □

* عبد العزيز البشرى *

لا أعرض لتعريف الجمال، لأننى عاجز عن تعريفه..

وما الحاجة إلى ذلك وهو حاضر فى كل نفس، موصول بكل حس، يستشعره الإنسان، كما يستشعره الحيوان؟..

والجمال يتجلى فى الإنسان، وفى الحيوان، وفى النبات، وفى الماء، وفى كواكب السماء، وفى الجبل الأشم، وفى الصخر الأصم، بل إنه ليتجلى على متن الصحراء الموحشة، ما تبِض [1] من الماء بقطرة، ولا تنفرج من النبات عن زهرة..

فالجمال ماثل فى كل خلق من خلق الله ولوتفقده المتأملون..

وفى كل شىء له آية   تدل على أنه الواحد

وإذا كان القدر قد جرى على أهل هذه الأرض بألوان المشاق والمتاعب، وأنواع الرزايا والمصائب، فقد سوّى الله الجمال فى كل شئ ويسّره لكل طالب، وهيأه لكل حاسة، حتى إذا حزب [2] الناس الأمر تفرجوا [3] بالجمال، وإذا اعتراهم المكروه عاذوا به، فكان لهم خير العزاء، وكان لهم منه نعيم الجزاء.

هذه الشمس تصحو بسُحْرَةٍ[4] من رقادها، وتتثاءب وتتمطى، وتأخذ زينتها لتطلع عل الأرض، ولاتتبدى للأفق قبل أن ترسل من أشعتها رسلاً خفافاً يكشفون لها وجه الطريق، حتى إذا رأوا أن جيوش الظلام تركب مناكبه، وتسُدُّ مسالكه، فتحيروا

□ نشرت بجريدة المساء التى صدرت فى ١٧ ديسمبر ١٩٣٠.

(١) بعض الماء: سال قليلاً قليلاً..

(٢) حزبه الويل والغم: أصابه واشتد عليه..

(٣) تفرج الرجل من الكرب: تخلص منه..

(٤) السحرة بالضم: ما قبل انصداع الفجر..

بينهـا، ولـم يجدوا لها مدفعاً، استنجدوا فأنجدتهم من أشعتها برسل، ويقوم النزال، ويستحر القتال.. وكلما قدم من ضوء النهار مدد انقبضت أجنحة الليل، وكلما أقبلت من جيوش الشمس نجدة، انحازت بين يديها جيوش الظلام..

حتى إذا هي شمّرت ذيلهـا وولّت، وكُسِيَ أديمُ الأرض بذلك الضـوء اللين الرقيق، بدا من الشمس حاجب لعلها تستوثق به من أمن الطريق، ثم جعلت تتثاقل في مطلعها وتتجنى، وتتهادى في مشرقها وتتأنّى، والطيور تلاغيها بترجيعها وشدوها، والدواب تحييهـا بوثبهـا وعدوها، إلى أن تركب في فُلْكِهَا، وتستوى على عرش مُلكها.. ولا تزال عامة نهارها تصدر توقيعاتها في حياة هذا العالم..

فيا ضوء أنِرْ للخلق سبلهم حتى يستطيعوا أن يسعوا في مناكب الأرض ويأكلوا من رزق الله..

ويا أرض أنضجي بذرك ليزكو زرعه، ويبسق[1] فرعه، ويطيب للآكلين ثمره وينعه[2] ..

ويا سُحب جودي بالأمطار، لتخصب الأودية، وتحتفل بالعذب السائغ الأنهار..

ولا تزال في جهدها ونَصَبِهَا حتى تعلو بها السن، فتترقرق صفرة الأصيل، في ذلك الخد الأسيل[3] .. ويبدل جلال الشيخوخة من رونق الشباب، وتصرف نضرة اللجين بالعسجد المذاب، وماذا تراه يجدى في نضارة السن أو يغنى عن بضاضة الإهاب ؟..

ثم تمشي متثاقلة إلى خدرها، لتتوارى عن العيون خلف سترها، وهي تعتمد من شعاعها على عكازة، كأنها شيخة أجهدها طول السرى في مفازة، حتى إذا حاذت الأفق ، جعلت تتدلى وراءه رويداً رويداً، كأنها تتزود ليومها من العالم بآخر نظرة، أو

---

(١) بسق الزرع: طال..
(٢) الينع : الذى طاب وأدرك من الثمر..
(٣) الأسيل: المستوى الأملس..

لتنفث من شعاعها المهزول ما أجنت على الصبا من لوعة وحسرة، حتى يغشاها الذبول، ويدركها الأفول، مُخَلِّفَةً وراءها فلولاً من جيشها الأحمر، ما تفتأ تجتاحها جيوش الظلام.. وكذلك الأيام دول.. وسبحان من تفرد بالدوام..

❀❀❀

وهذا القمر يبدو لك أول الشهر خيطاً دقيقاً، ثم يبدو لك في ثانية كحاجب الأشيب، ثم يستوى قوساً، والنجوم تحف به وتُدَلِّلُه، وتسهر عليه في سقمه وتعلله .. ولله در ابن المعتز إذ يشبه الهلال بقوله:

أنظر إلى حُسْنِ هلالٍ بدا ... يَهْتِكُ من أنواره الحِنْدِسا (١)

كمجل قد صيغ من فضة ... يحصد من زهر الدُّجى نرجسا

وقوله:

أهلا بِفِطْرٍ قد أنافَ هلاله ... الآن فاغْدُ على المدام وبكر

وانظر إليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

ولا يزال ينمو ويُدرك حتى يستوى بدراً كاملاً، والنجوم حافة من حوله منها الثابت، ومنها الرجراج، ومنها ما أثبتته الهيبة، ومنها ما ألهبه الوجد، فهو دائم الإختلاج..

وكيف لا تحتفل النجوم لابن الشمس وولى عهدها، وحارس ليلها وقائد جندها في بعدها؟..

والقمر في أول مولده، وفي طفولته، وفي فُتوته، وشباب سنّه، وفي شيخوخته وهرمه، رقيق النفس، رقيق الطبع، كريم الجوهر، حلو الشمائل.. ماحضر إلا أهنأ وهدى، وما غاب إلا أضل وأشقى، وما تألق إلا كسا الأرض برداً من لُجين، إذا أنكرته اليد فهيهات أن تنكره العين..

❀❀❀

(١) الحندس بكسر الحاء والدال: الظلام..

وهذا الروض الأريض: لقد انسرح بانُهُ وفرعت[١] فروعه وبسقت أغصانه، وزكت أوراقه، ورف[٢] بوحى النسيم نبتُه وجلجل أصطفاقُه، وأشرقت أنواره، وتطلعت من أكمامها أزهاره.. فعاجلها الندى، وانتشر من قطره بين طياتها مثل عيون الدُّبى[٣].. والجداول من دونها تتعطف وتتمايل، والبلابل على أفنانها تتشادى وتتزاجل[٤]..

وهكذا، فإنك واجد الجمال فى الكثير مما جلَت الطبيعة، وفى الكثير مما جالت به يد الإنسان..

❀❀❀

على أن الناس ليسوا على حظ سواء فى الشعور بالجمال ومبلغ إصابة اللذة منه..

كما أن مظاهر الجمال المختلفة ليست عند الناس بدرجة سواء..

فمن الناس من لايروعه إلا منظر البحر قد اشتد التجاجه[٥]، وتدافعت أمواجه..

ومنهم من لا يبهره إلا الزهر قد اختلفت ألوانه، ورُصعت به بانه، وسطعت بالعبير أردانه.. ولله در ابن المعتز حين يقول:

وعلى الأرض اخضرار ... واحمرار واصفرار
فكأن الروض وشى ... بالغت فيه التجار
نقشه آس ونسر ... ين وورد وبهار

ومن الناس من لا تخلبه الموسيقى، فهى تُريه من آى الجمال بأذنه .. ما لا

(١) فرع الشيء: طال..
(٢) الرفيف: صوت النبت إذا طاف به النسيم..
(٣) الدبى بضم الدال: المشددة وفتح الباء : الجراد..
(٤) الزجل: صوت الحمام..
(٥) التجاج البحر: اضطرابه..

يستطيع أن يشهد بعينه، وهى تُشفه حتى يحسب نفسه صفحة من الماء، وتُرقه حتى يخالها قطعة من الهواء، وتخففه حتى يحلق فى جو السماء.. وما هو أن حلّقا صلصل أو أن وتراً تنغم، ولكن نفساً صبّت وقلباً تكلم..

❊❊❊

ولقد قلت لك أن ليسوا على حظ سواء فى إدراك الجمال ومبلغ إصابة اللذة منه.. والواقع أنهم فى هذا متفاوتون كل التفاوت..

فمنهم من يسمو فيه إلى حد الافتتان والانبهار..

ومنهم من يَسِفُّ إلى حد جمود الحس وصَمَم الشعور.. وبين هذين الحدين مراتب بعضها فوق بعض..

❊❊❊

هذا وليست نعمة الشعور بالجمال مقصورة على إصابة اللذة وتنعيم النفس، واستراحتها من العناء، وتفرجها من ألوان الهموم.. بل إن لها وراء ذلك أثراً بعيداً فى ترقيق الحس، وتهذيب النفس، والمطامنة فى جماحها، ورياضتها عل العطف والرحمة وحب الخير، كما أن لها أثراً بعيداً فى تهذيب المدارك، وتعويدها دقة الملاحظة، وشدة التفطن لما يعى على كثير من الناس..

وإدراك الجمال، مهما يجف الطبع، يمكن أن يكتسب بالتنبيه وترديد الملاحظة، ولفت الشعور بإظهار الإعجاب والافتتان، حتى إذا أومض فى نفس الناشئ برقُه، نبض له عرقه، فأقبل على التماسه، فإذا أصابه جعل يتأمله، ويجرد له الحاسة التى تدركه..

ولا يزال هذا دأبه ووكْده حتى تستوى له ملكة إدراك الجمال.. وله منها بعد ذلك ما شاء الله من اللذة من تهذيب النفس أيضاً..

❊❊❊

ولقد كان أكثرنا، نحن المصريين، إلى زمن قريب، لا يعنى بهذه الملكة ولا يحتفل لها، بل إن بعضنا قد كان يعد تفقُّد كثير من مظاهر الجمال ضرباً من العبث، بل ضربا من الفتون..

وإن أنس لا أنس أننى من نحو خمس عشرة سنة كنت أساير بعض كبار الأعيان فى بعض الرياض، فلمح على عذار الطريق وردة كُمَيّتَة [١]، فسرعان ما أهوى إليها بيده، فغطى رأسها ببعض راحته ، وزر أصابعه على أصلها، ومازال يشد عليها حتى فرق شملها، وجعل يحدثنى وهو يعرك ورقها بيديه، حتى إذا فراها وبراها ألقى بعظامها على جانب الطريق..

ولا والله ما ألقى عليها فى أثناء هذا الصيال نظرة واحدة، حتى خيل إلىّ أن بين الرجل وبين هذه الوردة المسكينة وتراً قديماً..

واعرف رجلا من الأغنياء المتعلمين المترفين أيضاً ، ماخلت داره من سيارة أو اثنتين أو ثلاث لحاجاته وحاجات أولاده.. أفتدرى كيف يقضى هذا الغنى المتعلم المترف كل أوقات فراغه؟

صدقنى إذا قلت لك أنه يقضيها فى مقهى يحاذيه (موقف) مركبات يسطع فى الحو من رجيع خيلها ما يسطع، وهو جاثم على النرد (الطاولة) ما يريم ولا يتحلحل، ولا يمل، ولا يضجر.. إن علمت قط انه عدل بسيارته يوماً إلى الجزيرة ليمتع الطرف بجمال مناظرها، ويريح[٢] الأنف بشذا أزهارها..

أو أنه صعد إلى أصل الأهرام، ليجمع إلى الروعة بفخامة البناء، والتمتع بطيب الهواء..

ولست، بالضرورة، أسوق هذين مثلا لجميع المصريين.. وعلى كل حال، فإن

---

(١) بضم الكاف وفتح الميم: المشوبة حمرتها بالسواد..
(٢) أراحة الرائحة: جعله يشمها..

نهضتنا الجليلة تناولت فيما تناولت فنون الجمال، فلقد وثبت الأمة لمعاضدتها، وانبعثت الحكومة لمساعدتها.. وتظاهرت الهمم من كل جانب على تربية الأذواق وإرهاف المشاعر..

فمن تشييد المعاهد للفنون الجميلة على اختلاف ألوانها، إلى إنشاء متاحف جديدة، وزيادة العناية بالمتاحف القديمة، إلى الإكثار من إقامة المعارض لِمُفْتَنِّ الصور، وأخرى لمبتدع الزهر.. يتبارى فيها المتبارون، ويتسابق إليها المتسابقون.. وسيكون لهذا كله أثره فى تربية الأذواق، وفى تهذيب الأخلاق..

فإن من البطر على فضل الله ألاَّ يُقبل الناس على إمتاع النفوس بهذه النعمة العظيمة التى لا تكلف الناس من المال أو الجهد، إن هى كلفتهم، إلا يسيراً..

❊❊❊

❊ أجمل ما فى الحياة ❊

«الحب: أجـمـل مـا فى الحـيـاة..
حب المرء لأسره الثلاث: أسرة بيته..
وأسرة وطنه.. وأسرة إنسانية» ..

❊ محمد توفيق دياب ❊

محمد توفيق دياب
«صاحب اللمحات»
(١٣٠٥-١٣٨٧ هـ = ١٨٨٨-١٩٦٧م)

- محمد توفيق بن موسى بن دياب..
- صحفى مصرى من أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر..
- ولد فى عام (١٣٠٥ هـ ـ الموافق سنة ١٨٨٨ م) بقرية «سنهوت» «بمنيا القمح» محافظة «الشرقية»..
- تلقى .دراسته الثانوية فى القاهرة والأسكندرية.
- فى سنة (١٩١١) رحل إلى (لندن) وأقام فى جامعتها خمس سنوات..
- عاد إلى مصر سنة (١٩١٦) فألقى محاضرات فى فن الخطابة..
- أوذى لحرية الرأى عام (١٩٢٣)، فسُجن تسعة أشهر..
- شارك فى تحرير صحيفة «السياسة» الأسبوعية التى أُنشئت فى (١٩ مارس ١٩٢٦) مع «د. طه حسين»، و«محمد حسين هيكل» سنة (١٩٢٦)..
- أصدر جريدته اليومية الأولى «الضياء».. ثم «الجهاد» فى (١٩٣١ـ ١٩٣٨)..
- كان من أعضاء مجلس النواب سنة (١٩٣٦)..
- فى عام (١٩٣٨) أغلق جريدته «الجهاد»..
- فى عام (١٩٤٥) أختير عضواً فى المجمع اللغوى..
- توفى بالقاهرة يوم الإثنين (١٠ شعبان عام ١٣٨٧هـ ـ الموافق ١٣ يوليو سنة ١٩٦٧م)..
- من آثاره الأدبية : كتب «نظرات» فى السياسة بجريدة الأهرام وكتاب «اللمحات ـ المجموعة الأولى» سنة (١٩٤٧) وكتاب آخر بعنوان «طبخة الانتخابات» سنة (١٩٣٧).

❊❊❊

❑ أجمل ما فى الحياة ❑

❋ محمد توفيق دياب ❋

لو عرفنا أجمل ما فى الحياة كمعرفتنا، مثلاً، أبهج ما فى الحديقة من زهر، وأينع ما فى البستان من ثمر، وأروع ما فى المتحف من لوحات وتماثيل وصور، لكان من اليسير بعض اليسر أن نقول: «هذا العمل أو هذه العاطفة أو هذا الشئ.. أجمل ما فى الحياة» ..

ولكن الناس يختلفون حتى فيما يونق العيون من الحُسْن، ويرضى الأذواق من الطعوم، ويروق النفوس من ألوان الفنون.. فكيف لا يختلفون إذا سئلوا: «ما أجمل ما فى الحياة» ؟!..

❋❋❋

على أن ذلك لا يمنع من معالجة الجواب .. وعلاجه يقتضينا شيئاً من التفصيل والتحليل، وأن نعود القهقرى ملايين السنين من حياة الإنسان..

فإذا خالفنا **«دارون»**، وصعدنا على جناح الخيال إلى سبحات الجنة حيث **«آدم وحواء»**، ثم سألناهما ـ وقد فتنهما الشيطان عن أمر ربهما ـ **«ما أجمل ما فى الحياة»**، كان جوابهما السريع المشترك:

ـ أجمل ما فى الحياة أكل هذه الثمرة المحرمة، ومن هذه الشجرة المقدسة..

ثم يأكلانها، فيهبطان إلى دار الفناء، وتسألهما ـ وقد تعارفا تعارف الجسد، وليس لأحدهما أنس فى دنياهما الموحشة غير أخيه ـ **عن أجمل ما فى الحياة؟**

فيجيب آدم : **«أجمل ما فى الحياة : حواء»** ..

وتجيب حواء : «**أجمل ما فى الحياة : آدم**»..
ثم يهتفان معاً :«**أجمل ما فى الحياة: الحب**»..

وتمتد بهما حبال العيش فى الكهوف والمجاهل ، ويرهقهما طلب الغذاء والكساء والدعة، كشأن كثير من أبنائهما اليوم بعد عشرات الملايين من السنين، وتوشك متاعب الحبيبين أن تسكت نجوى القلب لولا سر كمن فى طوية «**حواء**»، يريد أن يفشو لأول مرة فى تاريخ أول رجل وأول امرأة..

ثم يولد الغلام، وتحنو عليه «**حواء**» فى حب ذاهل، وحنان حائر .. ماذا تصنع به، وهل يغتذى، وكيف تغذوه؟.. وتحس فى صدرها رزقاً يفيض، وترى، من فمه تحسساً لفيضها الحنون، وإذا أول أم وأول رضيع.. وإذا زينة الحياة الدنيا: الولد، تسبق فى القِدَم، وتعلو فى الإعزاز كل زينة سواها، وإذا آدم فرحان يمرح ويطفر، أنساً بأنيسهما الثالث، فيمسح جبين طفله تارة، وخد زوجه أخرى..

ثم تسألهما عن «**أجمل مافى الحياة؟**».. فيكون جوابهما السريع المشترك :
ـ «**أجمل ما فى الحياة : البنون**»..

***

لقد شاء ـ لأول مرة ـ جمال الأسرة والبنوة والأخاء، حين وقعت الجريمة الأولى فى حياة الإنسان.. حين قتل «**قابيلُ**» «**هابيلَ**»، فأورث السلالة البشرية غريزة الفتك وسفك الدماء،كلما أثارتها المطامع، أو دفعتها شرة الشهوات والأحقاد!..

ويتكاثر أبناء الأبوين الصالحين، فيضربون فى الوهاد والنجاد وفى الغاب والأحراش، لكن عهدهم بصلاح الأبوين قد انقطع أو مال، فتغلب عليهم ضراوة كضراوة ما يحيط بهم من وحوش وسباع..

ويصطبغون بصبغة الأرض التى نبتوا فيها، وإن كان الأبوان الطيبان قد اصطبغا بصبغة السماء التى هبطا منها، وهما نادمان على المعصية، واثقان من المغفرة، متعاونان على البر والتقوى، وعلى الحذر من طاعة الشيطان مرة أخرى..

***

وتذوى فى نفوس هذه السلالة البدائية المشردة كل ريحانة نابتة من رياحين الجمال، فهم غرائز حيوانية محض فى هياكل إنسانية..

ولو سألتهم عن **«أجمل ما فى الحياة»** يومئذ ؟ ما فهموا عنك، فإن فهموا أجابوا:

ـ «لحم غزال طرى، أو سكنى كهف أمين قصى، أو اقتناص إحدى الإناث الهائمات فى الغاب»..

***

وتطول الدهور على هذا المسكين، حبيساً فى غرائزه الفردية، شقياً بعجزه، وحيداً عما يستطيعه، مستعيناً بأبناء نوعه، فتنبت فيه غريزة الجماعة..

أليس يرى الطير أسراباً، والوعول قطعاناً، والقرود عشائر؟..

وتنشأ الأسرة ، أو شئ يشبه الأسرة ـ على اختلاف الأوضاع والصور ـ وتنشأ وشائج الأرحام مرة أخرى، فى بداءة وسذاجة واضطراب، ولكن فى توقان تنادى به الفطرة: عوداً على بدء، عوداً بإنسانيته إلى إنسانية أبيه الأول، وبإنسانية رفيقته إلى إنسانية أمها الأولى.. وهكذا يخطوا أبناء الأرض أولى خطاهم الواسعة فى طريق النشوء والاِرتقاء، على هدى أبويهما الأولين المتّسمين بسمة السماء..

فإذا سألتهم فى هذا الطور الجديد عن **«أجمل ما فى الحياة»** كان أكبر الظن أن يجيبوك:

ـ «أواصر الرحم من أبوة وأمومة وبنوة وإخاء، جريا على سُنَّةِ آدم وحواء»..

❁❁❁

لكن هذا المخلوق يريد أن يخلق، يريد أن يتميز من العجماء بميزة بارزة، إذ من الطير ما يتزاوج ويحسن عشرة الزواج وتنشئة الولد، فإذا فارق العشيرة، بكى عشه الحزين بكاء الثواكل، وملأ الروض نواحاً وشجواً..

فليتميز الإنسان من الحيوان والطير بإخضاع الحجر لمشيئته، ثم إخضاع الحديد.. هذه مدية،وهذا خنجر، وهذه آنية مختلفة الأنواع والشكول..

ثم يرقى فى مجال الخلق درجة، ليس يكتفى بمنافعها، ولكنه يعنى بزينتها، ثم ينقش صور صيده على الآنية، وعلى جدران المغاور، وذلك سحر يذلل له أعناق فرائسه، فتعنوا لنبله، وتهفو إلى سهمه.. ذلك مولد الفن الجميل فى مهده القديم ..

ولعلك لو سألته يومئذ عن **«أجمل ما فى الحياة»**، لأجابك:

ـ «صنع يدى ونبوغ فنى بين المهرة الحاذقين»..

❁❁❁

على أن الطبيعة من حوله رهيبة هائلة: الرياح العواصف، والرعود القواصف، والبرق الخاطف، والنجم اللامع، والشمس والقمر، والنهار والليل، والجبل الأشم، والبحر الخضم، والموت ـ ذلك الجبار الذى لا مرد له ولا مهرب منه ـ أين المفر؟ بل أين المصير؟ .. ويتوسل.. ويضرع، ويعبد.. يرى الآباء بعد موتهم فى أحلامه، فيعبدهم آلهة خالدين، أو يعبد الكواكب، أو قوى الطبيعة.. ويتخذ التماثيل والأصنام زلفى إلى أسرار هذا الكون الشاسع المجهول..

فتنبت البذرة الأولى من بذور العقائد والأديان، وتطمئن إليها نفوس، ويتعصب لها كهان ورهبان، حتى كأنى بك لو سألتهم عن **«أجمل ما فى الحياة»** لأجابوك:

ـ «عقائد الدين وعبادة الآلهة»..

***

ثم عز على اللطيفة السماوية المودعة فى هذا الإنسان، أن يطول وقوفه من أسرار الطبيعة موقف العابد العاجز، دون العالم القدير، فعكف على إطالة النظر وإعمال الروية فيما يشهد من خلق السموات والأرض، وتعاقب الأيام والفصول، ومن طبائع العناصر والمواد، ومن أنهار تجرى، وغيث يهمى.. وهكذا نبتت البذرة الأولى من معرفته بعلم الهيئة وعلم الكيمياء وعلم الزراعة وفنون الصناعة.. فكانت بواكير الحضارة..

ثم كانت حضارة نامية كأحسن مانرى من آثار مصر القديمة، وأخوات لها أخذن عنها فى شرق هذا البحر الأبيض وفى وادى الفرات..

ولعلك إن سألت ذوى الثقافة من أهل تلك العصور عن **«أجمل ما فى الحياة»** ؟ قالوا:

ـ «المعرفة»..

أما بعد .. فقد تبين من هذه الطوفة العابرة ببعض أطوار الإنسان.. **«أن أجمل ما فى الحياة»** يختلف فى تقدير الجماعات باختلاف بيئتها وأطوارها ومراميها، أن ما هيأتها الظروف لاعتباره مثلاً أعلى.

وكذلك شأن الأفراد فى الجواب عن هذا السؤال **(أجمل ما فى الحياة؟)**..

وكأنى بحضرات السادة الآتية أسماؤهم يجيبون بالأجوبة التالية:

□ سقراط :

«الحكمة، أى المعرفة، لأنها الطريق إلى الفضيلة» ..

□ **أفلاطون:**

«الحب والخير، لأنهما الطريق إلى الجمال فى الخالق والمخلوق» ..

□ **أرسطوطاليس:**

«تعرف الكون فى الطبيعة وما وراء الطبيعة» ..

□ **شكسبير ودانتى ، وجوتى:**

«الشعر والأدب تحليل الإنسان والحياة» ..

□ **نابليون وهتلر:**

«السيادة والسلطان والفتوح» ..

□ **نيوتن وأينشتين:**

«استكناه الطبيعة وتعرف قوانينها لخدمة الإنسان» ..

□ **ميكيل أنجلو ورفائيل:**

«الفن الجميل» ..

□ **عمرالخيام:**

«الخمر والتأمل والطبيعة الفيحاء» ..

□ **تشرشل وأضرابه:**

«مجد الإمبراطورية على رقاب الشعوب» ..

***

أما المتواضع كاتب هذا المقال، فمذهبه مذهب القائلين بأن **«الحب: أجمل ما فى الحياة»** .. حب المرء لأُسَرِه الثلاث: أسرة بيته، وأسرة وطنه، وأسرة الإنسانية، حباً يبذل فى سبيله أقصى ما يستطيع من علم وعاطفة ومال ومن جهد وعزم.. مرضاة وعبادة لأعظم محب وأعظم محبوب..

***

❁ ربة الجمال بلا يدين ❁

«أما الجمال.. ففيه أسرار تستعصى على قوم، فلا يدركونها أبداً، ولو طالت بهم الأعمار أحقاباً وأدهاراً، بدل الأيام والسنين، فهو قليل النصير، وإن خُيِّل إلى الناس أنه أكثر ما يكون فى هذه الأرض نصيراً، أو مفدياً بالأرواح والأموال» ..

❁ عباس محمود العقاد ❁

عباس محمود العقاد
«عملاق أسوان»
(١٣٠٦- ١٣٨٣ هـ = ١٨٨٩-١٩٦٤م)

- ❑ عباس محمود العقاد..
- ❑ ولد في يوم الجمعة (**٣٠ شوال سنة١٣٠٦هـ ـ الموافق ٢٨ يونية سنة ١٨٨٩م**) بأسوان «مصر» ، لأب يقوم على أمانة المحفوظات «الدفترخانة»..
- ❑ في السابعة من عمره.. بدأ يتردد على الكُتَّاب **سنة (١٨٩٦)**..
- ❑ **في سنة (١٨٩٩)** كانت تمضي به قدماه إلى المدرسة الإبتدائية حيث قضى بها أربعة أعوام من عمره الطويل.. أربعة أعوام فقط كانت كل حظه في الحياة من التعليم النظامي..
- ❑ منذ أنهى دراسته الابتدائية في **سنة (١٩٠٣)**، لم يعد يتردد على مدرسة ولا كُتَّاب، اللهم إلا بضعة أشهر قضاها في المدرسة الصناعية الثانوية ببولاق..
- ❑ اشتغل بالتدريس في المدرسة «الخيرية الإسلامية» بأسوان..
- ❑ **في عام (١٩٠٤)** عمل «عباس» موظفاً في القسم المالي في مدينة «قنا».. ثم نقل منها إلى «الزقازيق» في العام نفسه.. وأخذ يتردد على القاهرة كل أسبوعين، ليعايش الحركة الأدبية والفنية بها، ويشترى أحدث الكتب الأدبية والفنية التي تظهر في السوق..
- ❑ **وفي عام (١٩٠٦)** استقال من وظيفته، والتحق بمدرسة الفنون والصنائع بالقاهرة .. ثم تركها وعمل بمصلحة البرق.. ثم ترك هذا العمل ..
- ❑ **في سنة (١٩٠٧)** .. اشترك مع الكاتب والمؤرخ الإسلامي «**محمد فريد وجدي**» في تحرير جريدة «الدستور»..

- وفى سنة (١٩٠٨) التقى بالزعيم «**سعد زغلول**» وهو وزير المعارف آنذاك ـ وأجرى معه حديثاً صحفياً كان الأول من نوعه فى تاريخ الصحافة المصرية، لفت إليه نظر «**سعد زغلول**» واستحوذ على إعجابه..
- فى سنة (١٩٠٩) توقفت صحيفة «الدستور» ، فواجه «**العقاد**» أزمة مالية حتى أنه باع كتبه الثمينة ليعيش من ثمنها، وعجز عن سداد إيجار مسكنه فقرر العودة إلى «**أسوان**»..
- شهد عام (١٩١١) عودته إلى «القاهرة» حيث اشترك فى تحرير مجلة «**البيان**»..
- من عام (١٩١٢ حتى سنة ١٩١٤) .. كان يكتب مع «**المازنى**» و «**عبد الرحمن شكرى**» فصولاً نقدية فى مجلة «**عكاظ**» واختص نفسه بكثير من الترجمات العربية لـ «**كارل**» و «**ماكولى**» و«**أرنولد**» وغيرهم..
- فى أبريل عام (١٩٢٧) أقيم حفل أدبى كبير على مسرح الأزبكية تكريماً للعقاد .. واشترك فيه كل أعلام الفكر والأدب..
- أختير عضواً بمجمع اللغة العربية سنة (١٩٤٠)، وظل منذ ذلك التاريخ مقبلاً على المجمع، حريصاً على أن يحضر كل جلساته..
- فى عام (١٩٥٦) أختير عضواً بالمجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون..
- فى عام (١٩٦٠) .. كرمته الدولة، فمنحته جائزة الدولة التقديرية للآداب.
- توفى فى يوم الخميس (٢٨ شوال سنة ١٣٨٣ هـ ـ الموافق ١٢ مارس سنة ١٩٦٤م)..

*** من مؤلفاته فى الشعر:**

١ـ ديوان «يقظة الصباح» سنة (١٩١٦)..

٢ـ «وهج الظهيرة» سنة (١٩١٧)..

٣ـ «أشباح الأصيل» سنة (١٩٢١)..

٤ـ «ديوان العقاد» أربعة أجزاء سنة (١٩٢٨)..

٥ـ «أشجان الليل»

٦ـ «وحى الأربعين» سنة (١٩٣٣)..

٧ـ «هدية الكروان» سنة (١٩٣٣)..

٨ـ «عابر سبيل» سنة (١٩٣٧)..

٩ـ «أعاصير مغرب» سنة (١٩٤٢)..

١٠ـ «بعد الأعاصير» سنة (١٩٥٠)..

١١ـ «ديوان من دواوين» سنة (١٩٥٨)..

***

***فى الأدب والتاريخ والاجتماع :**

١٢ـ «الشذور» سنة (١٩١٥)..

١٣ـ «مطالعات فى الكتب والحياة» سنة (١٩٢٤)..

١٤ـ «مراجعات فى الأدب والفنون» سنة (١٩٢٦)..

١٥ـ «ساعات بين الكتب» جزء أول سنة (١٩٢٩)..

«وجزء ثان» سنة (١٩٤٥)..

و«الجزآن معاً» سنة (١٩٥٠)..

١٦ـ «اليد القوية فى مصر» سنة (١٩٢٨)..

١٧ـ «الفصول» سنة (١٩٣٢)..

١٨ـ«عالم السدود والقيود» سنة (١٩٣٧)..

١٩ـ «فى بيتى» سنة (١٩٤٥)..

٢٠ـ «ويسألونك» سنة (١٩٤٦)..

٢١ـ «على الأثير» سنة (١٩٤٧)..

٢٢ـ «عقائد المفكرين فى القرن العشرين» سنة (١٩٤٨)..

٢٣ـ «١١ يوليو وضرب الإسكندرية» سنة (١٩٥٢)..

٢٤ـ «بين الكتب والناس» سنة (١٩٥٢)..

٢٥ـ «مطالعات» سنة (١٩٥٦)..

٢٦ـ «جحا الضاحك المضحك» سنة (١٩٥٦).

٢٧ـ «إبليس» سنة (١٩٥٨)..

٢٨ـ «القرن العشرين ما كان وما سيكون» سنة (١٩٥٨)..

٢٩ـ «أشتات مجتمعات فى اللغة والأدب» سنة (١٩٦٣)..

٣٠ـ «جوائز الأدب العالمية» سنة (١٩٦٤)..

***فى القصة:**

٣١ـ «سارة» سنة (١٩٣٨)..

* **فى الدراسة والنقد:**

٣٢ـ «**الديوان**» مع «المازنى» سنة (١٩٢١)..

٣٣ـ «**قمبيز فى الميزان**» سنة (١٩٣١)..

٣٤ـ «**ابن الرومى حياته من شعره**» سنة (١٩٣١)..

٣٥ـ «**شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى**» سنة (١٩٣٧)..

٣٦ـ «**رجعة أبى العلاء**» سنة (١٩٣٧)..

٣٧ـ «**شاعر الغزل عمر بن أبى ربيعة**» سنة (١٩٤٣)..

٣٨ـ «**جميل بثينة**» سنة (١٩٤٤)..

٣٩ـ «**التعريف بشكسبير**» سنة (١٩٥٨)..

٤٠ـ «**أبو نواس الحسن بن هانئ**» سنة (١٩٦٠)..

٤١ـ «**اللغة الشاعرة**» سنة (١٩٦٠)..

٤٢ـ «**شاعر أندلسى وجائزة عالمية**» سنة (١٩٦٠)..

* **فى الترجمة:**

٤٣ـ «**عرائس وشياطين**» مجموعة من الشعر العالمى ظهرت سنة (١٩٤٥)..

٤٤ـ «**ألوان من القصة القصيرة فى الأدب الأمريكى**» سنة (١٩٥٤)..

* **فى المذكرات:**

٤٥ـ «**خلاصة اليومية**» سنة (١٩١٢)..

٤٦ـ «**اليوميات**» سنة (١٩٦٣)..

❊ فى الفلسفة:

٤٧ـ «مجمع الأحياء» سنة (١٩١٦)..

٤٨ـ «الله ـ فى نشأة العقيدة الإلهية» سنة (١٩٤٧)..

❊ فى السياسة:

٤٩ـ «الحكم المطلق فى القرن العشرين» سنة (١٩٢٨)..

٥٠ـ «النازية والأديان» سنة (١٩٤٠)..

٥١ـ «هتلر فى الميزان» سنة (١٩٤٠)..

٥٢ـ «فلاسفة الحكم فى العصر الحديث» سنة (١٩٥٠)..

٥٣ـ «أفيون الشعوب» سنة (١٩٥٦)..

٥٤ـ «الشيوعية والإسلام» سنة (١٩٥٦)..

٥٥ـ «الشيوعية والإنسانية» سنة (١٩٥٦)..

٥٦ـ «الصهيونية العالمية» سنة (١٩٥٦)..

٥٧ـ «لاشيوعية ولا استعمار» سنة (١٩٥٧)..

❊ فى العبقريات والشخصيات الإسلامية:

٥٨ـ «عبقرية محمد ﷺ» سنة (١٩٤٢)..

٥٩ـ «عبقرية عمر» سنة (١٩٤٢)..

٦٠ـ «عبقرية الإمام» سنة (١٩٤٣)..

٦١ـ «عبقرية الصدّيق» سنة (١٩٤٣)..

٦٢ـ «عبقرية بنت الصدّيق» سنة (١٩٤٣)..

٦٣ـ «عمرو بن العاص» سنة (١٩٤٤)..

٦٤ـ «أبو الشهداء» سنة (١٩٤٥)..

٦٥ـ «داعى السماء بلال» سنة (١٩٤٥)

٦٦ـ «عبقرية خالد» سنة (١٩٤٨)..

٦٧ـ «عبقرية المسيح» سنة (١٩٥٣)..

٦٨ـ «أبو الأنبياء الخليل إبراهيم» سنة (١٩٥٣)..

٦٩ـ «فاطمة الزهراء والفاطميون» سنة (١٩٥٣)..

٧٠ـ «ذو النورين عثمان بن عفان» سنة (١٩٥٤)..

٧١ـ «معاوية بن أبى سفيان فى الميزان» سنة (١٩٥٦)..

❁ الإسلاميات:

٧٢ـ «أثر العرب فى الحضارة الأوربية» سنة (١٩٤٦)..

٧٣ـ «الفلسفة القرآنية» سنة (١٩٤٧)..

٧٤ـ «الديمقراطية فى الإسلام» سنة (١٩٥٢)..

٧٥ـ «الإسلام فى القرن العشرين» سنة (١٩٥٤)..

٧٦ـ «مطلع النور أوطوالع البعثة المحمدية» سنة (١٩٥٥)..

٧٧ـ «حقائق الإسلام وأباطيل خصومه» سنة (١٩٥٧)..

٧٨ـ «التفكير فريضة إسلامية» سنة (١٩٥٧)..

٧٩ـ «الإسلام والإستعمار» سنة (١٩٥٧)..

٨٠ـ «الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين» سنة (١٩٥٩)..

٨١- «الإنسان فى القرآن الكريم» سنة (١٩٦١)..

٨٢- «مايقال عند الإسلام» سنة (١٩٦٣)..

* **التراجم:**

٨٣- «تذكار جيتى» سنة (١٩٣٢)..

٨٤- «سعد زغلول» سنة (١٩٣٦)..

٨٥- «الفارابى» سنة (١٩٤٤)..

٨٦- «فرانسيس باكون» سنة (١٩٤٥)..

٨٧- «الشيخ الرئيس ابن سينا» سنة (١٩٤٦)..

٨٨- «روح عظيم غاندى» سنة (١٩٤٨)..

٨٩- «برنارد شو» سنة (١٩٥٠)..

٩٠- «محمد على جناح» سنة (١٩٥٢)..

٩١- «سن يانسن» سنة (١٩٥٢)..

٩٢- «ابن رشد» سنة (١٩٥٣)..

٩٣- «بنيامين فرانكلين» سنة (١٩٥٦)..

٩٤- «عبد الرحمن الكواكبى» سنة (١٩٥٩)..

٩٥- «الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده» سنة (١٩٦١)..

٩٦- «رجال عرفتهم» سنة (١٩٦٦)..

٩٧- «حياة قلم» سنة (١٩٦٣)..

*** عن المرأة:**

٩٨ـ «الإنسان الثانى» سنة (١٩١٢)..

٩٩ـ «هذه الشجرة» سنة (١٩٤٥)..

١٠٠ـ «المرأة فى القرآن الكريم» سنة (١٩٥٩)..

*** كتب طبعت بعد وفاته:**

١٠١ـ «أنا»..

١٠٢ـ «آخر كلمات العقاد»..

***

□ رَبَّةُ الجَمَالِ □

❋ عباس محمود العقاد ❋

كان «هينى» الشاعر الألمانى يعبد الجمال، ويعشق كل جميل .. وكان من عبادته فى جحيم، أو قل فى نعيم:

خذا بطن «هرشى» أو قفاها فإنما

كلا جانبى «هرشى» لهن طريق

فإن الجحيم والنعيم فى عبادة الجميل شئ واحد باسمين مختلفين، كما أن «هرشى» طريق واحد من حيثما أخذتها .. وقد كان بدوى فى حضرة الخليفة «عمر بن عبد العزيز» يتمثل بالقرآن ، فقال :

ـ «والله رحيم غفور»

فقال الخليفة :

ـ بل قل غفور رحيم..

فأنشد البدوى البيت : خذا بطن هرشى أو قفاها.. لأنه لم يكن يدرى ما الفرق بين رحيم غفور، وغفور رحيم..

وكذلك الأمر فى عبادة الجمال ولكن بغير تخطئة ولا تثريب.. فأنت إذا وجدت من يخطئك ويثريك حين تقدم الرحمة على الغفران فى قراءة بعض آيات القرآن.. فكن على اطمئنان فى قرآن الجمال، واثق أنك إذا قلت النعيم وأنت تعنى الجحيم، أو قلت الجحيم وأنت تعنى النعيم فلا لوم عليك ولامخالفة للحقيقة.. لأن جحيم الجمال ونعيمه كما قلنا شئ واحد.. ولأنهما داران موضوعتان على رسم واحد وفى سعة واحدة، لا فرق بينهما داخلا ولا خارجاً إلا اللوحة التى على الباب..

وكان **«هينى»** الشاعر الألمانى فى جحيم من عبادة الجمال، فهجر وطنه **«ألمانيا»** أو هجره وطنه،وعاش فى فرنسا مشرداً منغصاً، ينتظم عيشه تارة، ويضطرب تارات، وتبسم له الدنيا ساعة، وتعبس ساعات، فدب الخلل فى جسمه وسرت إليه مبادئ الشلل الذى أقعده بعد ذلك ثمان سنوات طريح فراشه، فأشفق أن يحرم الغدوة والروحة والطلاقة والحرية بعد أن حرم السعادة وحرم الأمل فى السعادة، فذهب ذات يوم إلى متحف **«اللوفر»** يودع أقانيم الجمال، وينظر ـ ولعلها النظرة الأخيرة ـ إلى الصور والتماثيل والنفائس والآثار التى كان لا يمل التردد بين محاسنها ومحاسن الحياة..

وهناك وقف بين يدى الزهرة ربة الجمال يبتهل إليها بالصلاة ويطيل الدعاء ويكثر من التذكير والتفكير.. ثم ناداها:

ـ مدى إلىّ يديك يا ربة الجمال..

ولكنه أفاق من غشية صلاته فإذا ربة الجمال لا تسمع .. وإذا هى بغير يدين..

نعم بغير يدين.. لأن ربة الجمال أو الزهرة المعروفة فى متحف اللوفر **«بزهرة ميلو»** مكسورة الذراعين لا تملك أن تمد يداً إلى متوسل ولا هى ممن يسمع النداء فيلبيه..

ومن طرائف الشاعر **«هينى»** أنه يحسن اللعب بهذه المحسوسات كثيراً ولكنه لا يضعها إلا حيث تكون لها دلاله معنوية مطابقة لما يظهر للحواس. فربة الجمال هنا مكسورة الذراعين حساً ومعنى، وليس لها بإنقاذ العابدين يدان لا فى التمثال المصور ولا فى عالم التصورات والخيالات..

❊ لم كانت ربة الجمال بغير يدين؟..

أما سبب ذلك فى التمثال فسيأتى بيانه، أما سببه فى الجمال ـ الذى يمثله ذلك التمثال ـ فالروحيون يقولون أنه لغرابة الجمال فى هذه الدنيا وأنه كما هو علوى من

العالم السماوى الهابط.. وفى العالم السماوى تكون له العزة والسيادة، فهو لا يزال فى هذه الأرض كالغريب الطريد لا حول له ولا قوة ولا طاقة له بمغالبة الشرور والشهوات التى تعيث فيها، حتى يؤوب إلى وطنه ويرتفع إلى سمائه فيعتز هناك وتمتد له يدان..

وإذا ترجمت هذا المجاز إلى لغة الحقيقة صح ذلك أن تقول أن الدولة إنما تكون بالكثرة، وإن إدراك الجمال فى هذه الدنيا من أندر الأشياء ندرة، وإن خيل إلى أناس أنه شائع مشترك بين جميع الناظرين، فكل من يستعصى عليه إدراك مسألة من مسائل العلم قد يأتى عليه اليوم الذى يدركها فيه ويذلل عصيها بإصراره وتأنيه..

أما الجمال ففيه أسرار تستعصى على قوم فلا يدركونها أبداً، ولو طالت بهم الأعمار أحقاباً وأدهاراً بدل الأيام والسنين، فهو قليل النصير وإن خُيِّلَ إلى الناس أنه أكثر ما يكون فى هذه الأرض نصير أو مفدياً بالأرواح والأموال..

وكأن الأقدار شاءت أن تصحح خطأ وقع فيه المثال الإغريقى المجهول.. فأبت أن يقوم التمثال فى متحف اللوفر إلا مكسور الذراعين، إحداهما من الكتف والأخرى مما فوق المرفق.. وهم يبحثون الآن ــ مرة أخرى بعد مرات كثيرة ــ كيف كان ذلك وأين ذهبت الذراعان المفقودتان، ويظنون أنهم سيجدونهما فى ميناء **«ميلو»** حيث وجد التمثال وإليها ينسب، وحيث تعمل السفن النزافة فى حفر أعماق الميناء على أمل الوصول إلى القرار الذى سقطتا فيه..

وبعد .. فهل كان للتمثال قط ذراعان؟ يقول بعض النقاد الفنيين: أنه صنع هكذا بغير ذراعين،ويستبعد ذلك الأكثرون من النقاد لأنه غير معقول وغير معروف النظير فيما بقى من آثار الإغريق الأقدمين ، والأصح أن التمثال كان كامل الخلقة عند استخراجه من الأنقاض فى سنة ١٨٢٠ ..

وقال الضابط الفرنسى **«دومون درفيل»** الذى عنى بشرائه لفرنسا أنه رأى

الذراعين بعينه وأن يمناهما كانت تحمل المئزر عند الخصر، واليسرى كانت ممدودة وفى كفها تفاحة..

ويرجع قوله أن **«زهرة آرلس»** الكاملة مصنوعة على نمط قريب من هذا فلا يبعد أن يكون التمثالان على شكل واحد أو متشابه..

أما كيف وجدت هذه الزهرة المبتورة الذراعين، فقصتها كقصة الكثير من المستخرجات الفنية التى يتفق العثور عليها لغير الفنيين..

فقد كان فلاح من فلاحى جزيرة **«ميلو»** يحرث أرضه فتعثر المحراث وخطر له أنه تعثر فى حجر يعوقه وأن وراء الحجر كنزاً من النضار، فذهب يزحزحه ولكنه رأى وراءه حجرة مطمورة، ورأى فيها التمثال فعلم أنها لقية تغنيه إذا هو أحسن المساومة عليها.. واتفق أن لمحه الضابط الفرنسى **«دومون درفيل»** فأبلغ قصته إلى **«المركيز دى ريفيير»** السفير الفرنسى فى العاصمة التركية وزين له أن يبتاعه بما يرضى الفلاح الذى يحتفظ به، وأهداه إلى **«لويس الثامن عشر»** ملك فرنسا فى ذلك الحين..

***ويقول الأستاذ «فيليب كار» فى مجلة «نيويورك تيمس»:**

إن الذراعين كسرتا فى نزاع نشب على ميناء **«ميلو»** بين البحارة الفرنسيين والبحارة اليونانيين، وأن المسيو **«دى مارسلس»** الذى اشترى التمثال لم يحرزه إلا عنوة وإن كان قد بذل فيه الثمن المطلوب، لأنه حين وصل لتسلمه كان قد بيع بيعة ثانية وأوشك أن يحمل إلى سفينة يونانية يركبها أمير مجهول الأمر، هو الذى اشترى التمثال للمرة الثانية على يد قسيس أمريكى يقيم فى الجزيرة، وكان الجزء الأسفل منه قد نقل فعلاً حين أدركه الجند الفرنسيون وهزموا البحارة الآخرين وهم مسلحون بالبنادق والسيوف واصطلموا أذن أحدهم، ثم نقلوا ذلك الجزء من السفينة اليونانية إلى السفينة الفرنسية..

ولخصت مجلة «الأوتلاين» الإنجليزية ـ التى تنقل عنها ـ ما بقى من الفصل المتقدم فإذا الكاتب يذكر هذا التعليل ويذكر تعليلاً آخر لفقد الذراعين، وهو أن القائمين على «متحف اللوفر» كسروها عمداً أو كسروا إحداهما بعد وصول التمثال إلى باريس..

وقد كان للضابط الفرنسى رفيق اسمه «ماتريه» زعم أن التمثال وصل إلى فرنسا بذراعه اليسرى وأن هذه الذراع لم تكسر إلا فى العاصمة الفرنسية..

لكن ليس هذا كل ما يؤسف له من أمر هذا التمثال الأبتر من جهات كثيرة.. فقد بترت ذراعاه وبترت تواريخه كلها.. فلا يعلم له صانع ولا زمان صناعة، ولا يعلم عنه الآن إلا أنه تمثال الزهرة وأنه وجد فى جزيرة «ميلو» فى شهر مارس سنة ١٨٢٠..

إلا أن البقية الباقية منه كافية للدلالة على حقيقته الكبرى وهى نظرة الفن الإغريقى إلى الجمال الأنثوى، والمقابلة بين هذه النظرة الإغريقية وبين أشباهها من النظرات فى مختلف العصور والأمم..

فلو أن مثالاً مأخوذاً بالمراسم التى قررتها التقاليد وسجلتها تشبيهات العرف الذائع ـ عمد إلى نموذج الجمال الأنثوى ليصوره على أحسنه وأرشقه لكان الأغلب الأرجح، أنه يدق من خصره ويرفه من خلقته على الجملة ليجيئ على وفاق الصورة التى توهمها المترقون للمرأة الحسناء، وهو إذا صنع ذلك لم يصور لنا المرأة الحسناء فى حقيقتها، وإنما يصور لنا الأجزاء كما يفهمون كل جزء منها على حدة، وجمع هذه الأجزاء فإذا قاس عليها الحسان قد ينكر منهن الجميلات اللواتى لا عيب فيهن إلا أنهن يخالفن ذلك الجمال..

أما النظرة الإغريقية فجمال المرأة فيها هو جمال الطبيعة وجمال الصحة، وهو الجمال الذى إذا نظرت إليه تمثلت لك المرأة فى جميع حالاتها، أمًّا مُدبِّرَةً ومَعْشوقَةً ومُدَلَّلةً، ولم تتمثل لك زينة فحسب، تراها فتعجب أن تكون هذه أماً ما فيها من الوهى، والرفه والدلال الغالب على كل وسم وشارة..

****

* الرجل والمرأة بين الحب والجمال *

«لم يكن جمال المرأة العربية جمالاً عالمياً تباهى به النظائر من نساء العالم .. ولكن هذا الجمال نسبى محدود» ..

* عبد الله عفيفى *

عبد الله عفيفى
«معلم العربية في مدارس مصر»
(١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤م)

- ☐ عبد الله بن عفيفى بك الباجورى..
- ☐ أديب، وشاعر، وكان عضواً فى هيئات علمية كثيرة..
- ☐ تعلم بالأزهر، ودار العلوم بالقاهرة سنة (١٩١٢)..
- ☐ تعلم العربية فى مدارس الحكومة، واشتغل بالتدريس فى مدرسة المنصورة والسلطانية الثانوية..
- ☐ عين محرراً عربياً فى «الديوان الملكى»..
- ☐ كان «إماماً» للملك «فؤاد الأول»..
- ☐ كان من الكتاب المجيدين المشتغلين بالعلم ونظم الشعر والتأليف ..
- ☐ توفى عام (١٣٦٣ هـ ـ ١٩٤٤ م)..

❁ من مؤلفاته:

١ـ «تفسير سورة الفتح وبيان ما اتصل بها من الفتوح الإسلامية والسيرة النبوية ـ ط»..

٢ـ «المولد النبوى المختار ـ ط»..

٣ـ «المرأة العربية فى جاهليتها وإسلامها» ـ ط ـ ثلاثة أجزاء..

٤ـ رواية **«الهادى العباسى ـ ط»** ..

٥ـ «تفسير منهج الأدب ـ ط» ثلاثة أجزاء..

٦ـ «زهرات منثورة فى الأدب العربى ـ ط» ..

٧ـ «محاضرات ألقاها فى كلية الشريعة بالأزهر»..

❁ ❁ ❁

□ الرجل والمرأة بين الحب والجمال □

* عبد الله عفيفى *

لعل أوضح غرائز العربى دقة الحس، ويقظة النفس، وانتباهة الوجدان، وبُعد الخيال.. وهى غرائز أنمتها حياة الصحراء وما يلابسها من أحداث مفاجئة وغارات مخالسة..

ولقد كان للحب النسوى من هذه الغرائز القوية العنيفة المتوثبة أوفى نصيب.. لأنه لم يكن للعربى من سلوة فى حياته القاسية الدامية إلا المرأة..

فهى التى كانت ترافقه ولا تكاد تفارقه، فى السلم والحرب، وفى الخوف والأمن، وفى الطفولة والشباب، وفى رعى الإبل والغنم، وفى رحلة الحى لانتجاع الربيع..

وهى التى كانت تروى ظمأه، وتأسو جراحه، وتقوى نفسه، وتشد عضده حين تلفحه الحرب وتغشاه السيوف،وهو يعتقد حينذاك أن المرأة مدار حياته وموته، بها يحيا ومن أجلها يموت..

وهناك أمران زادا الصلة بين الرجل والمرأة قوة ووثوقاً:

الأول:

تساوى الثقافة الأدبية بينه وبينها، فهى تحسن ما يحسنه من فنون القول وشجون الحديث.. وهى تجيد ما يجيده من حلو التندر وظرافة المسامرة، وهى تتقن ما يتقنه من دقة الإشارة، ومع ارتقاء أدب المرأة إلى سواء أدب الرجل كا يميز أدبها سمات الأنوثة القوية الناعمة..

الثانى :

تهوينهم للشهوات المادية.. وازدراؤهن لمن يبتغيها.. ولقد كان البغاء معروفاً عند بعض القبائل العربية ..وكان يحترفه الإماء اللواتى أوقعهن سوء الحظ فى السباء.. وكان هؤلاء البغايا لا يقمن فى القبيلة ولا على مقربة منها بل يذهبن إلى أعماق الصحراء إلى مدى بعيد من الحمى فى الظلام..

وإذا جاوزنا هذا البغاء الذى ذمه العرب وذموا مبتغيه، رأينا القوم يحمون بناتهم من الإتصال بالفتيان صلة ريبة وانحراف .. فقد كان من أوضاع الاجتماع عند العرب أن من حق الفتى أن يكون مع الفتاة فى مجلس الأهل والعشيرة فيحادثها وتحادثه.. ويسامرها وتسامره.. ولكن الويل والويل له إذا لقيها فى طريق فكلمها أو حياها، فهنالك الهول المطبق.. والشر العقام.. وقد يثير ذلك بين الحيين أو بين العشيرتين حرباً طاحنة لا يعلم عواقبها إلا الله..

ولقد عرض أحد الشعراء المتمردين لهذا النوع من حماية الفتاة فقال:

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا
سوى أننى قد قلت يا سراحة إسلمى
نعم فاسلمى، ثم اسلمى، ثمت اسلمى
ثلاث تحيات وإن لم تكلمى

وهذا الأسلوب من التمرد والتحدى لا يأتيه إلا شُذَّاذُ الشعراءِ الذين خرجوا على أوضاع العُرْفِ وقوانين الإجتماع..

وهؤلاء يقضون أكثر حياتهم شاردين بمنجاة عن الحى، ولقد عرفنا من حديث **«مهلهل بن ربيعة»** و**«امرئ القيس بن حجر»** كيف أقصاهما عن منازل السيادة وشردهما عن الإقامة فى القبيلة تعرضهما فى شعرهما لحديث الشهوات المادية.. وكلاهما من بيت الزعامة وسلالة الملك، حتى لقد أهدر حجر دم إبنه فى سبيل ذلك..

ولما بسط الإسلام ظلاله على أبدان العرب وقلوبهم لم يقف فى سبيل الحب لأن الإسلام يهذب الفطرة.. ولا يقمعها، فهو يعطف على المحب البرئ الذى صرعه الحب عطفاً جميلاً.. وهذا المحب معدود عند الله من الشهداء..

وفى الحديث المأثور:

ـ «من أحب فعف فكتم فمات، مات شهيداً»..

من أجل ذلك.. إزداد الحب فى الإسلام صفاء وتهذيباً.. وبقى على أشده فى البادية، ولكنه بدأ يتأثر تأثراً مادياً فى بعض الحواضر الإسلامية لانتشار سبى الفرس والروم، واندفاع كثير من الناس فى طريق المتع البدنية التى انسابت إليهم من هذه البلاد..

وازداد شأن الحب العربى ضؤولة وهواناً فى العهد العباسى حين أصبحت بغداد مثابة متع الدنيا..

وفى هذا العصر أخذ الرجل العربى يتجنى على المرأة العربية لأنه رأى من غيرها ما بَهَرَ لُبَّهُ وَسَحَرَ عينيه.. ولأن حميته وعصبيته مادتا تحت أثقال شهوته.. ومن ثم أخذ يعرض بها ويوازن بينها وبين غيرها..

وذاع فى هذا العهد قولهم:

ـ «من أراد قلة المئونة، وخفة النفقة، وارتفاع الحشمة، فعليه بالإماء دون الحرائر»..

❋ جمال المرأة العربية:

لم يكن جمال المرأة العربية جمالاً عالمياً تباهى به النظائر من نساء العالم .. ولكن هذا الجمال جمال نسبى محدود..

ولقد رأينا سلائل نساء العرب من بنات نجد والحجاز واليمن وحضرموت، فوجدنا

فى أكثرهن أدمة اللون ودقة التكوين، وقليل منهن الفارعة الغضة الواضحة المفصلة..

وهذا الصنف من النساء هو الذى يذكره شعراء العرب، ويتغنون بوصفه على ندرة فيه.

ويخيل لى أن الفتى العربى على ما عُرف عنه من أنه أعنف الناس حباً، كان يحب فى المرأة شيئاً فوق تكوينها الجسمانى: فهو كان يألفها بالموافقة، ويألفها بالمحادثة، ويألفها بشرف البيت، ويألفها بقوة الروح قبل أن يألفها بغضاضة الجسم، وقسامة الوجه، وحور العينين، فإذا استمكن حبها من قلبه تخيل فيها كل معانى الجمال..

ولقد حدثوا أن «عبد الملك بن مروان» رأى «بثينة» بعد موت «جميل» فأنكرها، وقال لها:

ـ «ماذا رأى فيك جميل حين هام بك وأنت حمشاء، أدماء دقيقة الساقين، حديدة العقبين؟

فقالت :

ـ «لقد رآنى جميل بعينيه، لا بعينيك يا أمير المؤمنين»..

أرأيت إذن كيف كان هؤلاء الشعراء المحبون يتخيلون ثم يخالون ، ولقد وصف جميل صاحبته هذه بكل صفات الكمال المادى، وهذا الضرب من الجمال يروى ويلمس ، ولا يختلف فيه اثنان، ومع ذلك رأى هذا الشاعر فى محبوبته ما ليس فيها.. ومن العجب أن جميلاً لم يتمكن حب صاحبته من قلبه إلا فى موقف تشاتما فيه .. وفى ذلك يقول:

وأول ما هاج المحبة بيننـــا ... بوادى بغيض يا بثين سباب

كلانا أتى قولاً فجاء بمثله ... لكل كلام يا بثين جـواب

***

ومن حديث الأدب أن «ذا الرمة» وصف صاحبته «مية» للفرزدق، ثم أراه إياها بعد أن اسمعه وصفها، فقال الفرزدق:

- «ولكنى لا أرى شيئاً مما تصف؟»

قال :

- «اسكت فض الله فاك، والله إنك لترى كل شئ، ولكن أكل الحسد قلبك»..

فانصرف الفرزدق وهو يضحك سخرية من صاحبه..

وفى نساء العرب جميلات بلغن الذروة العليا من الجمال.. ومنهن «**زينب**» ملكة تدمر، و «**مارية بنت عفرز**» و«**المتجردة**» امرأة النعمان بن المنذر.. وهؤلاء الثلاث هجينات .. أى، مختلطات الدم..

فالأولى : قيل أنها لا تمت إلى العرب الأولى..

والثانية: امتزج فيها الدم الفارسى بالدم العربى..

والثالثة: من بنات اليهود..

أما أجمل عقائل العرب فى الإسلام على الإطلاق «**فعائشة بنت طلحة**» و «**سكينة بنت الحسين**»..

وسكينة ترجع بأبوتها إلى «**الحسين بن علىّ**» سبط رسول الله ﷺ، وتنزع بأمومتها إلى «**الرباب**» إبنة «**يزدجرد**» آخر ملوك الفرس..

ومن هنا نعلم كيف سادت «**سكينة**» جميلات العرب..

والمثل الأعلى من جمال المرأة العربية فى نظر الرجل العربى أن تملأ عينية طولاً

وعرضاً وامتلاءً واستواءً، وأن تكون إلى كل ذلك كحلاء عيناء[١] .. زجاء[٢] بلجاء[٣] شَمَّاء[٤] مأشورة[٥] فلجاء[٦] لمياء[٧] لعساء[٨] جيداء [٩] غيداء[١٠] أثيثة الشعر[١١] مشرقة النحر، مهضومة الخصر[١٢] ..

على أن تصنع الجمال مما يند عند طبع العربية الشريفة إلا أن يكون كُحلاً أو طيباً..

***

(١) العيناء : التى اتسعت ديناها سوادهما..
(٢) الزجاء: الدقيقة الحاجبين..
(٣) البلجاء: التى بين حاجبيها بعد يسير على أن يكون هذا البعد خالياً من بقايا الشعر..
(٤) الشماء: الدقيقة الأنف مع استواء قصبته فى علو..
(٥) المأشورة: التى فى أسنانها دقة وحدة وتحزير..
(٦) الفلجاء: التى فى ثناياها تباعد..
(٧) اللمياء: السمراء الشفاء..
(٨) اللعساء: من اللعس وهو ثمرة الشفة مع حمرتها..
(٩) الجيداء: التى فى عنقها طول وحسن وصفاء..
(١٠) الغيداء: الناعمة العنق أو سائر الجسم..
(١١) الأثيثة الشعر: التى فى شعرها طول وغزارة وانسدال..
(١٢) هضم الخصر: كناية عن دقته..

* الصلات الروحية والعلمية بين الفن والجمال *



«إن الوجـود كـتلة من الفن والجمـال.. وقـد تكون أنت ـ فى جهلك وحذلقتك ـ نقطة سوداء فى خد ذلك الوجود، تسمى الخال فى كلام الشعراء.. فكيف ترى فى تأمل الجمال خلاعة ومجانة، وهو لم يخلق عبثاً، وإنما خُلِقَ ليكونَ سر الجاذبية والتماسك بين عناصر الوجود» ..

* د. زكى مبارك *

زكى مبارك
«صاحب الـ ٣ دكتوراه»
(١٣٠٩ـ١٣٧١ هـ = ١٨٩١ـ١٩٥٢م)

❑ محمد زكى عبد السلام مبارك..

❑ ولد فى يوم الأربعاء **(٢٨ ذو الحجة سنة ١٣٠٩ هـ ـ الموافق ٥ أغسطس سنة ١٨٩١م)**.. بقرية «سنتريس» مركز «أشمون» بمحافظة «المنوفية»..

❑ إلتحق بكتاب القرية ـ كما فعل لداته ـ لِتَعَلُّم مبادئ القراءة والكتابة..

❑ حفظ **«القرآن الكريم»** حتى إذا حصل من ذلك كثيراً، إتجه إلى المدرسة..

❑ انتقل إلى «الأزهر» بالقاهرة، ومن هناك حصل على شهادة «العالمية» ودرس اللغة العربية جيداً، كما أجاد الفرنسية تماماً..

❑ وفى عام **(١٩١٩)** يدخل السجن لمدة ٢٧٠ يوماً، والسبب : الخُطَب التى كان يلقيها فى زملائه بالكلية، وداخل الأزهر وتجمعات الشباب ضد الإحتلال..

❑ واستأنف دراسته بإضرار ـ فى الجامعة المصرية الأهلية، وحصل على ليسانس الآداب ـ قسم الفلسفة (عام ١٩٢١)..

❑ حصل ٣ شهادات فى الدكتوراه فى جامعات مصر، وفرنسا..

وكانت الدكتوراه الأولى من الجامعة المصرية عام **١٩٢٤** عن رسالة **«الأخلاق عند الغزالى»** فى (١٥ مايو سنة ١٩٢٢)..

والثانية حصل عليها من جامعة «السوربون» فى «باريس» عن كتابه **«النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى» فى (٢٥ أبريل سنة ١٩٣١)**..

والثالثة حصل عليها من «جامعة المصرية» ـ بعد تطويرها ـ وكانت عن كتابه **«التصوف الإسلامى»** في (١٤ أبريل ١٩٣٦)..

- ❑ رأس تحرير جريدة «الأفكار» **سنة (١٩٠٥)** صحيفة الحزب الوطنى وقتئذ..
- ❑ في **سنة (١٩٢٣)** دعاه عبد القادر حمزة للاشتراك في تحرير «جريدة البلاغ» عند ظهورها، لما لمسه ـ في كتاباته ـ من قدرة وتفوق وامتياز..
- ❑ تدرج «زكى مبارك» في وظائف وزارة المعارف العمومية «التعليم الآن» حتى عين **عام (١٩٣٦)** مفتشاً..
- ❑ **سنة (١٩٣٧)** سافر إلى العراق ليشغل منصب أستاذ في «دار المعلمين العالية» في بغداد ليستأنف عمله..
- ❑ عاد من بغداد إلى القاهرة ليعمل مفتشاً بوزارة المعارف، واختص بالتفتيش على المدارس الأجنبية **سنة (١٩٣٨)**..
- ❑ نقده **«خطاب العرش»** في مجلة «الرسالة» التي ظهرت **سنة (١٩٣٣)** أخرجه من الوزارة **سنة (١٩٤٦)**، كما فصل من المعهد العالى لفن التمثيل، حيث كان يعمل أستاذاً للأدب العربى..
- ❑ عاد إلى دار الكتب للمرة الثانية **(عام ١٩٤٧)** بعد أن كان يعمل فيها **عام (١٩٢٤) إلى عام (١٩٢٥)**..
- ❑ أعاده «طه حسين» إلى العمل في وزارة المعارف سنة (١٩٥٠)..
- ❑ توفى يوم الأربعاء **(٢٥ ربيع الثانى سنة ١٣٧١ هـ ـ الموافق ٢٣ يناير سنة ١٩٥٢)**..

❊ من مؤلفاته:

١ـ «الأخلاق عند الغزالى» فى (١٥ مايو سنة ١٩٢٤)..

٢ـ «النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى» (٢٥ أبريل سنة ١٩٣١)..

٣ـ «التصوف الإسلامى» (١٤ أبريل سنة ١٩٣٧)..

٤ـ «حُب بن أبى ربيعة» (سنة ١٩١٧)..

٥ـ «العشاق الثلاثة» (سنة ١٩٥٠)..

٦ـ «آدم وحواء» طبعها ابنه عبد السلام بعد وفاته فى بيروت..

٧ـ «فى المدائح النبوية»..

٨ـ «الحديث ذو شجون»..

٩ـ «مدامع العشاق»..

١٠ـ «زكى مبارك ناقداً»..

١١ـ «الرسالة العذراء»..

١٢ـ «اللغة والدين فى حياة الاستقلال»..

١٣ـ «ملامح المجتمع العراقى»..

١٤ـ «عبقرية الشريف الرضى»..

١٥ـ «قصائد لها تاريخ»..

١٦ـ «أطياف الخيال»..

١٧ـ «ذكريات باريس» (سنة ١٩٤١)..

١٨ـ «مجنون سعاد» طبع (١٩٧٧) بعد وفاته..

١٩ـ «ألحان الخلود» (سنة ١٩٤٧)..

٢٠ـ «ليلى المريضة فى العراق»..

٢١ـ «الأسمار والأحاديث»..

٢٢ـ «وحى بغداد»..

٢٣ـ «الموازنة بين الشعراء»..

٢٤ـ «زهر الآداب وثمر الألباب»..

٢٥ـ «ديوان زكى مبارك» (سنة ١٩٣٣)..

٢٦ـ «البدائع» (سنة ١٩٣٩)..

٢٧ـ «أحلام الحب»..

٢٨ـ من الكتب التى حققها كتاب «الأم» للإمام الشافعى..

٢٩ـ «الكامل لابن المبرد»..

❉ ❉ ❉

□ الصلات الروحية والعلمية بين الفن والجمال □

❁ د. زكى مبارك ❁

ما أشقى الكُتّاب الشعراء ..

تلك كانت كلمتى وأنا أتأهب لإنشاء هذا المقال: فقد قضيت أسبوعين أنتظر لحظة تصفو فيها النفس، وتصقل الروح، ويرهف الإحساس، ويطيب الوجدان، وكنت كلما اقتربت من الغرض خطوة، نفر الخيال فابتعد خطوات.. ولم يرجعنى إلى معبد الروح إلا مقال نشره الهلال منذ سنين، وفى مطلع ذلك المقال نقرأ هذه الأشواق..

إنما أكتب هذه الكلمة عن المسيو «بلانشو» متأثراً برعاية العهد وحفظ الجميل..

وكم تروعنى هذه الإنسانية التى تجمع بين الشتيتين بوشائج المودة.. وأواصر المعروف، فقد يكون هذا الرجل الذى أكتب عنه قد حسب أن الأيام شغلتنى عنه فى القاهرة، كما أحسبها شغلته عنى فى باريس، ولكنى أشعربأن بين كرام الناس من روابط الإنسانية ما يسمو بالنفس عن نسيان الواجب انقياداً لمطالب العيش، أو طاعة لما ألفت الجماهير من التأثر بما بين الأمم من فروق ..

وكاتب ذلك المقال رجل أعرفه بعض الشىء، لأن اسمه **«زكى مبارك»**..

أما المسيو **«بلانشو»** فهو أستاذى، وأستاذ كثير من رجال الفنون فى باريس، واتصلت مودتى به زمناً طويلاً، وقضيت فى صحبته سنين كانت أطيب من المسك وأندى من الريحان..

❁ والقصة الآتية تمثل جانباً من الصلة الروحية والعلمية بين الفن والجمال..

كان للمسيو «بلانشو» مَمْثَل[1] فى حى «مونبارناس»، وكان ذلك الممثل كعبتى فى ساعة الفراغ..

واتفق أنه كان يصنع تمثال «العارية» ذات الطفل الجميل، وكان له نموذج فتان، هو تلك المرأة ذات الجسم الخصيب ... وكانت تلك المرأة تقف ساعات طويلة وهى عارية، وكان المسيو «بلانشو» يمضى فى فنه وهو مشغول عن كل شئ، ولا يكاد يذكر أنه يواجه منظـراً ينافى الحياء..

وكنت أجلس فأنظر فى كتابى لحظة، وفى ذلك الكتاب لحظات.. وما نزال كذلك حتى نتعب جميعاً فيدعونا المسيو «بلانشو» إلى كأس من الشراب.. وعندئذ تشعر تلك المسكينة أنها كانت عارية، وأنها فى حاجة إلى شعار تدارى به جسمها..

أترون كيف تفنى الشهوات الرخيصة عند درس الجمال؟..

أترون كيف تنسي المرأة أنها عارية، وكيف ينسى الفنان تقاليد الأدب والحياء لأنه فى حضرة سلطان الفنون؟..

إن للروح والعقل مطالب لا يدركها الأطفال من أشباه الرجال، أولئك الذين يظنون أن فى كل نظرة مآرب دعارة، وأوطار فسوق، أولئك الصغار فى عالم الفكر والبيان..

وبين الشهوة والفن درجات لا يدركها إلا الراسخون فى علم الأذواق وكأى من رجل تحسبه ماجناً وهو أقرب إلى الله من المتنسكين، وهل خلقت فى الدنيا وحدك أيها الجاهل المتحذلق؟..

---

(١) مكان لصنع التماثيل..

إن الوجود كتلة من الفن والجمال، وقد تكون أنت فى جهلك وحذلقتك نقطة سوداء فى خد ذلك الوجود تسمى الخال فى كلام الشعراء، فكيف ترى فى تأمل الجمال خلاعة ومجانه وهو لم يخلق عبثاً، وإنما خلق ليكون سر الجاذبية والتماسك بين عناصر الوجود؟..

إن الشمس مضرب المثل فى الحُسْن، ولكن الشاعر لا يراها أجمل من ظلام الليل..

والجاهل كالطفل يرى الشمس أجمل من كل شئ، فإذا أقبل الظلام انحدر إلى فراشه يلتمس فيه الأمان..

أما الشعراء والفنانون فلهم مواسم فى ظلام الليل، ولا سيما الظلام فى الحدائق وعلى شواطئ الأنهار والبحار..

وهل عبد المصريون النيل إلا فى هدآت الليل وهم مأخوذون بما يساور شاطئيه من الرعب والخوف؟..

إن هذا الوجود ليس إلا وحدة فنية، وما فيه من أنوار وظلمات .. وحر، وقر، وأمن وخوف، ونعيم وشقاء، وصحو وغيم، وضر ونفع.. كل أولئك ملامح وضعها الفنان الأعظم فى تلك اللوحة الفنية، لوحة الوجود..

والجهلاء يتأذون من ظواهر كثيرة حين يشعرون بقسوة البرد، وعنت الفقر وعنف الشقاء، ولو قد علموا سر الوجود لهللوا وصفقوا حين تثور الزوابع وتعصف الأعاصير..

فإن الفن هو أساس الجمال، ولا يقوم الفن إلا بألوان، بعضها تافه وبعضها جميل، ولو قام الفن على لون واحد لعدم الإنسجام وضاع الجمال..

كانت للمسيو «بلانشو» رحلات فنية يصحبه فيها رفاقه من أصحاب الأذواق، وكانت له محاضرات يلقيها فى أبهاء متحف اللوفر ومتحف رودان، وكنت أصحبه كلما شرق أو غرب، وقد أنسى كل شئ من ذكريات تلك الأيام، ولكنى لن أنسى أبد الدهر ما صدمنى به فى «شانتى» ..

فقد ذهبنا صباح يوم إلى ذلك البلد الذى يتمتع بقصر منيف هو اليوم من أكبر المتاحف، وكان معنا فى تلك الزيارة غادة هيفاء مصقولة الجبين، فبادلتها الحديث فابتسمت إلىّ ..

وكانت دعابة شغلتنى بها تلك الهيفاء عن محاضرة ذلك الفنان، فلم أكد استمع إليه بضع دقائق حتى فكرت فى الخروج من المتحف لأقضى لحظات فى الغابة مع تلك الحسناء..

غادرنا المتحف، وخرجنا إلى الغابة، بعد أن داعبنا الأسماك التى تلهو وتلعب فى أحواض القصر، وكان المطر يومئذ يهطل بعنف، فكان منظر الغابة فتنة تشوق العين والقلب..

لهونا لهواً شعرياً فى تلك الغابة الفيحاء، وأسرعنا فعدنا قبل أن ينتهى المسيو «بلانشو» من درسه البليغ، ولكنه لم يكد يرانى حتى ابتدرنى بهذا الحديث:

ـ أين كنت يا سيد مبارك؟

ـ خرجت يا سيدى أتنشق الهواء فراراً من حر هذا المتحف..

ـ وأنت أيضاً تخشى الحر، وقد ولدت فى مصر؟

ـ أتريد الحق، يا مسيو بلانشو؟ لقد فررت إلى الغابة لأرى فى أرجائها مراجع الفن الأصيل، وتركتك تحدث رفاقك عن المحاولات الفنية التى يراد بها تمثيل مظاهر الكون، وبذلك ترانى آثرت عالم الحقيقة على عالم الخيال..

وهنا نظر إلىّ نظرة المحنق وقال:

ـ عذرتك يا سيد مبارك، فإنكم نسيتم الفنون منذ أزمان طوال، ولم تعودوا تعرفون أين تكون الحقيقة وأن يكون الخيال، أتحسب يا بنى أن الفن ليس إلا صورة فوتوغرافية للمناظر الطبيعية؟.. إن الفن يمثل ذكاء الفنان، وهو محاولات عقلية قد تنفصل عن الأصل بعض الإنفصال..

وكانت ملامة ارتجفت لها أعصابى، وعرفت يومئذ أنى طفل فى عالم الفنون..

ومنذ ذلك اليوم أخذت أتابع دروسى مع المسيو بلانشو بعقل جديد، وذوق جديد، وصرت كلما زرت أحد المتاحف فكرت قبل كل شئ فيما يريد الفنان أن يقول..

ثم أخذت أتوغل فى عالم الفنون حتى لأحسب أننى أستطيع أن أكون فى طليعة كتّاب النقد الفنى، لو شئت ذلك، والفضل فى هذا لأستاذى بلانشو الذى كان يصحح أغلاطى فى فهم الجمال، فقد جلسنا يوماً فى أحد مشارب «الجران بولفار» ومرت إحدى النساء فقلت :

- ياله من جسم بديع، فاعترض وقال: إنه جسم عادى، لأن المشية غير جميلة..

عندئذ عضضت بنانى من الندم، ففى كتاب (حب ابن أبى ربيعة) لمت ذلك الشاعر حين قال:

خرجت تأطر فى الثياب كأنها أيم يسيب على كثيب أهيلا

ثم عرفت أنى لم أتنبه إلى ما فى تلك الصورة الشعرية من روعة التمثيل...

وأعود فأذكر أن للفن دقائق تحتاج إلى فهم وعمق.. فقد تعرض علينا صورة فنية تمثل منظراً من روائع الجمال فيختلف الناظرون أشد الإختلاف.. ومع ذلك فهى فى متناول جميع الأذواق، ولأضرب المثل بصورة «ايروس» و «بسيشية» وهى من بدائع ما يحفظ متحف «اللوفر»..

وتلك الصورة تفتن جميع الناس، ولكنها لا تفتح أمام عينيك أبواباً من السحر الفنى إلا حين تعرف ما وضعت له فى باب الأساطير..

كان لأفروديت إلاهة الجمال ابن جميل له أجنحة ذهبية اسمه «ايروس»، وكان يذهب إلى جميع البقاع محمولاً على النسيم العطر عند دخول الربيع .. فتورق فى طريقه الأشجار وتزهر الأغصان..

وكان يتنقل من مكان إلى مكان مسلحاً بالسهام وفى يده مشعال وضاء..

وكان يلهو بالمزج بين الدموع والبسمات، والجمع بين السعادة والشقاء..

وسمعت «أفروديت» إلاهة الجمال أن بين سكان الأرض فتاة حسناء يعبدها من يراها كأنها أفروديت.. وقد بعث جمالها المرموق عقارب الحسد والضغن فى صدر إلاهة الجمال..

فدعت إبنها إيروس إله الحب.. وقالت له:

- إيروس، يا بنى، هذا هو الوقت الذى تحتاج فيه أمك إلى ساعديك القويين لإمضاء إرادتها .. إن أناساً بلغت بهم الوقاحة أن يساووا بين جمالى الخالد، وبين جمال فتاة آدمية تدعى «بسيشية».. فاذهب يا بنى واحكم على تلك الفتاة بالشقاء.. بأن تجعلها مدلهة بحب شاب بائس يضرب الناس بدمامته الأمثال..

عندئذ خرج «ايروس» من الأوليمب ونزل على الأرض..

ولكنه لم يكد ينظر إلى جمال «بسيشيه» ونضارتها وحلاوتها حتى فتن بسحر تلك الإنسانة التى لا تقل إشراقا ونضرة عن أمه «افروديت» ..

وبلغ به الوجد المفاجئ أن نقلها إلى قصر جميل فى بقعة نائية ..

وهناك فى ذلك المنزل المنعزل فوق ربوة عالية بإحدى الغابات الهادئة ظل «ايروس» يزور محبوبته فى هيبة وحذر..

***

تلك خلاصة الموقف الذى يشرح صورة «ايروس» و «بسيشية» فحدثونى ماذا ترون؟ أيلهيكم جمال «ايروس» عن ذلك المعنى المعجب الذى يمثل دهشته حين وقع بصره على ذلك الجسم الفينان؟ وأى معنى أعجب من أن يأتى إله الحب ليلقى سهماً، فيتلقى سهاماً؟..

إن هذه الصورة تمثل الصورة الروحية والنفسية بين الفن والجمال..

فالفن هو حيوية الجمال، هو الأصل الأول الذى يحيا به كل مخلوق جميل..

ولولا الصلات الفنية بين أجزاء الجسم الفتّان لذهبت معانيه هباء، وأصبح كتلة من اللحم لا رونق فيها ولا بهاء..

وهذا الإنسجام هو الجانب العلمى فى بناء الجمال..

والجاذبية لا تقوم على غير أساس ـ كما يتوهم الغافلون ـ إنما هى موازين «ألماس» فى عالم السحر.. والفنون..

***

❋ الجمال : سر الحياة.. ومعين الحب ❋

«اللهم إنى أسألك من جمالك بأجمله، وكل جمالك جميل .. اللهم إنى أسألك بجمالك كله» ..

❋ محمد الغنيمى التفتازانى ❋

محمد الغنيمى التفتازانى
صاحب «البشائر»
(١٣١٠ـ١٣٥٥ هـ = ١٨٩٣ـ١٩٣٦م)

❑ محمد الغنيمى التفتازانى..

❑ ولد عام (١٣١٠ هـ = ١٨٩٣م)، فى خطة «الغنيمية» التابعة «لمدينة الزقازيق»..

❑ تعلم بالزقازيق.. ثم بمدرسة «رأس التين» بالأسكندرية..

❑ فى عام (١٩٠٩) ورث عن جده لأمه «إبراهيم الغنيمى» مشيخة الطريقة «الغنيمية الخلوتية»..

❑ حصل على الليسانس فى مدرسة الحقوق بالقاهرة..

❑ أصدر مجلة «البشائر» الإسلامية فى عام (١٧ديسمبر ١٩٠٩)..

❑ شارك فى تأسيس جماعة «الرابطة الشرقية»..

❑ كان خطيباً فيه دعابة، وله نظم..

❑ كان يحسن الإنجليزية، ويفهم الفرنسية..

❑ ترجم عن الإنجليزية كتاباً فى «**تاريخ مصر الحديث**» لـ«سير ادوارد لين».. لعله مازال مخطوطاً..

❑ انتخب عضوا للمجمع العلمى العربى بدمشق فى يناير سنة (١٩٣٣).

❑ ومثله : كتاب «**رجالات مصر كما عرفتهم، لا كما عرفهم الناس**»..

❑ و«**حديث الصيام**»، وهو مقالات له كان ينشرها فى جريدة الأهرام فى شهر رمضان المبارك..

❑ توفى عام (١٣٥٥ هـ ـ الموافق سنة ١٩٣٦) بالقاهرة..

❊❊❊

□ الجمال: سر الحياة.. ومعين الحب □

* محمد الغنيمى التفتازانى *

* هل يعنى الصوفية بغير الجمال؟

إذا تبـدى حبيـبى بأى عـين أراه
بعينه لا بعيـنى فما يراه سـواه

«اللهم إنى أسألك من جمالك بأجمله وكل جمالك جميل، اللهم إنى أسألك بجمالك كله»..

بهذه الجملة العميقة، نفتتح حزْبنَا الصباحى، نستعين بجمال الشهود على جمال الوجود، ولا ننظر إلى ما يحوطنا إلا بالمنظار الأبيض، فلو حجب عنا الجمال طرفة عين، لَمَحَقَنَا الهجرُ، ولأَوْدَتْ بناَ القطيعةُ..

وبعد.. فالجمال عند الصوفية، هو كل شئ، هو النور الدائم، والمدد القائم، هو سر الحياة، ومعين الحب، هو القوة القاهرة، والعدة الظاهرة، هو الدليل الملموس على رعاية ذى الجلال، وهو المظهر الأقدس للوجود المحدود، ثم هو الطريق المعبد إلى وجود الخلود، هو القلب النابض، والروح الوثابة..

هو بالإختصار كل شئ اليوم وبعد اليوم، فلولا مظاهر الجمال ما كانت سبحات الجلال، ولولا سبحات الجلال لكانت عماية الضلالة عن الأزل والأبد معاً..

والآن، إذا أردت أن تعرف مبلغ ما يشغل الصوفية من الأنس بالجمال فاستمع لقائلهم إذ يقول:

شاهدوا الحق من مرائى نفوس جل عن كشفها الرفيع مثال
تحت أستار عزة وجـلال حاطها بالذى تراه الجمـال

ومن هو ذلك المصقول الذى يستطيع بصره استشفاف أسرار الجمال عند الصوفية، إنه جمال الجلال، إنه جمال الحق، إنه جمال التصوير، ثم إنه جمال الوجود المطلق، وهو بعد ذلك جمال البارئ المصور، ثم جمال الرحمن الرحيم..

أرأيت إلى جماله يبعث من صفحاته فى بدائع صنعه رسالات من مخلوقاته ؟..

ثم أرأيت إلى جماله يرقق صلب الفؤاد، ويلين الصم الصلاد؟..

ثم أرأيت إلى جماله يصعد بك من كدرة الوجود المقيد إلى صفاء الوجود المطلق ؟..

يا لقومى من سكرة بمدام ... ما لعقل الزمان منها خبال

بل من هذه السكرة بجلال الجمال خلقت عقول الجبابرة الذين حملوا مشاعل الهداية والنور، فبددوا ظلمات الكون جميعاً..

جمالك يا رسول الله، يا محمد ابن عبد الله، يا نور النور، ومظهر الجمال المشرق على مر الأزمان والدهور..

جمالك يا محمد، فى خَلْقِكَ الْمُتَّسِقِ البديع، وفى خُلُقِكَ الوثيق المنيع، وفى شرعك الخالد الرفيع..

جمالك فى حديثك الذى هو فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[1]...

جمالك يا حامل لواء الرحمة، يوم لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه..

وجهك الوضاء حجتنا ... يوم يأتى الناس بالحجج

بهذه العين السليمة المجردة، وإن ضعفت عن الإبصار، فبالمنظار الأبيض ينظر الصوفية فى جمال الكون وجمال بارئ الكون ثم إلى جمال سيد الكونين.

(١) سورة النجم : الآيات (٣-٥)

أنتم فروضى ونفـــلى أنتم حديثـى وشغـلى

يا قبلتى فى صلاتـــى إذا وقفـت أصلـــى

جمالكم نصب عينى إليه وجهـت كلـــى

وبعد، فَلْيَلُم اللُّوَّامُ، وليعذل العذال، فليس لدى الصوفية غذاء امرأ من جلال الجمال، وهم بعد ذلك لا يلومهم إلا من يجهلهم، ولا يعذلهم إلا من يظلمهم..

جَرِّدُوا الوجودَ من الجمال، ثم انظروا ماذا عساه يكون بعد ذلك..

ولكن، أين هم الصوفية الذين يتعرفون إلى جلال الجمال، بالاتصال بذى الجلال؟ أوليس من المُسَلِّم به أن يفتن المحب فى إرضاء حبيبه؟..

فمن التهب فؤاده بحب الله ، ومن استنار فؤاده بقبس من جلال جمال محمد رسول الله ﷺ، وجب عليه أن يقف من أحكام الله موقف الطائع المنيب، وأن يسلك على ضوء سنة رسول الله ﷺ الطريق الذى يخلده فى سبحات الجلال إلى الجمال الخالد، إلى جنة عرضها السموات والأرض أُعِدَّتْ للمتقين.. أما الآن، فنحن عند حد قول الشريف الرضى:

ولقد وقفت على ديارهـــم وطلولهـا بيد البلى نهـب

وبكيت حتى ضج من لغب نضوى وعج بعذلى الركب

وتلفتت عينى فمـذ خفيت عنى الطول تلفت القلـب

نعم، فقد قُدِّرَ لنا ولله الحمد أن ننعم بلحظات من دقائق إشراق جلال الجمال.. ولكن :

للـه أيـام تقضـت لنــــا ما كان أحلاهـا وأهناهـــا

مرت فلـم يبق لنـا بعدهـا شـئ سوى أن نتمناهـــا

ومهما بلغت بى الحسرة على ما أنا فيه الآن.. من محق وحرمان..

فهم نصب عينى ظاهراً حيثما سروا وهم فى فؤادى باطناً أينما حلوا

ولكن أين وكيف الطريق إليهم، وقد جرفت المادة العالم، وأصبح الجمال فى نظر الناس زيفاً كما أصبح الزيف جمالاً؟..

ليرجع الناس إلى الطبيعة الصافية فلا بهرج ولا زيف.. ولتعد الأبصار إلى اكتناه حقائق الجمال فهى نافذة بأشعته إلى أعماق القلوب.. وهنالك يكون الحب.. وإذا كان الحب كانت الحياة السعيدة الموفقة..

أما الإحن والأحقاد والغايات والأغراض والشهوات واللهوات، فهى السجف الأسود الذى يحجب عن الأبصار جلال الجمال..

أعظم ما لاقيتـــه من معضلات الزمن

وجه قبيح لامنى فى وجـه حســن

❋❋❋

حدثنى الجمال فقال

«أنا الجمال .. أعيش على الجيم والميم والألف واللام.. وأعيش على الجملة لا على التفصيل، وتدركنى العين فى لمحة لا تجعل للعقل مجالاً ليعقل، ولا تترك للمنطق فسحة ليتمنطق» ..

* د. أحمد زكى *

د. أحمد زكى
«صاحب السلطة العلمية»
(١٣١١ـ١٣٩٥ هـ = ١٨٩٤ـ١٩٧٥م)

❑ د. أحمد زكى..

❑ ولد بمدينة السويس (**يوم الخميس ٢٩ رمضان ١٣١١ هـ ـ الموافق ٥ أبريل ١٨٩٤م**)..

❑ انتقلت أسرته إلى القاهرة سنة (١٩٠٠)..

❑ نال الشهادة الإبتدائية سنة (١٩٠٧) فى مدرسة عباس الإبتدائية بالقاهرة..

❑ التحق بالمدرسة التوفيقية الثانوية.. ثم مدرسة المعلمين الخديوية، وتخرج فى القسم العلمى منها مدرساً سنة (١٩١٤)..

❑ عين مدرساً بالمدرسة السعيدية الثانوية، ثم ألغى التعيين بسبب الحرب العالمية الأولى، فاشتغل مدرساً بالمدرسة الإعدادية الثانوية..

❑ فى أكتوبر ١٩١٨: أختير ناظراً لمدرسة النيل الثانوية بباب اللوق..

❑ فى عام (١٩١٩) سافر إلى انجلترا ليكمل دراسته العليا فيها، ونال درجة البكالوريوس من جامعة «ليفر بول» عام (١٩٢٢)..

❑ حصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة (فى الكيمياء) عام (١٩٢٤)..

❑ انتقل لمواصلة البحث إلى جامعة «مانشستر»، فقضى فيها عامين آخرين.

❑ فى سنة (١٩٢٨): نال درجة الدكتوراه فى العلوم من جامعة «لندن».

❑ وعاد إلى مصر، فعين أستاذاً مساعداً فى الكيمياء العضوية بكلية العلوم بجامعة القاهرة.. ثم انتخبه مجلس الكلية مرتين وكيلاً لها، ومرتين عميداً لها..

❑ انتقل بعد ذلك مديراً لمصلحة الكيمياء، وهو المصرى الأول الذى تولى هذا المنصب، وظل فيه من عام (١٩٣٦) حتى (١٩٤٦)..

❑ أختير لعضوية المجمع اللغوى فى (١٩٤٦)..
❑ تولى رئاسة تحرير مجلة «الهلال» من عام (١٩٤٦) إلى (١٩٥٠)..
❑ عين مديراً لمجلس فؤاد الأول (المركز القومى للبحوث).. ثم وزيراً للشئون الإجتماعية عام (١٩٥٢)..
❑ عين مديراً لجامعة القاهرة عام (١٩٥٣-١٩٥٤)..
❑ فى عام (١٩٥٨): دعته حكومة «الكويت» لينشئ لها مجلة، فأنشأ لها مجلة «العربى»، وعين رئيساً لتحريرها..
❑ ظل ربع قرن رئيساً للجمعية الكيماوية..
❑ له الكثير من البحوث العلمية نشرها فى المجلات المتخصصة..

وأيضاً له العديد من الكتب: مؤلفة، ومترجمة.. منها :

١- سلطة علمية..
٢- مع الله فى السماء..
٣- فى سبيل موسوعة علمية..
٤- قصة الميكروب..
٥- بواتق وأنابيب..
٦- الحرية..
٧- جان دارك..
٨- غادة الكاميليا، أو (مارجريت)
٩- بين المسموع والمقروء..
١٠- ساعات السحر..
١١- مع الناس..
١٢- مع الله فى الأرض..

❑ توفى فى يوم الإثنين (٧ شوال عام ١٣٩٥ هـ - الموافق ١٣ أكتوبر سنة ١٩٧٥)..

❁ ❁ ❁

□ حدثنى الجمال فقال □

❁ د. أحمد زكى ❁

أنا الجمال:

يعرفنى الناس رسماً وإسماً، ولا يعرفوننى وصفاً، كالمعنى الذى يحسه القلب، ويعجز فلا يُفصح عنه اللسان..

أو أنا كالكهرباء، يمسنى الرجل منكم فتأخذه هزة منى تعجزه عن التفكير فى كُنهى.. ومنكم فلاسفة ذوو قلوب باردة، حللونى كما حللوا الكهرباء، وحللونى كما تحلل الكيمياء فخرجوا من الشئ المشكل الواحد على عدة من أشياء مُشَكَّلَةٍ، لم تزدهم فطنة، ولم تُكسهم فى اجتلائى هُدًى، بل زادتهم ضلالة.. كمن حلل الماء فخرج على غازين لا يشبهان الماء فى شئ، فهما لا يرويان من ظمأ، ولا يبلّلان من جفاف، ولا يُلَطِّفَان من حرٍّ كما يُلطف الماء..

والناس فى استكناهى بالتحليل كمن يستكنه الوردة بالتمزيق، لا يخرج منها إلا على عدد من الوريقات الذابلة..

وأنا الجمال، أعيش على «الجيم» و«الميم» و«الألف» و«اللام».. أعيش على الجملة لا على التفصيل، وتدركنى العين فى لمحة لا تجعل للعقل مجالاً ليعقل، ولا تترك للمنطق فسحة ليتمنطق، فأنا إما هنا، أو، لست هنا.. أنا إما حاضر، أو غائب، وليس لى لقب أدعى به فألبى وليس لى بطاقة أكشف بها عن نفسى، كما يكشف المجهولون المغمورون..

وجعلوا بينى وبين الحساب نسباً، وقاسوا منازل نزلتُها من الناس والأشياء طولاً وعرضاً، ورقّموها وخطّطوها على الأوراق، ثم قالوا بهذه الأرقام وعلى هذه النسب،

وفى مثل هذه الأشكال ينزل الجمال.. ونظرتُها فوجدت أنهاـما أنزل فيه أو لا أنزل، ووجدتنى أنزل فى غيرها أكثر مما أنزل فيها، وعجبت لهؤلاء الحاسبين، وقدْ بلغ منهم حب القيد والتقييد أنهم يريدون أن يقيدوا الجمال بمنازل ينزل فيها.. وإن يكن فى الدنيا شئ يكره القيد والتقيد، ويحب الحرية والتحرر، فذلك أنا، أنا الجمال، كثير المساكن .. واسع الساحات، لى بكل أرض مهبط ومهابط وبكل جنس من أجناس البشر منزل ومنازل..

وأنا أنزل فى الشجر، وأنزل فى الطير، وأنزل فى ما مشى على الأرض أو دب، ولكنى أبهج ما أكون، وأمتع ما أكون فى الإنسان.. أسير فى ركاب الرجل، أو ركاب المرأة، فيتبع الناس حيثما سار، وسارت .. وحيثما حللت وإياهما، تكون الغبطة ويكون السرور..

ولست أنسى، أنا الجمال، بولينة الجميلة، تلك التى سويت قدها، ووزعت قسمات الحسن على وجهها، بما خبل الناس، فثاروا يطالبون أولى الأمر بالمدينة، مدينة طولوز، بأن يكون لهم الحق فى هذه المتعة، ونصيبٌ من هذه الفتنة، فقضت السلطة عليها بالظهور مرتين كل أسبوع فى شرفة دارها، وكانت كلما ظهرت، هاج القوم وما جوا، وثاروا فكادوا أن يكونوا على الأمن خطراً.

كان هذا فى القرن الخامس عشر..

وأخرى فى القرن السابع عشر «أليزة» دوقة «هاملتون»، سَوَّيْتُ منها ما سويت، وزينت منها ما زينت، وتلقاها الملك فى قصره فى حفل ثقيل بوقاره، فخف بالقوم جمالها، فتكوكبوا عليها، وركبوا المقاعد والمناضد لاجتلاء نظرة منها، والملك نسوه، وحكم القصر طووه.. وكانت حيثما حلت نَبَتَ الزحام.. والمسارح امتلأت وفاضت كلما زارت.. وتنزل فى الريف فيقبع حول دارها المئات من الخلق ليروها وهى تخرج فى بكور الصباح..

ولكل قَرْنٍ نساؤه، ولكل جيل بهاؤه..

و«كوبيد» رسول الحب، جعلوه طفلاً ذا جناحين، ووضعوا على عينيه عصابة، فهو أعمى.. وأنا قائده.. أقتاده فيطيع، فلا حجة المحتج تفيد، ولا عزل العازل ينفع..

وأنا الجمال أحل فى الصغير، وأحل فى الكبير، ولكنى فى الصغير أحب، لأن الصنعة فيه أدق، والفن أرق، والفنان فيه أحذق.. والكبير يثير الروعة والصغير يثير العطف، والروعة ارتياع، وهو يدعو إلى البعد، والعطف ميل، وهو يدعوا إلى القرب.. وزهرة الياسمين البيضاء تلقط بين السبابة والإبهام فى حنان وريبة، والوردة الحمراء تؤخذ أخذاً بالأصابع كافة على اطمئنان وثقة.. والريبة تُحْيى الحبَّ، والثقة تقتله، والمرأة يدعوها صاحبها بعزيزتى الصغيرة، ولا نسمع أحداً دعاها عزيزتى الكبيرة..

ومثل الصغر الضعف، ومثل الضعف المرض.. فأنا أسكن إلى الضعف أكثر من سكنى إلى القوة..وأنا فى مظاهر المرض أفعل منى فى مظاهر الصحة.. إن الغزالة على دقة ساقها ودقة قرنها أجمل من الوعل.. وجواد السباق أجمل من حصان البحر.. والقطة فى إقعاءتها أجمل من الأسد فى إقعائه، فى تلك الوداعة، وفى هذه الفخامة.. والمرأة جمالها فى ضعفها، وهى أفعل فى الرقة منها فى الغلظ.. وهى فى الغلائل خير منها فى الثوب الصفيق، كالبدر يزيده السحاب الرقيق فتنة، والخَفَر صنو الضعف، وفى الخفر التراجع، وما أحب إلى الرجل من جمالٍ متراجع.. وكذلك الجمال المتمارض وليس به مرض.

❊❊❊

وأنا الجمال .. أحل بالوجه الضاحك، كما أنزل بالوجه الحزين، وكم وجه أظلم على الجدّ، فلما ابتسم أشرق وأضاء كأحسن ما تشرق الأقمار.. وكم وجه ضحك فكان كَسائر الوجوه إذ تضحك، ثم وَجَمَ وعَلَتْهُ مَسَّةٌ من حزن فشاق وفتن.. إنه جمال باكٍ لا يسطع إلا فى الثياب السود..

وأنا الجمال .. أعيش فى الملاسة وعلى التطرية، وحدودى فى المرأة جلد أملس.. وحدودها خط لا يعرف الزوايا، وهو إذا دار إنحنى .. تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ.. ولو درت معه بأصبعك وهو يتثنّى ويتحنّى، لتغير اتجاهك، وما أحسست لفرط اللين والتدرج بانعكاس وجهتك..

وأنا الجمال.. تلقانى عند شفةٍ كالعناب، وفى وَجْنَةٍ كالورد، وعلى جبين كإشراقة الصباح، ولكنك لا تجد منى فى كل هذا مثل ما تجد إذ تلقانى فى العين الجميلة، تحدق فيها وهى صافية، فتهبط فى صفائها من عمق إلى عمق لا ينتهى بك إلى قاع.. وهى كالغدير الرائق بعكس صور الدنيا..

وقد تطرف العين، فكأنما لعب النسيم على سطح الغدير، فاضطرب ماؤه، ولم يذهبَ الريح بصفائه.. والعين، من دون سائر الأعضاء تنطق على الصمت، وهى أنطق ما تكون إذا صمت اللسان، وهى بوَّاحَةَ فَضَّاحَةَ، لا تقول إلا الصدق إذا أعوز الصدق قائلوه.. وقد أرادت النفس، وهى أسيرة الجسم حبيسته، أن تخرج عن إسارها، وتتروح من حبستها، فلم تجد كالعين شرفة تُطلُّ منها على الوجود والحياة.. وفى هذه الشرفات تلتقى الأحباب أول التقاء، فإما رضاء فاشتفاء، وإما تجاف يكون منه الداء..

***

وأنا الجمال:

أعيش فى الكون، كما أعيش فى الحركة، فأنا أعيش فى الحجر فى الأصنام.. وفى الزيت على الخيش، ولكن كما يعيش الصوت الجميل فى أقراص الشمع السوداء، تعوزه اليد التى تضعها على الآلة الدوارة وتحركها، وكما تعيش الفكرة الرائعة فى كتاب، يعوزها اللسان الذى ينطق بها.. وأنا، فى حجر أو خيش نغمة واحدة من لحن طويل بديع، لا تبين موسيقاه إلا إذا تحرك النغم وتدفق..

إن المرأة الجميلة.. جميلة فى سكونها، ولكنها أجمل فى حركتها.. وهى جميلة فى قعودها، ولكنها أجمل فى قيامها ومشيتها، ففى القيام يستقيم العود، وتتصدر النهود، وتتحرك الأعضاء التى صاغها الله فأحسن صياغتها، على اتفاق واتساق.. فى تتابع يعطيك لا صورة واحدة من الجمال ولكن صوراً شتى.. وهى صور حية دافئة بالذى يجرى فيها من دم حار، ودّ ناظرُه لو يكون شراباً..

❊❊❊

وأنا الجمال :

أنزل حيث أنزل فلا أقيم طويلاً.. فى طبعى القلق.. وفيه الملل، وفيه التحول.. وأنا أحمد الجدّة فى الأوعية، والحرارة فى الدماء، فإذا أخذت تبرد اعترتنى قشعريرة، فتحولت إلى حيث الحياة أزخر، ومنابعها أوفر: قال شاعركم:

زودينا من حسن وجهك مادا   م فحسن الوجوه حالٌ تَحُولُ
وَصِلِينَا نَصِلْكِ فى هذه الدنـ   ـيا فإن المُقام فيها قليـــلُ

ولقد صدق.. غير أن الحُسن لا يحول فيفنى وإن فنيت صاحبته .. إن الناس تذهب وأنا غير ذاهب، والناس تموت وأنا الحى الباقى.. وأنا الخالد أنتقل مع الحيَوات فى الأرحام.. وأركب ما أشاء من الصور فى مدارج القرون..

❊❊❊

* الجمال الخلاق *

«إن الجمال قوة سحرية .. نحسها بشعورنا، أكثر مما نتبين سماتها بالأبصار، أو نتعرف وقعها بالأسماع .. هى كأشعة الكون المستورة ظلت فى خفائها دهوراً، حتى تصيدتها الأجهزة الحديثة وكشفت عن بعض تأثيرها الفعال» ..

* محمود تيمور *

محمود تيمور
«شيخ القصة المصرية»
(١٣١١-١٣٩٣ هـ = ١٨٩٤-١٩٧٣م)

- محمود أحمد إسماعيل تيمور.. (محمود تيمور)..
- ولد يوم (السبت ١٢ ذو الحجة سنة ١٣١١ هـ = ١٦ يونية ١٨٩٤م)، بدرب سعادة الذى يقع بين حى «الموسكى» وحى «باب الخلق» بالقاهرة..
- تعلم فى مدرسة «الناصرية» الابتدائية (١٩١٠)..
- فى سنة (١٩١٣) حصل على الثانوية من المدرسة «الإلهامية» .. ثم «الكفاءة» سنة (١٩١٥)..
- حصل على شهادة «البكالوريا» منازل..
- بدأ كتابة القصة سنة (١٩١٩) باللغة العامية، ثم تقدم فى لغته، حتى كان من حملة لواء الفصحى..
- ظهرت أولى مجموعاته الأدبية سنة (١٩٢٥)..
- تفرغ للقراءة أثناء رحلاته إلى «أوروبا» من (١٩٢٥-١٩٢٧).. والتى اتصل فيها بالأدب الأوروبى الحديث أقرب اتصال، إلى جانب سعة اطّلاعه بالأدب العربى.. فكان لذلك كله أثره فى إنتاجه القصصى وغيره..
- فى سنة (١٩٢٧).. عمل فى المصالح الحكومية لمدة عام..
- فى (٥ أبريل سنة ١٩٤٧) قرر «مجمع فؤاد الأول» تتويج جميع إنتاجه القصصى باللغة العربية الفصحى، ومنحه جائزة «القصة» .. وكان هذا بدار الجمعية الجغرافية..

❑ وفى سنة (١٩٤٩) عين عضواً فى «مجمع اللغة العربية»..

❑ حصل على جائزة «**المجمع اللغوى**» فى الآداب..

❑ نال جائزة «**أحسن كتاب شرقى**» الفرنسية «واصف غالى»، عن كتابه المترجم للفرنسية بعنوان «**عزرائيل القرية**» فى عام (١٩٥١)..

❑ فى عام (١٩٥٢) اقتسم جائزة الدولة الأدبية مع «توفيق الحكيم»..

❑ فى سنة (١٩٦٢).. احتفلت «روسيا» بأدبه فى مدرسة «الدراسات الشرقية»..

❑ احتفلت به «المجر» أيضاً تكريماً لأدبه وإنتاجه فى جامعة «بودابست»..

❑ فى (١٩٦٣) نال جائزة الدولة التقديرية فى الآداب من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية..

❑ ترجمت أعماله إلى عشر لغات، وإنتاجه يتسم بالخصوبة والوفرة والتنوع، شمل القصة، والقصة القصيرة، والمسرحية، والبحوث الأدبية، وألفاظ الحضارة..

❑ توفى يوم السبت (٢٦ رجب ١٣٩٣ هـ = الموافق ٢٥ أغسطس ١٩٧٣) فى «لوشى» بلوزان فى «سويسرا»..

❑ من مؤلفاته بالعربية وتواريخ إصدارها فى طبعاتها المختلفة:

مجموعات قصصية :

١ـ «**أبو على الفنان**» سنة (١٩٣٤ـ١٩٥٥)..

٢ـ «**زامر الحى**» سنة (١٩٣٦ـ١٩٥٥)

٣ـ «**قلب غانية**» سنة (١٩٣٧ـ١٩٥٥ـ١٩٦٢)..

٤ـ «فرعون الصغير» سنة (١٩٣٩ـ١٩٤٥ـ١٩٦٣)..

٥ـ «مكتوب على الجبين» سنة (١٩٤١ـ١٩٤٧ـ١٩٥٦)..

٦ـ «شفاه غليظة» سنة (١٩٤٦ـ١٩٥٣ـ١٩٥٩)..

٧ـ «إحسان الله» سنة (١٩٤٩ـ١٩٥٩)..

٨ـ «كل عام وأنتم بخير» سنة (١٩٥٠ـ١٩٥١ـ١٩٥٦)..

٩ـ «شباب وغانيات» سنة (١٩٥١ـ١٩٥٨)..

١٠ـ «أبو الشوارب» سنة (١٩٥٣)..

١١ـ «ثائرون» سنة (١٩٥٥)..

١٢ـ «دنيا جديدة» سنة (١٩٥٧)..

١٣ـ «نبُّوت الخفير» سنة (١٩٥٨)..

١٤ـ «تمرحنا عجب» سنة (١٩٥٩)..

١٥ـ «أنا القاتل» سنة (١٩٦١)..

١٦ـ «انتظار الحياة» سنة (١٩٦٣)..

١٧ـ «قال الراوى» سنة (١٩٧١)..

١٨ـ «بنت اليوم» سنة (١٩٧٢)..

قصص مطولة:

١ـ «نداء المجهول» سنة (١٩٣٩ـ١٩٤٢ـ١٩٤٤ـ١٩٤٧ـ١٩٤٨)..

٢ـ «سلوى فى مهب الريح» سنة (١٩٤٤ـ١٩٤٩)..

٣ـ «كليوبترا فى خان الخليلى» سنة (١٩٤٦ـ١٩٥٣ـ١٩٦١)..

٤ـ «شمروخ» سنة (١٩٥٨)..

٥ـ «إلى اللقاء أيها الحب» سنة (١٩٥٩)..

٦ـ «المصابيح الزرق» سنة (١٩٦٠)..

٧ـ «معبود من طين»

صور وخواطر:

١ـ «عطر ودخان» سنة (١٩٤٤ـ١٩٥٠ـ١٩٥٦)..

٢ـ «ملامح وغضون» سنة (١٩٥٠)..

٣ـ «شفاء الروح» سنة (١٩٥١ـ١٩٥٧)..

٤ـ «النبى الإنسان» سنة (١٩٥٦)..

رحلات:

١ـ «أبو الهول يطير» سنة (١٩٤٤ـ١٩٤٥ـ١٩٤٦ـ١٩٤٩)..

٢ـ «شمس وليل» سنة (١٩٥٧ـ١٩٥٨)..

٣ـ «جزيرة الحب» سنة (١٩٦٣)..

٤ـ «خطوات على الشلال ـ وصف لموطن السد العالى» سنة (١٩٦٥)..

مسرحيات:

١ـ «عوالى» سنة (١٩٤٢)..

٢ـ «سهاد أو اللحن التائه» سنة (١٩٤٢ـ١٩٥٦)..

٣ـ «المخبأ رقم ١٣» سنة (١٩٤٢ـ١٩٤٩)..

٤ـ «المنقذة وحفلة شاى» سنة (١٩٤٣)..

٥ـ «قنابل» سنة (١٩٤٣ـ١٩٦٠)..

٦ـ «أبو شوشة والموكب» سنة (١٩٤٣ـ١٩٤٥)..

٧ـ «اليوم خمر» سنة (١٩٤٥)..

٨ـ «حواء الخالدة» قد أخرجت على المسرح وأصابت نجاحاً كبيراً سنة (١٩٤٥-١٩٦٠)..

٩ـ «ابن جلا» سنة (١٩٥١ـ١٩٦٣)..

١٠ـ «فداء» سنة (١٩٥١)..

١١ـ «المزيفون» سنة (١٩٥٣)..

١٢ـ «كذب فى كذب» سنة (١٩٥٣)..

١٣ـ «أشطر من ابليس» سنة (١٩٥٦)..

١٤ـ «صقر قريش» سنة (١٩٥٦)..

١٥ـ «خمسة وخميسة» سنة (١٩٦٣)..

١٦ـ «طارق بن زياد»

دراسات لغوية وأدبية:

١ـ «فن القصص» (دراسات فى القصة والمسرح) سنة (١٩٤٥ ـ ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦)..

٢ـ «مشكلات اللغة العربية» سنة (١٩١٦)..

٣ـ «الأدب الهادف» سنة (١٩٥٩)..

٤ـ «معجم الحضارة» سنة (١٩٦١)..

٥ـ «**مناجيات للكتب والكتاب**» سنة (١٩٦٢).

٦ـ «**أنا والمسرح**» (طلاع المسرح الحديث) سنة (١٩٦٣)..

٧ـ «**ظلال مضيئة**» سنة (١٩٦٣)..

٨ـ «**أفانين**»..

٩ـ «**الأدب العربى فى مائة سنة الأخيرة**»..

كتب بالفرنسية: (مكتبة دار الكتاب الفرنسى):

١ـ «**عزرائيل القرية**»..

٢ـ «**شفاة غليظة**»..

٣ـ «**بنت الشيطان**»..

٤ـ «**كل عام وانتم بخير**»..

٥ـ «**نداء المجهول**»..

٦ـ «**زهرة المرقص**»..

٧ـ «**غراميات سامى**»..

٨ـ «**حلم سمارا**»..

٩ـ «**حياة الأشباح**»..

كتب بالإنجليزية:

وظهرت له مجموعة بالإنجليزية تحمل اسم: «**قصص من صميم الحياة المصرية**».. (مكتبة النهضة المصرية)..

كتب بالألمانية:

١ـ مجموعة قصص نشرها المستشرق الألمانى الدكتور «**ويدمار**»..

٢ـ مجموعةقصص نشرها الأديب الألمانى الهر «**المار**»..

٣ـ مجموعة نشرتهاوترجمتها الآنسة «**آرتل**»..

بالروسية :

ثلاث مجلدات ضخمة نشرتها السيدة كلثوم عودة فاسيلميفا أستاذ الأدب العربى بجامعة (موسكو) ..

باليوجسلافية :

مجموعة قصص **(زهرة المرقص)** نشرها مكتب الاستعلامات اليوجسلافى عدا مطبوعات أخرى تعد للطباعة الآن باليوجسلافية..

بالهنغارية (المجرية) :

مجموعة نشرها المستشرق المجرى الدكتور الحاج **(عبد الكريم جرمانوس)** عدا مجموعة (عزرائل القرية) التى أصدرها بالمجرية المجمع اللغوى المجرى..

بالإيطالية :

مجموعة قصص ترجمها المستشرق الإيطالى **(جبريللى)** ..

بالعبرية :

مجموعة قصص نشرها المستشرق **(م. كابيلوك)** ..

بالقوقازية :

١ـ مجموعات نشرها **اتحاد القوقازيين**..
٢ـ مجموعة نشرت **(بالجيروزينية)** لغة القوقاز الجنوبى فى **(تفليس)** ..

بالأزبكستانية :

١ـ مجموعة نشرت باللغة **(الازبكستانية بمنطقة (الخزر)** ..
٢ـ مجموعة أخرى ترجمها ونشرها بالازبكستانية الأستاذ **(كميل يش)** ..

وقد ترجم له قصص أخرى إلى الأسبانية والصينية والأندونيسية، والكردية والنجالية..والأرمنية..

كتب عن (محمود تيمور):

١ـ «**رائد القصة العربية**» للأستاذ نزيه الحكيم.

٢ـ «**قصة محمود تيمور**» للأستاذ أنور الجندى.

٣ـ «**الأديب الإنسان**» للأستاذ صلاح الدين أبو سالم..

٤ـ «**محمود تيمور وفن الأقصوصة**» للأستاذ فتحى حسين الابيارى.

٥ـ «**فن القصة عند محمود تيمور**» للأستاذ فتحى حسين الابيارى.

٦ـ «**أدب محمود تيمور للحقيقة والتاريخ**» للأستاذ محمود بن الشريف.

***

□ الجمال الخلاق □

* محمود تيمور *

الجمال مختلف ألوانه، وإن كان واحداً فى جوهره..

ثمة جمال الصورة والمظهر، وجمال الفكرة والمعنى، وجمال العاطفة والوجدان...

وإنه لايتمثل فى وضع خاص من الأوضاع، فثمة جمال العظمة والشموخ، وجمال السذاجة والتواضع..

وهنالك من الجمال ماهو فطرى أصيل لاتطرية فيه ولا زخرف، وما هو مبرقش براق، عليه من الصنعة كساء!.

ولا ننس الجمال الغفل الذى يماثل المعدن النفيس فى منجمه، لما تناوله الأيدى بالصقل والجلاء..

ما أكثر ألوان الجمال..

ما أشد اختلافها وتناقضها فى الصور والأقيسة والأوزان.. على أنها تفيض جميعا من نبع واحد، وتخرج متفرعة..

فمنها ماينساب إلى السهول والبطاح، يحيل أديم الأرض حقولا.. تحفل بأطيب الثمرات..

ومنها مايترقرق على الربا، فيشيع فيها نضرة الربيع..

ليس للجمال حدود ولا قيود، ليس له كيف معين.. ولا كم محدود..

ليس له قانون يضبطه، ولا نهج يترسمه.

إنه هو الجمال، خالق الأنظمة ومبدع القوانين وفق هواه، وطوع مشيئته، يفرضها فرضاً لايبالى بشئ.. فإذا هى موضع الرضا والقبول، وإن بدت متناقضة متعارضة لاملاءمة بينها.. ولا وفاق.

إنه لقوة سحرية نحسها بشعورنا أكثر مما نتبين سماتها بالأبصار، أو نتعرف وقعها بالأسماع.. هى كأشعة الكون المستورة ظلت فى خفائها دهوراً، حتى تصيدتها الأجهزة الحديثة، وكشفت عن بعض تأثيرها الفعال.

ماأقرب شبه هذه الأجهزة بقلوب البشر.. إنها لأجهزة تتصيد موجات الجمال السابحة فى آفاق الحياة، وتعبر عما لها من أثر.

وإذا كان هناك اختلاف فى تقدير الجمال، وإيثار لبعض صوره على بعض، فلا ريب أن ذلك الاختلاف والإيثار مردهما إلى تلك الأجهزة من قلوب البشر، وما هى عليه من تباين في الخصائص والقوى..

مهما يكن من توافق على أنظمة للجمال وأوصافه على وجه عام، فالواقع أن الجمال اعتبارى، مرجعه الأول إلى ذلك الشخص الذى يستمتع به، فهو الذى يضفى على المرئيات والمعانى أضواءه الخاصة، فيجلوها وفق أحلامه ومناه.

وأن الجمال قوة خلاقة وليدها: الحب، ولا يمكن أن يقوم حب إلاّ إذا ابتعثه الجمال وكان له ربّا.. والحب هدفه الأكبر هو الخير والإسعاد.

وإذن.. فلا يمكن أن نتصور جمالا مرماه الشقاء والبأساء.. فالسعادة قائمة فى متناول أيدينا، إذا نحن تذوقنا الجمال، وأحسسنا بالحب.

هذه السعادة كامنة فى دخيلة النفس، لايلتمسها الإنسان خارج كيانه..فكلما كان تذوقك للجمال عظيما، وإحساسك بالحب قوياً، عظم من السعادة حظك..

وكلما قل تذوقك للجمال، وتضاءل إحساسك بالحب، لم تكن فى مأمن من دواعى الشقاء.

فإن طمحت نفسك إلى عيش السعداء، فعليك أن تربى فيك ملكة التذوق للجمال.. فستجد قلبك قد عمر بالحب، وسترى عرائس السعادة ترف حولك.. تهدى إليك البشر والإيناس.

***

* الجمال بين جيل .. وجيل *

لم يتحصن جمال الجيل الماضى باللون وبالحجم وبالصحة وبالخفر فقط.. وإنما تحصن أيضا بالتقاليد.. وما كانت تلك التقاليد تفرض صارمة عنيفة متطرفة إلاَّ لتصون جمال الجمال، وجمال الخلال وجمال الكمال».

* فكرى أباظه *

فكرى أباظة
«الرجل الذي ولد ضاحكا»
(١٣١٤ - ١٣٩٩ هـ = ١٨٩٦ - ١٩٧٩م)

- محمد فكرى حسين أباظة..
- ولد سنة (**١٣١٤ هـ الموافق ١٨٩٦ م**)..
- كان الشقيق الأصغر لثلاثة من الأشقاء..
- كان هو الطفل الوحيد الذى جاء إلى الحياة دون أن تذرف دمعة واحدة من عينيه، حتى ظن أهله أنه مخلوق شاذ، وكان إخوته يضربونه، ولكنه كان لايبكى أبداً..
- حصل على الإبتدائية من مدرسة الجيزة، ثم التحق بالمدرسة «السعيدية» .. وفى هذه الفترة كتب مقالات فى جريدة «المؤيد» تحت اسم مستعار..
- بعدحصوله على «البكالوريا» كانت رغبة والده أن يلتحق بالأزهر.. لكنه أصر على الإلتحاق بمدرسة الحقوق سنة **١٩١٣** .. ثم تخرج محامياً فى سنة **١٩١٧**، وقيد فى جدول المحاماة عام (**١٩١٩**)..
- عندما قامت ثورة (**١٩١٩**) كان واحداً من شبابها.. قاد المظاهرات .. خطب فى المساجد والكنائس.. كتب نشيداً وطنياً رددته الجماهير.
- فتح مكتب محاماة بالزقازيق (**سنة ١٩٢١**)..
- أصبح عضوا فى «مجلس النواب» عام (**١٩٢٣**)..
- فى عام (**١٩٢٦**) احترف العمل بالصحافة فى «دار الهلال»، وجمع بين المحاماة والصحاف.
- صار رئيسا لتحرير مجلة «المصور» عام (**١٩٣١**)..

- رشح للوزارة ثلاث مرات .. رشحه «محمد محمود باشا» ليكون وزيرا في عام (١٩٢٨).. ولكنه رفض.
- ورشحه «أحمد ماهر» للوزارة عام (١٩٤٥)، ورفض أيضا..

  ثم رشحه «اسماعيل صدقى باشا» للوزارة، ورفض..
- دخل مجلس النواب بالتزكية فى عام (١٩٣٦)..
- اعتزل الحياة البرلمانية عام (١٩٥١)..
- لم يتزوج.. رغم أنه خطب (١٢ مرة)..
- عاصر حوالى (٢٥) حربا.. ابتداء من حرب روسيا واليابان (سنة ١٩٠٤).. إلى أن شهد معركة الإنتصار فى (أكتوبر سنة ١٩٧٣)..
- قدم للمحاكمة فى عدة قضايا سياسية وصحفية (٢٥ مرة)..
- كان لاعب كرة من أبرز لاعبى فريق «كفر أبو شحاته»، وكان أيضا من أبرز لاعبى المدرسة السعيدية، وكذلك النادى الأهلى..
- ظهر على المسرح فى دور «كاشيو» بمسرحية «يوليوس قيصر»..
- كما قام بدور البطل فى رواية «الأمير حماد» وفى رواية «ثارات العرب».
- ألّف مائة قطعة موسيقية مسجلة.. وكان أيضاً يعزف على «المندولين» و «الناى».
- كتب رواية واحدة للسينما هى «خلف الحبايب»، ولكن مخرج الفيلم لم يوفق فى تقديم القصة للجمهور بالصورة التى كان يتمناها، مما جعله يطلق الكتابة للسينما إلى الأبد..
- انفرد بأسلوب لم تكن تعرفه الصحافة المصرية من قبل..
- غلب عليه أسلوب السخرية.. سخر من نفسه أولا.. ثم سخر من الناس، وظلت هذه السخرية طابع كتاباته وأحاديثه.

أبرز مؤلفاتـــه :

١ - **«الضاحك الباكى»**، وهو مـــن جزءين، روى فيهـــا قصـــة حبــه ممزوجـة بقصة الثورة الوطنية.. وقد طبعت ست مرات.. وبلغ مابيع منها أكثر من ربع مليون نسخة.

٢ - كتاب **«الحب أبو العجائب»**..

٣ - كتاب **«مع الناس»**..

٤ - **«أحاديث فكرى أباظه فى الراديو»**..

٥ - **«حواديت»** (سنة ١٩٦٩)..

* فـى سنة (١٩٧٦) كـرمه الزعيم الراحل **«أنور السادات»** بمنحـه الدكتوراه الفخرية فى «عيد الفن»..

* توفى «فكرى أباظة» فى يوم الأربعـــاء **(١٧ربيع الأول عـام ١٣٩٩هـ - ١٤ فبراير سنة ١٩٧٩)**.

❁❁❁

□ الجمال بين جيل وجيل □

* فكرى أباظة *

«الجمال» ـ موضع هذا المقال ـ ليس بالجمال المتعارف عليه وحده: وهو جمال الوجه، والقد، والخصر، والنحر..

وإنما المقصود بالجمال فى هذا المقال هو «الجمال العام» الذى يشمل البدن والروح، والخلال، والخصال، والعادات والتقاليد، أى ـ باختصار ـ «جمال المجتمع المصرى» بأسره بين جيل وجيل..

والطواف الذى يعتزم صاحب الإمضاء أن يقوم به، طواف حول صنع الله، وصنع البشر، وحول ماقدره الله وقدره الناس، وحول مافقدناه وما ربحناه فى مرحلة العمر الطويلة التى تصل بين «القديم» و «الحديث».

جمال البدن

وهنا يرجح الجيل الماضى الجيل الحاضر ويسبقه بفراسخ وأميال. امتاز «جمال الجيل الماضى» فى عالم الذكور والإناث بميزات فى اللون، والحجم، والصحة.

أما «اللون»، فقد كان التراث التركى والجركسى الغالى النفيس مازال يسرى فى الدم، ويجرى فى الشرايين، ويترقرق بين حنايا الضلوع، ويكسو اللحم والجلد والبشرة بطلاء أبيض مشرب بالحمرة التى تستهوى الأبصار والألباب..

ولّى هذا وهرب، وتوارى الدم التركى والجركسى، واختفى بعد أن توارى الاستعمار التركى الذى كان امتزاجاً وزواجاً، وبعد تسلسل التناسل والعودة إلى أصل «الدم المحلى»، فرعونياً أو عربياً .. كما تشاءون.

أما «الحجم».. فلا أدرى كيف «انسخطت» مخلوقات الله فى مصر، فدق

حجمها، وضؤل كيانها، وشح عظمها ولحمها.. فأنت لاتلمح اليوم الأحجام الطويلة الفارعة، ولا الأجسام المنتشية البارعة، ولا القدود المستوية الرائعة..

أكان «الغذاء» في وفرته فيما مضى، وندرته الآن هو السبب؟ أم كان تطور الدم بين ذاك الينبوع، وهذا الينبوع .. هو السبب؟ أم أن «متاعب الدنيا» ـ في هذه الأيام ـ هي السبب؟ ..

أنا لاأدرى .. ولعل علماء الأصول والفروع، وأطباء المولد والتنشئة أدرى منى وأعلم..

أما «الصحة»، فقد كانت الأجسام والأبدان سليمة تتمتع بالمناعة والقوة.. والصحة هى كل الجمال..

وسر ذلك أن أبناء الجيل الماضى وبناته كانت تحول بينهم وبين (أعداء الصحة) ـ من خمر، وسهر، واندفاع ـ الحوائل..

هذه الحماية لاتوجد الآن في بيوتنا، ولا في مدارسنا ومنتدياتنا ومجتمعاتنا.. ففقد الجيل الحاضر نعمة الصحة، وفقد رونق الجمال.

حقيقة:

حقيقة.. خلع «التواليت الحديث» على بناتنا وسيداتنا جمالاً لاشك فيه، ولكن شتان بين الجمال المصنوع، والجمال المطبوع، وشتان بين صنع الخَلاَّق وصنع «الحَلاَّق» ..

جمال الزى:

لم يقتصر الأمر على دور الطبيعة وأصل الخلقة في المقارنة بين جمال الماضى وجمال الحاضر.. وإنما لعب «الزى» دوره في هذا أيضاً.. فقد كان «الشعر» الطويل الغزير المسترسل والمناسب من الرأس حتى القدمين، بتموجاته وتعرجاته، واندلاعاته

ذات اليمين وذات اليسار، نعمة .. أى نعمة، ثم قضت عليه يد «الانتحار»، وقصفت عمره فقصته وجزّته وأضاعته، فقتلت النعمة الكبرى.. غباوة وحماقة، وبطراً، وكفراً.

وكان «اليشمك» و «البرقع» الأبيض الشفاف يصونان الجمال عن الإبتذال، ويحميان الطلعة المنيرة عن متناول النظر..

فلما قرر «الجيل الجديد» ألاّ يصون الجمال، لم يكترث الناس بالجمال، وهبط السعر فى الجملة والقطاعى، فقل الطلب وكثر العرض.. وأين؟ فى الشوارع والميادين والمنتديات والمنتزهات، وفى كل مكان..

وأدى هذا «العرض» الكثير و «الطلب» القليل إلى مساوئ ومآسٍ تنزه عنها ذاك الجيل، وتردّى فيها هذا الجيل..

الخفـــر :

أنا من أشد أنصار «الخفر».. وأنا من الذين يقولون دائماً أن «الخفر» ـ أى الحياء ـ هو ثلاثة أرباع الجمال..

الجمال الذى لايتحشم، ولا يخجل، ولا «يتعزز»، ولا يتوارى، ليس فى نظرى جمالاً..

فالجمال له كرامته، وله صولته، وله عزه..فإن ذل ولان، أصبح فى خبر كان..

جمال التقاليد:

لم يتحصن جمال الجيل الماضى باللون، وبالحجم، وبالصحة، وبالخفر فقط، وإنما تحصن أيضاً بالتقاليد..

وما كانت تلك التقاليد تفرض صارمة عنيفة إلا لتصون جمال الجمال، وجمال الخلال، وجمال الكمال..

بذلك توافرت للجمال دعائمه وحصونه وقلاعه وكبرياؤه .. فشد قامته، ورفع هامته، وحفظ مكانته..

والجمال الشريف العفيف، العزيز الغالى، هو «الجمال المثالى» ..

عدَت العوادى على ذلك كله.. فأنت ترى «الجميلة» بنت هذا الجيل تدخن السجاير «وتشد النَفَس» ..

وأنت تراها ترقص وتتثنى وتتلوى، فى الظلام وفى النور، مع غير ذوى قرباها..

وأنت تراها مرتفعة الصوت، مدوية الضجيج والعجيج فى السهرات!.

وأنت تراها تستقبل كل من هب ودب فى البيت وفى الطريق!.

وأنت تراها تلف وتدور صباحا ومساء فى الحوانيت والدكاكين بغير حرس وبغير سند.

وأنت تراها قد «استرجلت» .. ففقدت فى دنيا جمالها طبيعة النساء..

هذه ثورة «الجيل الحاضر» التى سموها «ثورة التحرير» .. عصفت فيما عصفت بعنصر «الزعامة» فى البيوت والأسر.. فسقطت وانهارت حكومة «البيت والأسرة» ، وأفلت الزمام!.

***

هذه الحياة المضطربة الثائرة أرهقت الأجسام والأبدان بما أباحت لشعبها من مهازل ومساخر، مهازل ومساخر، فتأثرت بهذه الإباحية، الصحة العامة ..ومرض القلب، وارتبك الكبد، وأنّت الكلى، واعتل الذهن، وتداعت المعدة، وأصيب «الأبندسيت» وطقّت المرارة، وعلا الوجه تجعيد وشحوب، فمال «الجمال» إلى الغروب..

واحسرتاه..
وأســفاه..

أذكر ـ والذكرى تثير الشجن ـ أننا فى شبابنا كنا لانستطيع التسلل إلى مداخل البيوت لنشهد الجمال، إذ كان دون ذلك برق ورعد وخطر.. فكنا نصل إلى ذلك الجمال المصون بأهون الجرائم وهى «تحرير الخطابات» .. نفرغ فيها كل عواطفنا الصادقة الساذجة البريئة، ونملؤها بلاغة وبياناً وتبياناً.. هدفنا لا العبث، ولا الغواية، ولا الإفساد، وإنما هدفنا: «الزواج» ..

أما اليوم فقد استحدثت مدنية «الجيل الجديد» : آلة «التليفون» الجهنمية فقضت قضاءً مبرماً على «عهد الخطابات» ، فرخص سعر الكلام، وهزلت بضاعة العواطف، وتلوثت أهداف الإتصالات..

وآلة «الجيل الجديد» الجهنمية ـ وهى «التليفون» آلة مستقلة استقلالاً كاملاً لاتخضع لاحتلال، ولا لحماية، ولا لوصاية، ولا لانتداب.. وإنما يستعملها من يشاء، ومن تشاء.. للعبث بالجمال، وبالكمال، وبالحلال.

تضخمت الأخلاق والأموال أثناء الحروب وبعد الحروب، فطغى التضخم الخلقى، والنقدى، على «الجمال» .. فاشتراه المشترى، بعد أن كان ينشده، واستذله بعد أن كان يعبده، وغزاه بعد أن كان يستنجده..

أرأيت كيف دالت الدولة..واهتز العرش..وتبدد السلطان ؟!.

فإذا حاولت أن تستدرك وأنت تصلح، فقد ولّت الفرصة، وفات الأوان.

أنا حزين..

فيا ذكرياتى الحلوة: لم أعد أملك غير الوفاء..

ويا«جمال » : لم أعد أملك غير الرثاء..

***

* مواطن الجمال فى الطبيعة *

«إن فى الطبيعة الجميل والرهيب.. والجليل والرائع.. وما إلى ذلك، مما يثير فى نفوسنا المشاعر الجمالية.. وأمثال هذه الصفات نافعة فى الاستعمال، ولكنها غيرقابلة للتعريف المحدد» ..

* على أدهم *

على أدهم
«علم من أعمدة الفكر العربي»
(١٣١٥ - ١٤٠١ هـ = ١٨٩٧ - ١٩٨١)

- على أدهم محمد جمعة..
- ولد يوم السبت **(١٨محرم عام ١٣١٥هـ الموافق ١٩يونيه ١٨٩٧م)** بالاسكندرية، بحى «الجمرك» فى منزل قريب من البحر.
- أبواه مصريان.. وكان جده تركيًا..
- خاله كان الشاعر **«خليل فوزى»**، الذى أسس جريدة **«الإنسان»** بدمنهور..
- تأثر بالأديب «عبد الرحمن شكرى»، الذى كان أستاذه بمدرسة «رأس التين» الثانوية.
- حصل على الشهادة الثانوية.. ثم عمل بوزارة المعارف..
- كان يجيد الانجليزية والفرنسية.. فترجم الكثير من عيون الأدب العالمى..
- أول وسام منحته له الدولة كان فى مطلع ثورة **سنة (١٩٥٢)** حينما كان يعمل فى مركز قيادة الثورة، فيؤلف الكتب الثقافية، ويعد المقالات
- تولى رئاسة تحرير مجلة **«عالم الفكر»** فى الستينيات..
- كتب العديد من المقالات فى الأهرام، والمقتطف، والهلال، والمؤيد، واللواء، وغيرها.
- منحه الرئيس الراحل**«محمد أنور السادات»** وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، باعتباره أحد رواد الثقافة والأدب فى مصر سنة **(١٩٧٧)**..
- وسام الجمهورية من الطبقة الأولى فى العلوم والآداب سنة **(١٩٨٠)** أيضا..

❑ توفى يوم الخميس (٢ **ربيع الأول عـام ١٤٠١هـ = ٨ يناير سنة ١٩٨١م)**..

❑ له أسلوب يتميز بالدقة والمحافظة على الأساليب العربية الصحيحة..

❑ أثرى الحركة الثقافية والفكرية طوال خمسين عاما، ترك لنا فيها حـوالى **(٢٥)** كتابا فى الدراسات الأدبية والفلسفية، **(٩)** كتب مترجمة **(٦١)** كتابا راجـع ترجمتها.. **(٥٠٠)**بحث ومقالة ودراسـة نشـرت فـى كافة المجلات الثقافيـة فـــى مصر، والبلاد العربية..

❑ من مؤلفاته فى الأدب والنقد والسياسة والترجمة والعلوم الإنسانية :

١ - «منصور الأندلس»..

٢ - «المعتمد بن عباد»..

٣ - «صقر قريش»..

٤ - «تلاقى الأكفاء»..

٥ - «محاورات رينان الفلسفية»..

٦ - «فيراتا»..

٧ - «الخطايا السبع»..

٨ - «صديق الشدة»..

٩ - «الجمعيات السرية»..

١٠- «على هامش الأدب والنثر»..

١١- «سحر سنموق»..

١٢- «قصة رينبيه»..

١٣- «بين الفلسفة والأدب»..

١٤- «متزيني» ..

١٥- «ألوان من أدب الغرب» ..

١٦- «المنصور بن أبى عامر» ..

١٧- «عبد الرحمن الناصر» ..

١٨- «صور أدبية» ..

١٩- «حقيقة الشيوعية» ..

٢٠- «المذاهب السياسية المعاصرة» ..

٢١- «صور تاريخية» ..

٢٢- «لماذا يشقى الإنسان» ..

❁❁❁

□ مواطن الجمال فى الطبيعة □

❋ على أدهم ❋

قبل أن نتحدث عن جمال الطبيعة، ونحاول أن نعرف هل هذا الجمال الذى نشاهده بها، أو نعزوه إليها، مستمد من نفوسنا، أو هو خاصة من خصائصها.. لابد لنا أن نحدد معنى الجمال، ونتعرف على بعض سماته ودلائله وخواصه المشتركة..

فما هو الجمال.. وما معياره ؟

لقد شغل هذا السؤال الكثيرين من كبار الفلاسفة والباحثين .. وأخص منهم بالذكر «هيجل» و«شوبنهاور» و «نيتشه» و «فيرون» و «تولستوى» و «كروتشه» و «كولنجود» ..

وليس من أربى مجاراتهم فى هذا المضمار الفسيح، ولا تلخيص مجمل آرائهم، بل سأقتصر على توضيح رأى فى الجمال .. فقد استخلصته مما قرأته قديماً وحديثاً، وسأحاول جهدى أن أكون واضحاً، فإن الغموض كثيراً مايعتور كتابة الباحثين فى طبيعة الجمال..

وفلسفة الجمال تدور حول تصور الجمال فى أوسع معانيه وأكثرها شمولا، وهى ليست مقصورة على الجمال وحده، وإنما تشمل كذلك الجميل والمضحك والمحزن والجليل والرائع والحسن والرائق والمقبول، والرهيب والمفزع، والبشع.. لأن جميع هذه الألوان تعد جميلة مادامت تثير فى نفوسنا مشاعر حسية خالصة صافية.. ففلسفة الجمال إذن تتناول التجربة الجمالية فى هذا النطاق الواسع..

ومشكلة فلسفة الجمال تتركز فى هذا الموضوع..وهو:

ماهى العناصر المشتركة المكونة للشعور الجمالى بالمعنى الواسع الذى أشرت إليه ؟، وما هو جوهر هذا الشعور أو طبيعته ؟ ..

فالزهرة اليانعة، وأشعة القمر الطالع، والقصيدة البارعة، والتمثال المجود، والنغمة المستعذبة، والوجه الحسن.. كلها مظاهر مختلفة .. وهى مع ذلك تثير مشاعرنا الجمالية.

فما العلاقة بين الزهرة وأشعة القمر.. وقصيدة الشعر..والتمثال المصنوع من المرمر؟

لابد أن هناك علاقة بين هذه المظاهر جميعها، وخاصة مشتركة.. وهذه الخاصة هى مانسميه بالشعور الجمالى الذى يثيره فى نفوسنا الشعر، والموسيقى، والتصوير، والنحت، وبدائع فن المعمار، وروائع المشاهد الطبيعية .. فما هى الطبيعة العامة لهذا الشعور؟..

أجاب عن هذا السؤال الفلاسفة الذين تناولوا فلسفة الجمال، أجوبة عدة مختلفة، ونلمح من وراء خلافاتهم ومناقشاتهم ومعاركهم الفكرية اتفاقهم على أمر واحد، له قيمته ودلالته، وهو : أن الأشياء الجميلة دائما أبداً أشياء معينة خاصة، وليست تجريدات..

وليس معنى ذلك أن الفلاسفة يتركون هذا الفرض يمر بلا سلام.. فإن الفلاسفة لايقبلون أن يكونوا فلاسفة إلاّ إذا ناقشوا كل شئ.. وساءلوا عن كل حقيقة.. وطمعوا فى استجلاء كل سر..

ولكن، مهما كان الاختلاف بينهم فى الأصول والفروع، فإنى لا أعرف واحداً منهم ينكر هذه المسألة أو يمارى، ويجادل فى حقيقتها.. فحقيقتها بارزة للعيان .. ماثلة للأذهان..

فالتمثال، والصورة.. أشياء بارزة مادية ملموسة، تراها العين وتلمسها اليد، وهى أشياء فردية تشغل حيزاً وتحتل مكانا.. والموسيقى مكونة من أصوات تدركها الآذان.. كذلك الأشعار، وسائر فنون الأدب.. أشياء معينة فى مادتها .. وفى الكلمات أو

الأصوات التى تنقل إلى الذهن معانيها، ومضامينها. والأشياء الطبيعية الجميلة.. وإن كان بعض الفلاسفة ينكر عليها الجمال ـ مثل الأزهار وغروب الشمس والبحار والأنهار والحيوانات والطيور.. كلها أشياء معينة، وليست تجريدات.

فهذه الوردة الخاصة الماثلة أمامى، هى الجميلة، وليست فكرة الوردة أو علم النبات.. فالأشياء الجميلة أشياء محسة، وكل شئ جميل هو فى الوقت نفسه شئ محسوس.

ومن النافع أن نوضح أن الصفة الحسية للجمال هى التى تظهر الفرق الجوهرى بين الفن من ناحية، والعلم والفلسفة من ناحية أخرى.. لأن الفلسفة والعلم يعنيان بالتصورات، وهى ثمرة العقل التصورى.. فعلم النبات مثلا، يحاول أن يوجد طبقات النباتات ويحددها، أى يحاول أن يكون أفكاراً وتصورات عامة عن أنواعها المختلفة، ويحاول أن يوضح العلاقة بين هذه الطبقات، ويكشف القوانين المسيطرة عليها.

وهذه القوانين لاتختص بشئ فردى فى النبات، وإنما هى تصورات عامة توضح الطرق التى يتبعها النبات فى نموه.. وعلى هذا النمط القوانين العلمية جميعها، والفلسفة كذلك تعنى بالتصورات العامة.

ففلسفة الجمال مثلاً، تعنى بتصور الجمال العام، وتشغل بالشئ الجميل المعين إلى مدى مساعدته لها على كشف التصور العام للجمال.. فالفن فى صميمه شئ معين، والتفكير المجرد نقيض له.

ومن ناحية الإدراك الحسى للجمال، تبرز أول مشكلة تواجهنا فى فلسفة الجمال، وهى أن المدركات الحسية نوعان: خارجى، وداخلى.

فالخارجى: هو إدراك الأشياء الخارجية عن طريق الحواس الخمس، والإدراكات الحسية الداخلية، يقصد بها الإحساس الداخلى، أو الحالات النفسية.. مثل: المشاعر، والإرادات، والعواطف.. وما إليها. والصفة العامة الغالبة على الإدراك الحسى هو أن

موضوعه حاضر للوعى، ماثل له، وليس شيئاً يستنبط أو يستخلص من مقدمات سابقة، وقضايا منطقية متقدمة.

وقد استْخلصْ من ملامح إنسان وحركاته أنه فى حالة غضب واهتياج.. ولكنى لاأعرف أننى مغضب حانق على طريق الإستنتاج، وإنما أشعر بذلك شعوراً مباشراً.. وهذا ينسحب على أية حالة أخرى من حالات النفس.

فالنظر الداخلى فى النفس إذن لون من ألوان الإدراك الحسى.. فهل نعنى حينما نزعم أن الأشياء الجميلة كلها مدركات حسية أن المدركات الحسية الخارجية والمدركات الحسية الداخلية يمكن أن تكون جميلة؟..

أو أن الجمال مقصور على المدركات الحسية الخارجية؟.. ومن المسلّم به أن المدركات الحسية الخارجية مثل الوردة أو التمثال قد تكون جميلة..

ولكن هل يمكن أن تكون العاطفة أو الإرادة جميلة؟

وهل يمكن أن تكون الأشياء غير الحسية ،مثل الروح، أو الأخلاق.. جميلة؟ .. وهل الجمال مقصور على الأشياء المحسة، أو أن للموضوعات النفسية جميلة كذلك ؟..

من المحتمل أن معظم فلاسفة الجمال يجاوبون عن السؤال الأخير بالنفى.. فالأشياء الجميلة عندهم أشياء معينة.. بل محسوسة متكونة من مدركات حسية خارجية وصلت إلينا عن طريق قنوات الحواس..

وحقيقة أن جمال الطبيعة ـ إذا سلمنا بأن فى الطبيعة جمالاً ـ جمال حسى، وكذلك جمال الفنون الجميلة، وأن جميع الفنون لها جانبها الحسى.. فالصور، والتماثيل، والموسيقى، وأعمال المعمار.. كلها أشياء خارجية تدركها حواسنا، وفى الشعر والأدب يستعمل الخيال، وهذا الخيال يوصف بالجمال.. والصورة المتخيلة هى بطبيعة الحال إدراك حسى داخلى.

ولكن الفلاسفة الذين يصرون علي تأكيد الناحية الحسية فى الجمال يقولون إن الصورة المتخيلة، ولو أنها ليست لها حقيقة ماثلة فى الخارج، إلاَّ أنَّها مع ذلك فكرة عقلية لشئ من الأشياء التى تلمس وتنظر، فهى فى طبيعتها حسية..

ويضيفون إلى ذلك أن الشعر، ولو أنه مكون من أفكار وصور متخيلة، إلاَّ أن هذه الأفكار والصور يرتديان مع ذلك ثوب اللفظ، والألفاظ أصوات، فهى من ثم مدركات حسية خارجية..

على أن تأكيد أن الجمال فى جميع ضروبه جمالٌ حسِّىٌّ، ربما كان مصدر خطأ تورط فيه الكثيرون من الباحثين فى فلسفة الجمال، والمسألة لها خطورتها ..

وبخاصة من ناحية فنون الأدب والدراما، فلابد لنا حين نحاول فهمها أن نسلِّم بأنَّ الجمال قد يظهر فى إدراكنا الحسى الداخلى..

وكثيراً مانتحدث عن جمال النفوس، وجمال الأخلاق، والذين يؤكدون الصفة الحسية للجمال، ينكرون صحة هذا الاستعمال.

وكروتشه نفسه، فيما أعلم، ممن ينكرون ذلك لأسباب وجيهة.. فوصف الأخلاق بالجمال عند أمثال هؤلاء الفلاسفة من أمثلة التجوز فى استعمال الألفاظ .. وأن المقصود بذلك الأخلاق الحميدة المرضية.

ولكن الحقيقة أن هناك فرقاً بين الأخلاق الجميلة والأخلاق المرضية.. وإن كان من السهل الخلط بينهما، فليست كل أخلاق مرضية جميلة، وبعض الناس أخلاقهم مرضية للغاية، ولكننا مع ذلك لانصفها بالجمال مع عظمتها وسموها.

وعلاقة الجمال بالإدراك الحسى، هينة بسيطة إذا قيست إلى علاقته بالتصور العقلى، ومسألة هل للتصور العقلى أثر فى تكوين الشعور الجمالى أو لا، هى صميم المشكلة الجمالية، وهى الناحية التى يختلف فيها الفلاسفة، ويشتد فيها النزاع ويكثر الأخذ والرد.

وحينما طغت النزعة اللاعقلية فى الفلسفة الحديثة قلل بعض المفكرين من شأن التصور العقلى.

وحاول فريق منهم إبعاد التصور العقلى من منطقة الجمال إكراماً لوجه البداهة أو اللقانة، وهى شئ غير عقلى ولا منطقى.

ولكن الواقع أن إدراك الجمال بطبيعته متصل بالمعرفة، فليس هو مجرد عاطفة أو عمل من أعمال الإرادة، من السهل التسليم به، ولكن كونه ليس مجرد عاطفة قد يجادل فيه ولكنه مع ذلك أمر واضح.

ولا نزاع فى أن العاطفة التى يثيرها الجمال فى نفوسنا هى جزء مهم من رد الفعل الروحى إزاء الأشياء الجميلة، وليس الشئ جميلاً لأنه أثار عواطفنا .. وإنما الأمر على نقيض ذلك، فإن عواطفنا تتأثر بالشئ، لأنه جميل.

والتجربة الجمالية كثيراً ماتوصف بأنها شعور، وهو وصف صادق.. فهى ليست حكماً عقلياً يقوم على المبادئ، وإنما هى شئ مباشر.. ولكن الشعور غير العاطفة، والشعور هنا عمل من أعمال المعرفة، فنحن نشعر مثلاً بأن أحد الأشخاص موضع ثقتنا، أو مظنة شكّنا، وهذا ضرب من المعرفة لامجرد عاطفة خالصة .. لأنه يتضمن حكما، وهو فى الوقت نفسه لون من ألوان الوعى.

فالشعور بالجمال، شعور من هذا القبيل.. فأنا أشعر مثلاً بأن هذا الشئ جميل.. أى أنى أعى هذه الحقيقة بطريقة مباشرة.. وما دمت أعى هذه الحقيقة، فهى إذاً ملونة بلون المعرفة.

وصور المعرفة العادية، نوعان : الإدراك الحسى..والتصور العقلى.

فالإدراك الحسى: هو وعى الأشياء الخارجية منفردة.. سواء كانت حولنا مثل المنازل والأشجار والرجال، أو فى داخل عقلنا مثل: العواطف والأفكار والأحاسيس.

والتصور العقلى هو: حركة العقل فى تكوين الأفكار المجردة العامة.. فأنا أرى

التفاحة تهوى إلى الأرض، فأتصور قانون الجاذبية العام، وأعرف أن سقوط التفاحة مثل خاص من أمثلته.

والإدراك الحسى يشمل شيئين: الأول، هو الإحساس.. والثانى، هو التصورات الممتزجة، لأن التصورات العقلية قد تكون حرة خالصة، وقد تكون ممتزجة.

فالتصورات الحرة الخالصة هى التى نفكر فيها تفكيراً مجرداً خالصاً، مثل تصورنا الوحدة أو الحضارة أو البياض دون أن نشير إلى شئ معين.

وهذا اللون من التفكير هو وظيفة العقل المجرد.. لكن التصورات العقلية كما تكون حرة خالصة، فهى كذلك قد تكون ممزوجة ومشوبة بالإدراك الحسى.

والتصورات موجودة فى كل ضروب المعرفة العادية المألوفة، وفى معظم ألوان المعرفة يتلاقى الإدراك الحسى والتصور العقلى.

وإدراك الجمال ليس تصوراً خالصاً، لأن الشئ الجميل ليس شيئاً مجرداً ، وليس تصورات عقلياً.

وإدراك الجمال كذلك ليس إدراكاً حسياً خالصاً، لأنه لو كان كذلك لكان إدراك الجمال متوقفاً على دقة الحواس وحدّتها، ولكان أحدّ الناس بصراً، أقدرهم على نقد الصور، ولكان أقوى الناس سمعاً، أقدرهم على معرفة الموسيقى.

وما دام الناس بصراء.. فهم لايختلفون فى أن هذا الشئ مستديراً أو أنه مربع أو مستطيل، ولكنهم قد يختلفون فى نسبة الجمال إلى الشئ أو إنكارها عليه.. مما يدل على أن المسألة ليست مرتبطة بالحواس وحدها.

والحقيقة أن إدراك الجمال ليس تصوراً خالصاً، ولا إدراكاً حسياً محضاً.. وإنما هو مزيج من التصور العقلى والإدراك الحسى.

ولكى يبدو لنا الجمال، لابد من أن يكون هذا الإمتزاج، امتزاجاً عضوياً كاملاً، وجرثومة هذه الفكرة موجودة فى فلسفة «**هيجل**» الجمالية.

وكذلك عند الفيلسوف «كانت»، الذى يرى أن الجمال هو نقطة تلاقى العقل والإحساس.

والجمال عند «هيجل» هو إشراق الفكرة فى موضوعات الحواس..

ويرى الفيلسوف «استيس» أن الجمال هو امتزاج التصور التجريبى الخالى من الإدراك الحسى بالمدركات الحسية.

ويوضح «استيس» رأيه بقوله: **إن التصورات العقلية ثلاثة أنواع:**

التصورات العامة المجردة.. وتسمى: **الكُلّيّات**، ومن أمثلتها الوحدة، والوجود، والصفة.. فكل شئ يلزم أن يكون واحداً.. وأن يكون موجوداً، له صفة.

وهناك التصورات الحسية.. وهذه التصورات هى **الأفكار المجردة لمعظم الأشياء التى نراها** .. مثل: النجوم، والمنازل، والرجال والأصوات.

وتصورات الحالات النفسية المألوفة، مثل: الغضب، والغيرة، والحسد، وما إلى ذلك من التصورات المنتزعة من مشاهداتنا وتجاربنا. وبين الكليات من ناحية، والتصورات المنتزعة من المشاهدات العادية من ناحية أخرى، تصورات يسميها «**استيس**» تصورات تجريبية غير مدركة بالحس.

وهذه التصورات هى مادة الجمال وفحواه.. فهى تجريبية لأنها مستمدة من التجربة، وهى غير مدركة بالحس، لأنها بالرغم من أنها مستمدة من التجارب المعينة.. إلا أنها ليست لها صور حسية مباشرة.. وهى أقل عمومية من الكليات .. ولكنها أوسع عمومية من التصورات الحسية، لأنها ليست تجريدات لأشياء خاصة.. وإنما هى تجريدات من مناطق واسعة من مناطق التجربة الإنسانية.

من أمثلة ذلك: فكرة التطور، وفكرة الحضارة، وفكرة النظام، وفكرة السلام، فليس لهذه التصورات مقابل يزودنا به الإدراك الحسى، فى حين أن تصورنا للمنزل أو للمنجم أو للزهرة ليس له مقابل فى العالم الخارجى. ولكن، ماعلاقة ذلك كله بجمال الطبيعة؟.

إن الجمال الطبيعى يبدو عادة فى صورتين، ولو أن الحد الفاصل بينهما ليس واضحاً الوضوح كله.

فالصورة الأولى، هى جمال المشهد العام الشامل لأشياء عدة من الطبيعة مثل منظر الغابة بأدواحها الباسقة، وغدرانها المترقرقة، وأسراب طيورها. أو منظر البحر الرجراج بأمواجه وسفنه وشواطئه الصخرية.

والنوع الثانى من جمال الطبيعة: جمال الأشياء الفردية بها مثل جمال الزهرة، أو جمال الغزال، أو الطاووس بريشه الباهر الألوان.

ومن الواضح أن جمال المناظر أنواع منوعة، وكل نوع منها يختلف عن النوع الآخر فى ظلال المشاعر التى يبعثها فى النفس.. فالريف بحقوله ومزارعه وحدائقه، يختلف كل الاختلاف عن جمال الصحراء فى روعتها الآسرة، وجلالها الرهيب، وأجرافها الشاهقة، ووديانها السحيقة.

وفى الطبيعة الجميل والرهيب والجليل والرائع، وما إلى ذلك، مما يثير فى نفوسنا المشاعر الجمالية، وأمثال هذه الصفات نافعة فى الاستعمال، ولكنها غير قابلة للتعريف المحدد.

وهذه الظلال المختلفة للجمال الأصيل مصدرها اختلاف المشتملات الفكرية المتصلة بكل منظر من المناظر الممتزجة بالإدراكات الحسية التى يبعثها، والتصورات التجريبية غير الحسية التى يتدعها العقل الإنسانى لاتعد ولا تحصى، وامتزاجها بالمدركات الحسية هو الذى يشعرنا بالجمال.. سواء فى الطبيعة أو فى الفن.

وكل منظر جميل أو مشهد رائع يوحى إلينا أفكاراً ومشاعر تختلف عما قد يوحيها المنظر الآخر.

وسأتناول بشئ من التحليل نوعين من المناظر الطبيعية الجميلة، وأبين المشتملات الفكرية لكل منهما، ومشاهد الجمال قد تحوى مجموعة من التصورات الفكرية،

وقد لايستطيع التحليل أن يستوعبها جميعها، وغاية مايمكن عمله فى أمثال هذه الأحوال هو الإشارة إلى التصور الغالب عليها الذى يطبعها بطابعه العام.

فلنفرض أننا واقفون فى سفح جبل شامخ الذرى عالى الأجراف، يشبه جبل الفتح الذى يقول فيه الشاعر الأندلسى «على بن مطرف البلنسى» (ت ٥٢٨هـ):

من شامخ الأنف فى سحنائه طلس ... له من الغيم حبيب غير مزرور

تمسى النجوم على إكليل مفرقه ... فى الجو حائمة مثل الدنانير

فالمشاعر التى يثيرها فى نفوسنا مثل هذا المنظر الرائع الفخم، هى مشاعر الروعة والجلال، وهى حسب الرأى الذى قدمته لون من ألوان المشاعر الجمالية الكثيرة، وقد استرعى الجلال نظر الفلاسفة بوجه خاص، فأطالوا تحليله وأفاضوا فى الحديث عنه.

ونحن حينما نواجه الجبل المتعالى الشامخ، فإن الشعور الجمالى الذى يثيره هذا المنظر فى نفوسنا يشمل مجموعة من التصورات غير المدركة بالحس.. والتصور الرئيسى لهذه المجموعة من التصورات غير المدركة بالحس، هو فكرة قوة الطبيعة وغرامها تلقاء ضعف الإنسان وعجزه وقصوره، وتتصل بذلك تصورات شتى مثل تصور أبدية الطبيعة وبقائها واستعصائها على الزمن وتصاريف الحياة، إلى جانب الحياة البشرية المتقلبة السريعة الكر، والزوال.

وأمثال هذه التصورات تصورات فكرية، وهى ثمرة التفكير الإنسانى، ولا يمكن أن يثور مثلها فى نفوس الحيوانات، والحيوانات قد تستشعر الخوف من الأشياء الطبيعية العظيمة، ولكن الخوف شعور عاطفى بسيط لايشتمل على فحوى فكرى.

ويمكننا أن نفترض أن الحيوانات لاتشعر بجلال الطبيعة أو جمالها، لأنها غير قادرة على التصورات الفكرية للانهائية الطبيعية وترامى رقعتها وانفساح مداها وضخامتها وأبديتها..

والتصور الممتزج الشعور هنا من الواضح أنه تصور تجريبى غير مدرك بالحواس، فليس هو من الكليات المعهودة، وليس هو صورة منتزعة من المدركات الحسية.

فنحن لاندرك بالحواس عظمة قوة الطبيعة وأبديتها وضآلة الإنسان إلى جانبها، وإنما هذه أفكار تجول ببالنا.. فهى أفكار تجريدية حرة لا تمتتزج بالحواس فى أى عمل من أعمال الأحاسيس العادية المألوفة.. وإنما تتحقق فى تجربتنا للمشهد الجليل، فأمام الصخرة الشاهقة المحلقة فى الفضاء.. أو البحر الملتج، تطالعنا قوة الكون، ووهن قوة الإنسان .. ونرى تفاوتاً بينهما واضحاً.

وهذه الرؤية الواقعية لأفكارنا هى التى تثير فى نفوسناالمشاعر الجمالية .. وواضح هنا أن فكرة ضعف الإنسان وقوة الطبيعة ليست من الأفكار المنتزعة من المدركات الحسية، والإنسان وحده هو الذى يدرك أمثال هذه الأفكار، لأن عقله قد كون فكرة سابقة من قبل عن قوة الطبيعة.. فالشعور الجمالى من بعض الوجوه إدراك حسى .. فنحن نحس الجلال ونحس الجمال، والتصور غير الحسى التجريبى ليس مجرد فكرة تجريدية، وإنما هو فكرة تدرك بالإحساس، وهذا يختلف عن الأشياء العادية التى تتلقاها حواسنا.

وحقيقة أن الجمال أو الجلال الذى يطالعنا فى الصخرة الشاهقة أو البحر الملتج، قد يجعلنا نظن أن الإنسان يرى بعينيه فى الواقع قوة الطبيعة ويحسها.

ولكن التصورات التى تبتعث الشعور بالجمال أو الجلال هنا ليست موجودة فى مشاعر الحيوانات أو مشاعر الأقوام المتخلفين فى الحضارة، لأن أمثال هذه المشاعر لاتقوم إلاّ إذا أضيف إليها تصورات عقلية فكرية، وكونها موجودة فى الإدراك الحسى هو عنصر الشعور الجمالى.

ويحسن هنا أن نلاحظ أن الإمتزاج الحقيقى الكامل للتصور بالإدراك الحسى فى مشاهدة الصخرة الشاهقة أو البحر الملتج هو مصدر الشعور الجمالى، ولو كان منظر

الصخرة وحده يثير فى أفكارنا فكرة ضعف الإنسان أمام قوة الطبيعة مجردة خالية من الشعور، لكان التصور تصوراً تجريدياً لا تجربة جمالية.

ولا تكون التجربة تجربة جمالية إلا إذا ملأ مشاعرنا هذا الشعور بقوة الطبيعة وضعف الإنسان وكظ نفوسنا.. بل ربما كان هذا التصور كامناً فى عقلنا الباطن ومغيباً عن عقلنا الواعى، كما أن الكليات المعروفة موجودة فى كل إدراك حسى دون أن تدرك ذلك.

ويمكن أن نضيف بوجه عام أن امتزاج التصور بالإدراك الحسى فى تجربة الجمال هو امتزاج نفسى باطنى للعناصر العقلية، وهذا التصور الكامن فى العقل الباطن يبدو فى أعالى الوعى فى صورة شعور.

ولننتقل الآن إلى مشهد آخر يختلف عن هذا المشهد الذى تحدثنا عنه اختلافاً واسعاً، ولنتخيل أننا نشرف من إحدى الروابى على منظر غابة قد أضاءتها أشعة الشمس وخيم عليها السكون الذى لايشوبه سوى سجع الحمائم المستعذب الوقع فى السمع، والمقبل من ناحية بعيدة، بحيث يزيدنا شعوراً بجمال الهدوء الشامل.

فهنا يختلف شعورنا بالجمال عن شعورنا أمام منظر الصخرة الشاهقة أو البركان الثائر، والهدوء والصفاء والسلام، وما إلى ذلك من المعانى التى نلمحها فى هذا المنظر توحى إلى نفوسنا الإطمئنان والارتياح، وعقلنا الباطن يتولى هنا المقابلة بين هذا الصمت الهادئ الشامل وبين حياتنا الحافلة بالانفعالات النفسية والثورات الداخلية والرغبات الجامحة والأهواء المتدفعة، وآلام الوجود وشقاء الحياة ومعركة تنازع البقاء والصراع على القوت، وأننا قد نودع بعد ساعات معدودة هذا الهدوء الحبيب إلى نفوسنا المهتاجة إلى حياتنا القلقة العاصفة.

وكثير من التفكيرات والتصورات تتصل بهذه المقابلة مثل النزوع إلى مغالبة الصراع والرغبة فى السكينة والمثل الأعلى للحياة الهادئة الوديعة التى لايرنق صفاءها

شئ، وأمثال هذه الأفكار، ولو أنها تبدو لنا فى هذه المواقف مشاعر تخالج نفوسنا، ولكنها فى الجوهر من نتاج العقل المفكر، فهى تصورات ، وهى فى هذا المنظر تتمثل للعيان.

ومن ثَمَّ جمال الموقف الناشئ من اختلاط العاطفة والشعور بهذه العناصر العقلية والتصورات الفكرية، وهذه العناصر العقلية لاتوجد بغير التصورات التى تستجلبها.

وفى اعتقادى أن هذا التحليل السريع اليسير للمثلين المتقدمين يكفى فى توضيح جمال المناظر الطبيعية..

ويلاحظ أن ألوان الجمال المختلفة مثل الجليل والرائع والمقبول والحسن وما إلى ذلك من نعوت الجمال وألوانه سببها التفاوت فى المحتويات الفكرية.

فكل مشهد من مشاهد الطبيعة له لون خاص من ألوان الجمال حسب المشتملات الفكرية التى تمتزج به، وهذه التفكيرات لاتبدو لنا أفكاراً عارية مجردة، وإنما تبدو لنا فى حلل سابغة قد أفاضها عليها المنظر الذى أثار مشاعرنا وهفا بلبُّنا.

وجمال الأشياء الفردية الخاصة فى الطبيعة مثل جمال الأزهار، أو الأطيار، أو الحشرات يمكن أن نعزوه إلى الفكرة المتضمنة، كما فى المشاهد الطبيعية الحافلة الشاملة.

وهذه التصورات التى توحيها تلك المناظر المفردة تمتزج كذلك بإدراكنا الحسى.. فالزنبقة الجميلة توحى إلى نفوسنا فكرة الطهارة والنقاء والعفة والبراءة والخفر والتواضع، وهى أفكار إنسانية خالصة، وتصورات تجريبية حرة. ومثل هذا الامتزاج بين الفكرة والصورة الموحية قد يتفاوت فى الكمال.. والجمال الناشئ يختلف تبعاً لذلك.

ومن الممكن أن نذهب إلى أن أهم العناصر فى جمال الأشياء الطبيعية الخاصة هو جمال الشكل وجمال اللون.

واللون من أهم عناصر الجمال فى الفن وفى الطبيعة، على أن القيمة الجمالية للون أو الشكل فى حد ذاته ليست كبيرة القيمة ولا عالية الرتبة.

وإن كان التلوين البارع بعين المصور، ولكن إن لم يوجد إلى جانب التلوين فى الصورة صفات أخرى كثيرة، فإننا لانسلك صاحب الصورة المتقنة التلوين فى عداد المصورين الكبار.

وجمال الشكل والخطوط قد يفسر فى الغالب بأنه يوحى فكرة النظام والإتساق والإطراء والإنسجام.. فالأشكال الهندسية الجميلة تثير فى نفوسنا مشاعر الجمال لأنها توحى لنا فكرة النظام والتنسيق والخضوع للقوانين السائدة.

أما جمال اللون، فإنه أصعب تعليلاً، لأنه مما يثير الشك ويدعو إلى الإنكار، وتوازن الألوان قد يدخل فى باب الجمال لأننا قد نلمح فيه أثر الفكرة.. فقد نتبين فيها فكرة الوحدة فى التنوع.

والتصورات الفكرية الممتزجة هى التى تشعرنا بجمال انسجام الأنغام فى الموسيقى.

واعتماد المصورين على الألوان لايثبت شيئاً.. فاللون قد يكون عنصراً من عناصر الجمال فى الصورة، ولكنه فى حد ذاته ليس جميلاً، وهو فى الصور يزيد قوتها التمثيلية وصدقها، لأن كل الأشياء الطبيعية لها ألوانها الخاصة.. فرسم الحشائش خضراء اللون والسماء الزرقاء قد يزيد من جمال الصورة، ولكنه لايدل على أن اللون فى حد ذاته جميل، وإنما يدل على أن فن التصوير لايقلد الطبيعة وإنما يسمو بها دون أن يزيفها أو يزور عليها.

بقيت مسألة متصلة بذلك الموضوع اتصالاً شديداً.. وهى مسألة هل جمال الطبيعة شئ ذاتى أو موضوعى، أو هل الجمال خاصة من خواص العقل .. وأن العقل يعكسها على الأشياء ويعزوها إليها، أو أن الجمال كامن فى الأشياء ذاتها وملابس لها؟.

وهناك ناحيتان يقال فيها أن الجمال موضوعى أو ذاتى.. فالمثاليون الذين يقولون أن العالم الخارجى من نتاج العقل، مضطرون إلى أن يقولوا أن الجمال كذلك من صنع العقل، وهو من أجل ذلك ذاتى مثل سائر خصائص الأشياء، ولكن مهما يكن من الأمر، فإن هذا ليس هو الشكل الذى يعنى به البحث الجمالى، فسواء كان الرأى الأصوب هو رأى المثاليين أو رأى الواقعيين ، فلا نزاع فى أن هناك معنى من المعانى، أو وجهاً من الوجوه يكون فيها الجمال شيئاً خارجياً بالنسبة لنا.. فالجبل الحقيقى الواقعى غير الجبل الذى أراه فى الحلم أو أتمثل صورته.. والعالم الخارجى يفسره المثاليون تفسيرهم الخاص ويفسره الواقعيون فى ضوء فلسفتهم الواقعية .. ولكن مهما اختلف التفسيران، فإنه يوجد شئ خارجى واقعى، فالمكان قد يكون من نتاج العقل كما يقول «كانت»، وقد لايكون كذلك.

ومهما يكن من الأمر، فإن من الواضح أن صورة الوردة الحقيقية مرتبطة بالوردة فى ذاتها، وليست جميعها من خلق خيالنا، والمشكلة الحقيقية هنا: هل جمال الورردة أو روعة الجبل أو جلال البحر شئ خارجى عنا؟.. أو أن الجمال والجلال والروعة صفات من صفات الوعى الإنسانى التى يضفيها على الأشياء.

والجمال فى رأيى الذى قدمته قائم على امتزاج الفكرة بالصورة البادية للعيان، وهذا لايحدث إلا فى العقل البشرى، وهو امتزاج ملئ بالعوامل النفسية والتصورات الفكرية، فنحن نرى فى الصخرة الشاهقة مقابلة بين ضعفنا وقوة الطبيعة، ولذا نستشعر روعها وجلالها، ونرى فى منظر الغابة الجميلة مقابلة بين الهدوء الشامل ورغباتنا الحرارة الثائرة، فنستشعر الجمال، وأمثال هذه التصورات غير موجودة فى الصخرة ولا فى الغابة ولا فى الوردة الناضرة.

فالجمال إذاً إلى حد ما، ذاتى متوقف علينا، ولكن لو كان الجمال جميعه ذاتياً لالتبس علينا تعليل كيف أن بعض المشاهد يشعرنا بالجمال وكيف أن بعض المشاهد لايثير فى نفوسنا شيئاً من الشعور الجمالى، فلا بد إذن من وجود عنصر خارجى فى

الجمال يجعل بعض الأشياء جميلة ويجعل بعض الأشياء الأخرى مجردة من الجمال.

وغاية مايمكن أن يقال فى رأيى هو أن بعض الأشياء تعير نفسها فى يسر وسهولة لتصوراتنا الإنسانية، وبعضها ليس كذلك، والمدركات الحسية التى تمتزج فى نفوسنا بتصوراتنا العقلية تسمى الأشياء التى نبتعثها جميلة والمدركات الحسية التى لايتيسر امتزاجها بتصوراتنا لاتصف الأشياء التى تثيرها بالجمال، ولابد من وجود شئ ذاتى فى الوردة أو الصخرة يضطرنا إلى اعتبارها جميلة.

فالجمال الطبيعى إذن موضوعى وذاتى معاً بالرغم من قول الشاعر الكبير «**كولردج**» (١٧٧١-١٨٣٤م) فى ساعة من ساعات انقباضه وحزنه: «**إننا نتلقى مانعطيه .. والطبيعة لاتعيش إلا فى حياتنا، ونحن نكسوها ثياب العرس، ونضفى عليها الإبراد، ومن الروح تنبعث سحابة مستضيئة مشرقة تطوى الكون فى غلالتها**».

وأرجح أنه كان فى ذلك متأثراً بفلسفة «**كانت**» - (١٧٢٤-١٨٠٤م) خاصة، وخطر مثل هذا الرأى أنه يسد علينا المنافذ ويجعلنا كأننا نعيش من نفوسنا بين قضبان سجن.

والأرجح عندى أن جمال الأشياء متوقف علينا وعلى الأشياء فى ذاتها كما قدمت.

❊❊❊

* أين جمال المـرأة *

«إنى لأستطيع أن أفصل الجمـال الخارجى عـن الجمال الداخلى.. فالجمال عندى وحدة لاتتجزأ، قوامها الجسم والروح معاً.. كالضوء فى الكواكب، والعطر فى الزهرة» ..

*** توفيق الحكيم ***

توفيق الحكيم

«عصفور الشرق المغرد»

(١٣١٦ - ١٤٠٧ هـ = ١٨٩٨ - ١٩٨٧)

- حسين توفيق اسماعيل أحمد الحكيم.. المشهور باسم **«توفيق الحكيم»**..
- ولد في الساعة الرابعة من فجر السبت **(٢٢ جمادى الأول ١٣١٦هـ - الموافق ٩أكتوبر سنة ١٨٩٨ م)**، بحى «محرم بك» بالاسكندرية
- والده من قرية «الدلنجات» - إحدى أعمال «إيتاى البارود».. بمديرية البحيرة..
- وكان من رجال القضاء.. وورث هذا الأب عن أمه ضيعة كبيرة.. فهو يعدُّ من أثرياء الفلاحين، وقد تعلم، وانتظم في وظائف القضاء.. واقترن بسيدة تركية، أنجب منها «توفيقاً» .. وكانت صارمة الطباع، تعتز بعنصرها التركى أمام زوجها المصرى، وتشعر بكبرياء لاحد لها أمام الفلاحين من أهله وأقاربه.
- تلقى علومه الأولية في مدرسة **«محمد علي»**.. ثم «المحمدية» بالقاهرة.. ثم دمنهور الإبتدائية **عام (١٩١٤)**.. والتحق بمدرسة رأس التين.. ثم العباسية الثانوية بالاسكندرية.. وحصل على البكالوريا **عام (١٩١٩)**.. ودخل مدرسة الحقوق، وحصل على الليسانس **في سنة (١٩٢٤)** وهو في السادسة والعشرين.
- سافر إلى «باريس» لإكمال دراسته في القانون.. وفي **سنة (١٩٢٨)** عاد «توفيق الحكيم» إلى مصر وعمل بالنيابة المختلطة بالاسكندرية حتى **سنة(١٩٢٩)**..
- ثم انتقل - بعد هذا - إلى القضاء الأهلي لمدة خمس سنوات متنقلاً بين «طنطا» و «دمنهور» و «دسوق» و «فارسكور» و «ايتاى البارود» و «كوم حماده»..

- وترك النيابة وعمل مديراً لإدارة التحقيقات بوزارة المعارف.. ثم مديراً للإرشاد الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية.
- ثم اشتغل بالصحافة بعد أن استقال من وزارة المعارف وذلك عام **(١٩٣٩)** وكتب كثيراً فى المجلات والصحف.
- وفى عام **(١٩٥١)** عادت الوظائف فشدته إليها، فعمل مديراً عاما لدار الكتب.
- ثم عضواً متفرغاً بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .. ثم مندوباً للجمهورية العربية فى «اليونسكو» **سنة (١٩٥٩)**.. وعاد إلى مصر **سنة (١٩٦٠)** بناء على طلبه.
- وفى عام **(١٩٦٢)** عين مقرراً للجنة جوائز الدولة فى المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية..

وفى عام **(١٩٧٦)** انتخب رئيساً لاتحاد الكتاب، الذى اصبح فيما بعد رئيسه الفخرى.

- كما اختير رئيساً لنادى القصة، وعضواً فى المجلس الأعلى للثقافة، ورأس مجلس الشورى فى جلسته الافتتاحية عام **(١٩٨١)**.. وفى دورته الثانية **سنة (١٩٨٣)**.
- وفى عام **(١٩٦١)** أصدر الزعيم الراحل «جمال عبد الناصر» قراراً بتعيينه عضوا فى مجلس إدارة «الأزهر الشريف».
- فى عام **(١٩٨١)** عين رئيس شرف للأهرام.
- توفى يوم الأحد الموافق **(٣٠ذى القعدة سنة ١٤٠٧هـ = ٢٦ يولية سنة ١٩٨٧م)**.

❊ ❊ ❊

مؤلفاته :

١ـ الضيف الثقيل	١٩٢٢
٢ـ العرائس	١٩٢٤
٣ـ على بابا	١٩٢٦
٤ـ خاتم سليمان	١٩٢٦
٥ـ عودة الروح	١٩٣٣
٦ـ أهل الكهف	١٩٣٣
٧ـ شهر زاد	١٩٣٤
٨ـ محمد ﷺ	١٩٣٦
٩ـ يوميات نائب فى الأرياف	١٩٣٧
١٠ـ عصفور من الشرق	١٩٣٨
١١ـ تحت شمس الفكر	١٩٣٨
١٢ـ أشعب	١٩٣٨
١٣ـ عهد الشيطان	١٩٣٨
١٤ـ حمارى قال لى	١٩٣٨
١٥ـبراكسا أو مشكلة الحكم	١٩٣٩
١٦ـ راقصة المعبد	١٩٣٩
١٧ـ نشيد الإنشاد	١٩٤٠
١٨ـ حمار الحكيم	١٩٤٠
١٩ـ سلطان الظلام	١٩٤١
٢٠ـ من البرج العاجى	١٩٤١
٢١ـ تحت المصباح الأخضر	١٩٤٢

٢٢ـ بجماليون	١٩٤٢
٢٣ـ سليمان الحكيم	١٩٤٣
٢٤ـ زهرة العمر	١٩٤٣
٢٥ـ الرباط المقدس	١٩٤٤
٢٦ـ شجرة الحكم	١٩٤٥
٢٧ـ الملك أوديب	١٩٤٩
٢٨ـ مسرح المجتمع	١٩٥٠
٢٩ـ فن الأدب	١٩٥٢
٣٠ـ عدالة وفن	١٩٥٣
٣١ـ أرنى الله	١٩٥٣
٣٢ـ عصا الحكيم	١٩٥٤
٣٣ـ تأملات فى السياسة	١٩٥٤
٣٤ـ الحب العذرى	١٩٥٥
٣٥ـ التعادلية	١٩٥٥
٣٦ـ ايزيس	١٩٥٥
٣٧ـ الصفقة	١٩٥٦
٣٨ـ المسرح الممنوع	١٩٥٦
٣٩ـ عوالم الفرح	١٩٥٦
٤٠ـ المرأة الجديدة	١٩٥٧
٤١ـ لعبة الموت	١٩٥٧
٤٢ـ أشواك السلام	١٩٥٧
٤٣ـ رحلة إلى الغد	١٩٥٧
٤٤ـ الأيدى الناعمة	١٩٥٧
٤٥ـ السلطان الحائر	١٩٥٩

٤٦- ياطالع الشجرة	١٩٦٠
٤٧- الطعام لكل فم	١٩٦٢
٤٨- رحلة الربيع والخريف	١٩٦٣
٤٩- سجن العمر	١٩٦٤
٥٠- شمس النهار	١٩٦٥
٥١- مصير صرصار	١٩٦٦
٥٢- الورطة	١٩٦٦
٥٣- ليلة الزفاف	١٩٦٦
٥٤- قالبنا المسرحى	١٩٦٧
٥٥- بنك القلق	١٩٦٧
٥٦- مجلس العدل	١٩٧٢
٥٧- من كواليس الأدباء	١٩٧٢
٥٨- قلت ذات يوم	١٩٧٢
٥٩- رحلة بين عصرين	١٩٧٢
٦٠- حديث مع الكوكب	١٩٧٤
٦١- الدنيا رواية هزلية	١٩٧٤
٦٢- عودة الوعى	١٩٧٤
٦٣- فى طريق عودة الوعى	١٩٧٥
٦٤- الحمير	١٩٧٥
٦٥- أنا وحمارى والآخرون	١٩٧٥
٦٦- ثورة الشباب	١٩٧٥
٦٧- ذكريات فى الفن والقضاء	١٩٧٥
٦٨- بين الفكر والفن	١٩٧٦
٦٩- أدب الحياة	١٩٧٦

٧٠ـ مختار تفسير القرطبى ١٩٧٧
٧١ـ تحديات سنة ٢٠٠٠ ١٩٨٠
٧٢ـ ملامح داخلية ١٩٨٢
٧٣ـ التعادلية مع الإسلام والتعادلية ١٩٨٣
٧٤ـ الأحاديث الأربعة ١٩٨٣
٧٥ـ يقظة الفكر ١٩٨٥
٧٦ـ دقت الساعة ١٩٥٣
٧٧ـ الساحرة ١٩٥٣
٧٨ـ أنشودة الموت ١٩٧٣
٧٩ـ لو عرف الشباب ١٩٥٤
٨٠ـ الكنز ١٩٥٤
٨١ـ الموت والحب ١٩٦٠
٨٢ـ نهر الجنون ١٩٥٠
٨٣ـ المخرج ١٩٥٠
٨٤ـ بيت النمل ١٩٥٠
٨٥ـ الزمار ١٩٥٠
٨٦ـ بين يوم وليلة ١٩٥٠
٨٧ـ السياسة والسلام ١٩٥٠
٨٨ـ العش الهادئ ١٩٥٤
٨٩ـ أريد أن أقتل ١٩٥٤
٩٠ـ الشيطان فى خطر ١٩٥٠
٩١ـ عرف كيف يموت ١٩٥٠

❋ ❋ ❋

□ أين جمال المرأة □ ؟

❋ توفيق الحكيم ❋

إن الحديث عن «الجمال» فى ذاته يغرينى دائما، وإن كنت ـ ولله الحمد ـ لست من صرعاه، وأقصد بالجمال هنا .. الجمال «الحى» ..

ذلك أن الجمال «الفنى» هو وحده الذى يستطيع أن يؤثر فى نفسى التأثير العميق الدائم..

فلا بأس إذن من أن أتكلم بغير خوف ولا حذر عن جمال «المرأة» ..

فإذا سئلت عن «الجمال» فى بلادنا، فإنى لاأتردد فى القول «إنى لم أره» .. فالجمال الذى أراه يمر بى فى الطرقات، ليسمى فى عرفى بالجمال.

ذلك أنى لا أستطيع أن أفصل الجمال الخارجى عن الجمال الداخلى.. فالجمال عندى وحدة لاتتجزأ، قوامها الجسم والروح معاً.. كالضوء فى الكوكب، والعطر فى الزهرة..

وأظن هذا هو الرأى عند أكثر رجال الفن.. فإن المصورين، والمثالين، والشعراء، عندما أرادوا أن يخلدوا «جمال المرأة»، فى لوحاتهم، وأحجارهم، وأشعارهم، لم يلتفتوا إلى الجسم الظاهر وحده.. ولكنهم سجلوا الجمال الداخلى أيضاً للمرأة..

هذا مايفسر لنا تزاحم المصورين الخالدين من أمثال «بيروجينى»، «روفاييل» و «أندريا» و «سارتو» على شخصية «مريم البتول» .. عندما أرادوا تسجيل جمال العذراء.

كذلك فعل صانعو تماثيل إلهة الجمال «فينوس» .. فقد حرص صانع تمثال «فينوس دى مديتشى»، علي أن يظهر لاجمال الجسم وحده، بل جمال الروح أيضاً فى ذلك الخفر، والحياء، وروح الفضيلة المتجلية فى حركة اليد لذلك التمثال الخالد.

كما عنى الفنان الذى صنع تمثال «فينوس دى ميلو» بإظهار جمالها الداخلى فى تلك الوقفة التى تدل على الدافع والنبل، والجلال، والسمو الروحى..

كذلك الشعراء مثل «دانتى»، و «بترارك» فى إشادتهما بالجمال الحق: جمال الفضيلة والطهر للمرأتين اللتين ألهمتاهما أنبل الإحساسات، وأرفع المشاعر، وهما «بياتريس» و «لورادى نوفيس»..

فالفضيلة كما ترى شرط أساسى «لجمال المرأة» ..ولذلك لاأصدق هذا الهّراء الذى يتحدث به اليوم كثير من الحمقى والسطحيين عن صفات «الإغراء» فى المرأة واعتبارها من مزايا جمالها الداخلى..

وما هذا سوى مظهر من مظاهر الإنحطاط فى مستوى الذوق والفن الحقيقى.. ودليل من أدلة الإنهيار المخجل للقوى الروحية فى عصرنا الحاضر..

فالجمال ليس مجرد لحم أو رخام.. إنما هو شئ آخر داخل ذلك الإطار الأصم: هو شئ نورانى يضيئ ذلك الهيكل الخارجى.

فالجسد العارى وحده جثة بلا روح.. فالمرأة التى تأنس فى صورتها شيئاً من الملاحة، وتحسب أنها قد ظفرت بكل شئ، ويأخذها الغرور، وتتيه دلالاً، وتنسى أن جمال الصورة وحده لايكفى، وأنه لابد من الشطر الآخر: «جمال النفس» .. وأنها لم تزل ناقصة الجمال.. وأن عليها أن تزين نفسها بالتثقيف،وأن تحلى روحها بالفضائل.

لقد كان يضرب المثل فى القرن السابق بفرنسا بامرأة كانت أجمل نساء عصرها وأعمقهن معرفة وثقافة مع التمسك بالفضيلة هى «مدام ريكامييه» ..

كذلك كانت كثيرات من نساء صدر الإسلام تتحلين بهذه الصفات: الجمال والثقافة والفضيلة.. وقد امتلأت بأخبارهن صفحات التاريخ.. مما يصعب ذكرهن واختيار بعضهن فى هذا المقام..

وليس لنا إلاّ أن نشير بالرجوع إلى كتب التراث فى أدبنا العربى.. وننصح نساءنا بقراءتها، وخاصة من وهبهن الله جمال الصورة، فيحرصن على إضافة صورة أخرى من جمال الروح والأخلاق.. حتى لايصبحن مثل كثيرات قد اكتفين بالظهور فى شكل دمى من الجبس مصبوغة، وعرائس من الخشب مطلية.. أشكال قد تسر الأنظار دقيقة أو دقيقتين، ولكن العياذ بالله إذا حكم عليك بالجلوس إليهن ساعة أو ساعتين، وكنت صاحب قيمة أو نضج عقلى، فماذا تنتظر أن تجد خلف هذه القشرة وهذا الطلاء؟..

لذلك أُقَدِّمْ نصيحة لوجه الله، إلى النساء والفتيات: أنظرن ساعة فى المرآة وساعتين فى الكتاب، وليس أى كتاب.. بل أقصد الكتاب النافع الذى يجلى لَكُنَّ «كنوز» نفوسكن، ويكشف لكن الطريق نحو الإرتفاع بالشخصية.. إجعلن ساعة لمرآة الوجه، وساعتين لمرآة النفس.. إذا أردتن الجمال الذى يدوم.. وإنى لواثق من النتيجة كأنها من فعل السحر.. فإن الدمى المطلية ستضىء من الداخل بنور جميل، والعرائس «الحلاوة» ستتحرك فى حياة خصبة منتجة، ناشرة حولها الخير والسعادة.

أما من آنست فى صورتها نقصاً فى الجمال الخارجى، فهى عادة تلك التى تتوفر على تثقيف نفسها وتحلية روحها، لتعوض بجمالها الداخلى مافقدته من الجمال الخارجى.

هذه أيضاً تخطىء إذا ظنت أنها بهذا الجمال الداخلى وحده تستطيع أن تظفر بكل شىء، فتراها تهمل جسمها حتى يصبح منظرها يزهد الناس، حتى فى الدنو منها لاستكشاف كنوزها الخفية.. إلى هذه أيضاً أوجه النصيحة: لاتهملى صورتك الخارجية التى تشجع على معرفة مابداخلك من كنوز.. فإن عنيت أيضا بمظهرك الخارجى، فإن وضاءة نفسك تستطيع أن تظهرك جميلة، حتى وإن لم يكن لك الجمال الباهر للعين.

فهل عندنا جميلات بالمعنى الكامل الشامل لهذه الكلمة؟ ..أو أن الجمال الخارجي منفصل عندناعن الجمال الداخلي.. ومن فازت بأحدهما اكتفت، ولم تلتفت إلى تكملته بالحصول على الآخر؟ ..

شر الجمال

نعم.. ليس جمال المرأة خيراً كله.. بل إن فيه شراً أيضاً: إذا اعتقدت المرأة أن جمالها وفتنتها هما كل قوتها وسلطانها.. واستخدمت ذلك للسيطرة والسطوة، فإنها تصبح أخطر شئ للرجل.. لأنها ـ عندئذ ـ تشهد علينا نحن الرجال هذا السلاح، وتقف به في وجه أعمالنا، آمرة فينا وناهية، صائحة بنا أن نقف كما تقف القافلة تحت تهديد السلاح في يد قاطع الطريق، لتأخذ منا كل ماعندنا من وقت وقلب ومال وجاه وشهرة.. وتجردنا من كل شئ، وتتركنا عراة تحت سلطان سلاحها المسلط المخيف.

قد تتهمني المرأة بالمبالغة.. ولكن هل تستطيع إمرأة أن تقول لي: هل هناك امرأة في الوجود تعيش لغرض آخر غير سلب الرجل؟.. إنك إذا فتحت رأس امرأة لما وجدت فيه غير هذه الغاية..**«السطو على الرجل»** !!..

فالرجل يعيش لعمله أو لفكرته.. ولكن المرأة عملها وفكرتها البحث عن الرجل الذي تسلبه أو على الأقل **«تقاسمه»** لحظاته وحياته..

فإذا نظرت إلى رجل مشهور، فالشهرة لها نصيب فيها..

وإذا كان غنياً.. فالمال لها أو النصيب الأكبر فيه..

وإذا كان لبقاً ظريفاً، فكل ذلك لخدمتها ولسرورها، وليس لشريكة أخرى، ولو بقدر ضئيل.

والمقصود طبعاً بالمرأة هنا هي المرأة المجردة من السلاح، سلاح الجمال والفتنة..

فالمرأة المدججة بهذا السلاح الرهيب هى التى تستخدم سلاحها هذا فى إخضاع الرجل.. وإلا .. فاذكروا لى أو اذكرن لى أيتها القارئات العزيزات:

كم امرأة فى التاريخ جعلت جمالها وفتنتها فى خدمة غرض آخر غير إخضاع الرجل؟؟..

إن المرأة الجميلة ليست لها الشجاعة أن تنكس سلاح جمالها فى وجه «الرجل» !!

إن المرأة مخلوق «غير سلمى».. متى وجد فى يدها سلاح، تحركت فيها غريزة السطو والحرب والسلب .. أو على الأقل.. وذلك فى المرأة الطيبة: أن تكتفى غريزتها برؤية الرجل يرفع أمامها **«الراية البيضاء»** اعترافاً بالتسليم والاستسلام..

***

❋ الجمال الروحى.. والجمال المادى ❋

«كما أن أصغر ذرة فى السواد تراها العين واضحة على الثلج الناصع البياض .. فكذلك الجمال المادى، تشوهه أتفه العيوب.. وكذلك الجمال الروحى، تعيبه أتفه الأخطاء والزلات»

❋ أمير بقطر ❋

أمير بقطر
«أحد علماء التربية فى مصر»
(١٣١٦-١٣٨٦ هـ = ١٨٩٨-١٩٦٦)

- ولد بأسيوط عام (١٨٩٨)..
- نال مبادئ العلوم ببلدته التى ولد فيها..
- فى عام (١٩٢٤) تخرج بجامعة «كولومبيا» بنيويورك..
- عين رئيساً لكلية التربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة (١٩٣٢)
- عين عميداً للجامعة الأمريكية فى عام (١٩٥٢)..
- أصدر مجلة «التربية الحديثة» بالقاهرة سنة (١٩٢٧) إلى وفاته..
- توفى فى شهر (يوليو ١٩٦٦) مصطافا فى النمسا، ودفن بالقاهرة..

من مؤلفاته:

١ - فن الزواج..
٢ - الدنيا فى أمريكا..
٣ - كيف تتعلم لتعيش..
٤ - آراء حديثة فى التعليم..
٥ - له مقالات كثيرة فى المجلات العلمية والأدبية بمصر، ولا سيما مجلة «الهلال» بين سنتى (١٩٣٠، ١٩٦٠)..

❀❀❀

□ الجمال الروحى والجمال المادى □

*** أمير بقطر ***

لم يتفق الناس مَنذ القدم على تعريف الجمال.. فهو فى نظر البعض مانحب وما نكره..

ولكن لعمرى.. أنحب الشئ لأنه جميل، أو أن الشئ جميل لأنا نحبه؟

يقول بلوتنيوس اليونانى:«**إن الجمال هو الإنسجام**»..

ومعنى هذا أن الشئ لايكون جميلا إلاَّ مع غيره.. وهذا بخلاف الواقع.. أليس البرق، والذهب، والقمر، والحياء، والفضيلة، والكرم – كل جميل فى ذاته؟..

وهل الجمال فى مجموعه يستلزم الجمال فى التفاصيل؟

وما معنى الجمال المادى؟ أهو مايتصل بالحواس؟ أهو مايتعلق بالميول الجنسية؟ إذا سلمنا أن جمال المرأة ، وجمال الزهرة، وجمال السهول والوديان والبحار، وجمال الأطيار والأفنان ـ إذا سلمنا أن هذا الجمال كله مادى.. فهل الجمال فى الشعر، والأدب، والغناء، والموسيقى، والرقص.. والتصوير، والتمثل ـ هل الجمال فى هذه كلها مادى؟

يحدثنا الشاعر الألمانى الفيلسوف «شيلر» (١٧٥٩–١٨٠٥م)عن «الروح الجميلة» ، فيقول: «**إنها تلك التى يتفق فيها الواجب مع الغريزة**»..

ويقول قدماء الإغريق:«إن الروح الجميلة هى التى ينسجم فيها الخيال مع العقل»..

وفى نظر النابغة الألمانى «غوته» (١٧٤٩–١٨٣٢م) «**هى التى يمتزج فيها الخيال بالعقل**»، وكان أفلاطون يقول:«**إن الجمال هو الصلاح**»..

ولكن «**وليم هاينز**» الألمانى ينكر ذلك، فيقول: «**إن كل صالح أو طيب**

نافع، والطيب والنافع مترادفان، ولكن الجميل جميل، نافعا أو غير نافع، طيبا أو غير طيب»..

فالأسد في نظره جميل ولكنه غير نافع، والروح الجميلة في إعتقاده لاوجود لها بالعقل وحده، لأن وحدة الإنسان البشرى في الجسم والعقل معاً، وهذه الوحدة هي أداة الحياة، وعبثاً نبحث عن جمال لايكون مصدره الحياة، وينبوعه الدنيا..

والجمال الروحي في نظر أوغسطين (٣٥٣–٤٣٠ م)، والكثيرين من فلاسفة القرون الوسطى، يكاد يكون دينيا صوفيا.. إذ يقول: **«إن السماء كما تراها العين جميلة، ولكن ماوراءها أجمل، ولا يرى ماوراءها إلا الحكيم.. وأنه إذا أراد المرء أن يدرك الجمال في أسمى معانيه، فعليه أن ينسى الطبيعة وسحرها .. والفن وروعته، ويطلب الحكمة.. وأن السبيل إلى الحكمة سلم مرتفع، يتسلقه عشاقها خطوة خطوة، ودرجة درجة، من الحس إلى العقل، ومن العقل إلى البركة الإلهية»**.. أى أن الفاصل بين الجمال والدين يكاد يكون معدوماً.

وهذه الفلسفة لاتختلف كثيراً عن فلسفة أفلاطون، (٤٢٧–٣٤٧ ق.م)، فقد كان يقول **«إن جمال الحكمة لاتراه عين الإنسان، وإن الإنسان إذا استطاع رؤية الحكمة، لبهره جمالها فكانت خطراً عليه»**..

وفي نظر الفيلسوف الألماني **«كانت»** (١٧٢٤–١٨٠٤م): **«إن فكرة الجمال تشبه الوسيط الذى يوفق بين الحس والعقل»..**

وبين هذه الأقوال المتضاربة مايقرب من المعقول، وبينها مايبعد عنه، إذا نظرنا إليه بمنظار العصور الحديثة..

ويمكن تلخيص هذه الأقوال في العبارات الآتية:

الجمال روحيا كان أو مادياً.. كل مايتصل بالتناسق والقافية والتماثل والانسجام..

الجمال: هو الضوء الذى يتخلل التناسق والإنسجام، فيبهر أبصار الناظر إليه ويستولى على مشاعره.. الحق والصلاح والجمال، كلها وجوه مختلفة لشئ واحد.

أما فى نظر العصر الحديث: فالجمال، روحياً كان أو مادياً، لاوجود له إلا فى الحيوية وقوة التعبير، والقدرة على أسر كل من يتصل به..

فالجمال فى التمثال، أو المرأة، أو البحيرة، أو الزهرة، أو البلاغة، أو التقوى، أو الفضيلة، هو تلك القوة الحية الأخّاذة الخفية، التى تستأثر بغيرها، فتغزو وجدانه، وتسيطر على حسه وعقله..

الجمال طبقاً لهذا التعريف، كالخمر تسكر شاربها، والناظر إليها..

❋ ❋ ❋

والحديث عن الجمال الروحى والجمال المادى، يؤدى بنا إلى خوض حرب شعواء، وعداء قديم مستحكم، بين رجال الفن ورجال الفلسفة، بل بين فريق من رجال الفلسفة وفريق آخر..

فالتفريق بين المادة والروح، والجسم والعقل، حديث قديم ينكره البعض ويؤيده البعض..

يبدو أننا إذا أردنا تقريب هذا التفريق إلى الأفهام، نحيل القارئ إلى الرجل والمرأة، والفرق بينهما فى تفهم معنى الجمال..

فمن الغريب أن المرأة التى استهوت المصورين، والمثالين، والشعراء، والكتاب، فاتخذوا جسمها نموذجاً للجمال والفتنة، أكثر تفهماً للجمال الروحى، وأشد عقيدةً فيه من الرجل.. المرأة تفهم الجمال بعقلها والرجل يفهمه بحسه، كما أن المرأة تحب الرجل بعقلها فى أكثر الأحايين، فى حين أن الرجل يحب المرأة بحسه فى أكثر الأحايين.. والأدلة على ذلك كثيرة.. مثال ذلك أنه يندر أن يحب رجل امرأة لعظمتها، أو لذيوع صيتها، أو لنبوغها فى الموسيقى، أو الشعر، أو التصوير، أو

لفضيلة بها مجردة عن جمال المادى .. ولكن المرأة كثيرا، إن لم نقل فى غالب الأحوال، لاتحب الرجل إلا لنبوغه فى الموسيقى.. أو الشعر.. أو العلم.. أو لفضيلة فيه، وإن تجرد عن كل مايستهويها مادياً..

❁ ❁ ❁

ومن الأسباب التى تدعو الرجل إلى خيانة زوجه، مع ندرة ذلك فى الزوجة، أنه يحب بحواسه، فى حين أن المرأة تحب بعقلها.. الرجل حبه حسى مادى، والمرأة حبها ذاتى روحى.. الرجل قلما يشبع رغبته فى المرأة وحبه المفرط لها، إلاإذا اتصل بها اتصالاً مادياً «جنسياً»، أما المرأة فترتاح إلى من تحب وتشبع رغبتها فيه وميلها إليه بمجرد التحدث إليه، وبمجرد ملاطفته إياها، وإظهار حبه لها.

❁ ❁ ❁

ولكن ليس معنى هذا أن الرجال جميعهم لايؤمنون بالجمال الروحى .. كلما تقدم الرجل سناً، ونضج حضارة وثقافة وتربية، واشتد تمسكاً بالمثل العليا، تفهم معنى الجمال الروحى، وأحبه، وتذوق حلاوته..

وهناك حقيقة لاينبغى إغفالها، وهى أن الجمال المادى، عند جميع الناس على السواء، مقدمة حسنة لصاحبها لاتفوقها مقدمة سواها..

ويقول المثل الانجليزى: **«إن الوجه الحسن أقوى خطاب توصية يحمله صاحبه»** ..

وقد يكون الجمال المادى أو الوجه الحسن مغرياً، غداراً، يحمل وراءه أقبح الصفات، ولكنه على كل حال جواز دبلوماسى، يخول لصاحبه الدخول معززاً مكرماً..

ولكن العبرة بدوام هذا التعزيز وذاك التكريم، فقد يظهر بعد حين أن الجواز زائف، أو أن شرطاً فيه لم يستوف، أو أن به عيباً من العيوب..

وقديماً قيل: **«إن أقبح الناس من كان منظره الخارجى أحسن صفة فيه»..**

وفى هذا معنى ضمنى لعدم كفاية الجمال المادى وحده، إذا لم تصحبه صفة أخرى روحية..ومعنى الصفة الروحية، كل مايوحى بفضيلة لاتراها العين ولا تسمعها الأُذن، ولكن يدركها العقل أو الوجدان.

❁ ❁ ❁

الجمال بغير كياسة ولباقة، يسر العين، ولكنه كالسنارة بلا طُعم .. لا يجذب أحداً إليه..

وكما أنه توجد زهور جميلة لارائحة لها، فكذلك توجد نساء جميلات، لاصفة فيهن تحب، ولا فضيلة فيهن تدعو للإعجاب، وسرعان ماتمل العيون النظر إليهن..

والناس مهما تباينت أذواقهم وضعفت قوة التمييز فيهم، تمج نفوسهم الجمال الأجوف، وسرعان مايدركون أنه ليس كل ماهو جميل حسناً، ولكن كل ماهو حسن جميل.. كل ماهنالك أن الرجل الأحمق، ضعيف الأخلاق، لايصل إلى هذه النتيجة إلاَّ بعد السقوط.. فهو كالذبابة يستهويه الصمغ القاتل، ظنّاً منها أنه شهْد العسل، ولا تفقه ذلك إلاَّ بعد أن تقع فى الشرَك.

وقد صدق من قال:**«إن إدراك الجمال الحقيقى، وتميزه من الجمال الزائف، اختبار فى الأخلاق»..**

ومن ذا الذى يؤثر إمرأةً بالغةً حد الجمال، تفتقر إلى الحياءِ والحشمة على أخرى أقل منها جمالاً ، ولكنها خفرة، حيية، تفيض نفسها حساسية ورقة؟

ومن ذا الذى ينكر أن هناك صفات روحية خفية، تشع من وجه المرأة، فتكسبها جمالاً لايعادله جمال مادى؟..

إن المرح والقناعة، والحلم والحنان، والتمنع والعذوبة، والطهر والذكاء، والصلاح وحب التضحية، وأمثالها من الفضائل، متى اجتمع بعضها فى امرأة خلع عليها ثوباً من الجمال، وتوج هامتها بهالةٍ من الفتنة..

وفى اللغات الأوربية المعروفة تعبير شائع الاستعمال، وهو قولهم :**«إن تلك المرأة فتانة، ولكنها ليست جميلة»**.

وهنا ينصرف التعبير إلى معنيين من معانى الجمال.. فهى فتانة.. بمعنى أن جمالها روحى.. وهى جميلة بمعنى أن جمالها مادى.. وقد تجتمع الصفتان فى امرأة واحدة، فتبلغ حد الكمال أو تكاد..

وقد بلغ التفاؤل، عند بعض الذين يعنون بدراسة الجمال، حدا عظيما، فقالوا: **«إنه ليست هناك نساء دميمات، ولكن هناك نساء يجهلن فن التزين والتجمل»**..

وقال فريق منهم: **«عندما تطفأ الشموع، فكل امرأة جميلة»**..

❁ ❁ ❁

والجمال الروحى كالجمال المادى، شديد الحساسية كالزهرة الدانية القطوف..

وكما أن أصغر ذرة من السواد تراها العين واضحة على الثلج الناصع البياض، فكذلك الجمال المادى تشوهه أتفه العيوب، وكذلك الجمال الروحى تعيبه أتفه الأخطاء والزلات..

وكل شئ فى الوجود يذبل ويموت، ولكن الجمال إذا ذبل .. ترك على وجه صاحبه وفى نفسه أثراً، ينبئ بماضى صاحبه، وينم عما آل إليه..

الجمال متى بلغ حد الكمال، فخلع على المادة والروح وشاحه، كان الأبدية، تنظر إلى نفسها فى المرآة.

❁ ❁ ❁

* جمال المرأة... شيطانها *

«شيطان الجمال عند المرأة.. كشيطان الوحى عند العبقرى، يلقّنها مايجب أن تفعل، ويلهمها السحر والفتنة، ويسر إليها ضروب الختل والمراوغة، ويسلحها بالدهاء والمكر، ويرشدها إلى قلب الرجل دون عناء كبير» ..

* إبراهيم المصرى *

ابراهيم المصرى
«فارس القصص التحليلى»
(١٣١٨ - ١٣٩٩ هـ = ١٩٠٠ - ١٩٧٩)

- ابراهيم سليمان حداد المصرى..
- ولد يوم الأربعاء (٢٨رجب١٣١٨هـ - الموافق٢١نوفمبرسنة ١٩٠٠م).
- خريج المعاهد الفرنسية..
- عمل موظفاً بالبنك العقارى، وفصل منه بسبب اشتغاله بالأدب..
- أول مصرى تقدم له فرقة «يوسف وهبى» - وهى فى قمة مجدها - مسرحية من تأليفه عام (١٩٢٣)..
- ثم عمل مدرساً للغة الفرنسية..
- أصدر مجلة «**التمثيل**» سنة (١٩٢٧) و «**الأدب الحى**» سنة (١٩٣٧)..
- محرر فى جريدة «**البلاغ**» من (١٩٣٠ - ١٩٤٠)..
- رئيس تحرير «**دار الهلال**» من (١٩٤٠ - ١٩٤٤)..
- محرر فى مجلة «**المصور**» من (١٩٤٠ - ١٩٤٤)..
- محرر فى «**أخبار اليوم**» من (١٩٤٤ - ١٩٧٩)..
- محرر فى «**آخر ساعة**» من (١٩٤٤ - ١٩٤٠)..
- حصل على جائزة الجدارة عام (١٩٧٦) منحها له الزعيم الراحل «**محمد أنور السادات**».
- ترجم المستشرقون مؤلفاته إلى الفرنسية..
- تنوعت مؤلفاته فى مختلف المجالات من مسرح ورواية وقصة ومقال..

من مؤلفاته:

١ـ تاريخ الحب ورسائله..
٢ـ صور من الإنسان..
٣ـ الباب الذهبى..
٤ـ وحى العصر..
٥ـ الأدب الحديث..
٦ـ نفوس عارية..
٧ـ صراع مع الماضى..
٨ـ أعلام فى الأدب الإنسانى..
٩ـ الوجه والقناع..
١٠ـ الناس والحب ..
١١ـ الإنسان والشيطان..
١٢ـ الغانية والعذراء..
١٣ـ ساعة النصر..
١٤ـ مدرسة الحب والزواج..
١٥ـ دروس فى الحب والزواج..
١٦ـ فى موكب العظماء..
١٧ـ كأس الحياة..
١٨ـ الإنسان والقدر..
١٩ـ شروق الإسلام..
٢٠ـ صراع الروح والجسد..
٢١ـ عالم الغرائز والأحلام..
٢٢ـ ضحكات القدر..

٢٣ـ أرواح ظامئة..
٢٤ـ الكأس الأخيرة..
٢٥ـ الأنثى الخالدة..
٢٦ـ قلب المرأة..
٢٧ـ صراع الحب والعبقرية..
٢٨ـ قلب عذراء..
٢٩ـ خالدون فى الوطن..
٣٠ـ عشرة من الخالدين..
٣١ـ الغيرة..
٣٢ـ قلوب الخالدين ..
٣٣ـ خبز الأقوياء..
٣٤ـ أغلال القلب..
٣٥ـ أغلال الجسد..
٣٦ـ أضواء على الأدب والحياة..
٣٧ـ الشاطئ والبحر..
٣٨ـ المرأة فى حياة العظماء..
٣٩ـ الحب عند شهيرات النساء..
٤٠ـ وثبة الإسلام..
٤١ـ قلوب الناس..
٤٢ـ الأدب الحى..

□ توفى يوم الأحد (٢٣ ذو القعدة عام ١٣٩٩هـ ـ الموافق ١٤أكتوبر سنة ١٩٧٩م) ..

❋ ❋ ❋

□ جمال المرأة: شيطانها □

❋ ابراهيم المصرى ❋

لم تفطن المرأة قط إلى جمالها، وإنما الرجل هو الذى استرعى نظرها إليه. وما قدمت حواء لآدم الثمرة المحرمة إلا بعد أن لمحت منه أنه ميزها واشتهاها.. فإرادة الجمال عند المرأة هى انعكاس رغبة الرجل.. وما دام الرجل ينشد الجمال الحسى، ويخشع أمامه، فالمرأة تطيعه وتأخذه فى الشَرَك الذى نصبه..

والرجل يسرف فى طلب الجمال، فتسرف المرأة فى العناية بجمالها.. وتقديسه، فيصبح هذا الجمال روحها وشيطانها..

وشيطان الجمال عند المرأة كشيطان الوحى عند العبقرى.. يلقنها مايجب أن تفعل، ويلهمها السحر والفتنة، ويسر إليها ضروب الختل والمراوغة، ويسلحها بالدهاء والمكر، ويرشدها إلى قلب الرجل دون عناء كبير..

وكلما أفرط الرجل فى امتداح جمالها، وغلا فى عبادة محاسنها، أسلست قيادها لسلطانه، فملكها واستحوذ عليها، وأصبحت هى إبليس الرجيم..

ولكن الرجل هو المسئول عن وقوع هذا الانقلاب فى شخص المرأة، هو الذى بدل أن يسمو بنظرته إليها، وبدل أن يشركها عن طيب خاطر فى آرائه وأفكاره وشواغله العليا، تراه فى بعض الأحيان ينحط بها مااستطاع إلى درك الغريزة الأولى، وينأى بها جهده عن كل سعى وراء المثل الأعلى، وينظر إليها على الدوام باعتبارها أنثى، وينشد فيها معظم الأوقات الشهوة واللذة والجمال البدنى المحض.. وهكذا يدفعها إلى الاهتمام الكلى بجمالها، فيستولى عليها شيطانه ويفسد أخلاقها..

والرجل إنما يفعل ذلك حرصاً على مصلحته، وخشية أن تزاحمه المرأة فى ميدانه الخاص إن هى تفتحت عيناها على المشاكل الحيوية التى تحتل فكره وتستغرق جهاده..

لكن الرجل مخلوق غادر.. فبينما هو يحرضها على التعلق بجمالها، ويغريها باستخدام هذا الجمال فى الغواية والفتنة، ويزداد حباً لها كلما ازدادت عناية بجمالها، بينما هو يسلك فى معاملتها هذا المسلك، يشتد من جانب آخر فى رقابتها، ويطلب إليها أن تكون محتشمة، وأن تحسب حساب المجتمع وقوانينه، وأن تكون عفيفة وفاضلة ومخلصة ووفية..

هذا مايطلبه الرجل إلى المرأة بعد أن يكون قد أيقظ فيها شيطان جمالها.. غير أن الرجل ينسى أو يجهل أن المرأة متى اعتقدت أن وظيفتها أن تكون جميلة، وأن الجمال فى معناه المادى هو كل مايطلب منها، كان عسيراً عليها أن تكون فاضلة وعفيفة، أن تكتفى بشخص واحد يستمتع بهذا الجمال..

لماذا؟..

لأن الجمال قوة لاتشعر المرأة بلذتها وسلطانها إلاّ متى كانت قوة مطلقة، أى متى خفق لها كل قلب وخضع لها كل رجل..

وعليه.. فالرجل يوقظ فى المرأة شيطان جمالها.. ثم يذعر لهذا الشيطان، ويطالبه بالفضيلة..

وأما المرأة فلا تستطيع أن تفهم على وجه التحقيق كيف يراد منها أن تكون جميلة وفاضلة فى الوقت نفسه!..

ومع ذلك فهى تحاول الجمع بين النقيضين، وكثيراً ماتنجح، وهذا النجاح وحده يدل على عظمتها، ويرفعها إلى مستوى خلقى لن يبلغه الرجل أبداً!..

❋ ❋ ❋

* سلطان الجمال *

«إن عبقرية الجمال، أو سلطانه الروحى، أمل المرأة الذى تسعى إليه ولو كانت على حظ كبير من الجمال.. فهى تتوسل إليه بالوسائل الصناعية، كما يتوسل بعض الأدباء من غير العباقرة بالمحسنات اللفظية فى الشعر والنثر..ولكن عبقرية الجمال شئ يسموعلى هذه الوسائل؟» .

* طاهر الطناحى *

طاهر الطناحى

«نشيد الكروان»

(١٣١٩ - ١٣٨٧ هـ = ١٩٠١ - ١٩٦٧م)

❑ طاهر أحمد الطناحى..

❑ ولد فى(جمادى الأولى عام ١٣١٩هـ - الموافق أغسطس سنة ١٩٠١م). بدمياط

❑ تلقى علومه الإبتدائية والثانوية بمحافظة «دمياط».. ثـم جـاء إلى «القاهرة» سنة (١٩٢٣) فأمضى ثلاث سنوات بها من (١٩٢٥-١٩٢٨) بمدرسة «دار العلوم»..

❑ عمل معمل فـى صحـف :«المصور» و «كـل شـئ» و «البلاغ» وغيرها سنة (١٩٢٦)..

❑ التحق بدار الهلال سنة (١٩٢٧)..

❑ كان مديرا لتحرير «الهلال» إلى أن توفى عام (١٩٦٧)..

❑ يعتبر «طاهر الطناحى المسجل الأدبى للحركة الفكرية فى مصر منذ سنة (١٩٣٧)، فقد ارتبط بها - منذ ذلك التاريخ - بالمجلة الأدبية الضخمة «الهلال»..

❑ توفى يوم الجمعة (٤ محرم عام١٣٨٧هـ- الموافق١٤ ابريل ١٩٦٧م)..

من مؤلفاته :

١- «الليالى» مجموعة قصصية صدرت له عام ١٩٢٧

٢- «على فراش الموت» عن مآسى أعلام جيله(سنة) ١٩٣٩

٣- «ألحان الغروب» ١٩٥٥

٤ـ «معارك السيف والقلم» ١٩٥٩

٥ـ «الساعات الأخيرة» . ١٩٦٢

٦ـ «نشيد الكروان» ١٩٦٨

٧ـ «حديقة الأدباء»..

٨ـ «فاروق الأول»..

٩ـ «على ضفاف دجلة والفرات»..

١٠ـ «أمير قصر الذهب»..

١١ـ «أطياف من حياة مى»..

١٢ـ «خليل مطران»..

١٣ـ «مى زيادة»..

❁ ❁ ❁

❑ سلطان الجمال ❑

❁ طاهر الطناحى ❁

بينما كان «عمر بن الخطاب» (٤٠ق.هـ ـ ٢٣ هـ) يطوف ليلاً بالمدينة.. إذ سمع امرأة تهتف فى خدرها وتنشد:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أو هل من سبيل إلى نصر بن حجاج

إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج

فقال «عمر» :

ـ «لأرى معى رجلاً تهتف به العوانق فى خدورهن، علىّ بنصر بن حجاج» ..

فجئ به، فإذا هو أحسن الناس وجهاً، وأجملهم خلقاً..

فقال: علىّ بالحجام.. فجاء الحجام فجز شعره، فخرجت وجنتاه كأنهما شقتا قمر..

فقال له: «**أعتم**» ، فأعتم، ففتن الناس به..

فقال عمر:

ـ «**والله لاتَسْكُنُ بلداً أنا فيه**» ، وسيَّرَهُ إلى البصرة..

❁ ❁ ❁

تلك القصة يرويها الرواة على أنها تدل على ورع «**عمر**» ، ومحافظته على الأخلاق، وعلى عصمة النفوس من الزلل.. وهى إحدى الحوادث التى تصور لنا مثلا من أمثلة يقظته فى تتبع أحوال رعيته، وحرصه على مصالحهم الدينية والدنيوية.

ونرويها نحن هنا لغرض آخر غير هذا الغرض الذى نعتقد أن «**الفاروق**» كان فى غنىً عنه ـ نرويها لهذه العبارة التى قال فيها الراوى:

ـ **«فخرجت وجنتاه كأنهما شقتا قمر»..**

فلو أن الجمال على الإطلاق هو تناسب الأجزاء ـ كما يقول البعض ـ أو الشعور بالشئ الجميل كما يقول آخرون، ممن بحثوا فى معنى الجمال لكان الغرض الذى رمى إليه **«عمر»** من تشويه وجه **«نصر بن حجاج»** بقص شعره قد تحقق بنقص جزء مهم من تناسبه، وبصرف اهتمام الناس بجماله، ولكنه على العكس بدا خيراً مما كان.. وكأن قص الشعر الذى اختاره **«عمر»** لتشويه صاحبه لم يكن له فضل فى جمال **«نصر»**، فقد زادت فتنة الناس به بعد حلقه، حتى ضاق به **«عمر»** فحلف ألا يسكن بلداً هو فيه..

فما السر فى ذلك؟..

السر فيه.. أن هناك شيئا غير تناسب الأجزاء وهو سر الجمال وسلطانه الروحى، وتأثيره فى يالنفوس وقوته، وهذه القوة تنمحى أمامها الحدود والمقاييس.

فكما أنك لاتستطيع أن تقيس التفوق فى الأدب أو الموسيقى أو التصوير بمقياس من المقاييس، ولا تقدر أن تحدها بحدود كما تحدد المسافات والأبعاد .. كذلك سلطان الجمال هو شئ فوق القياس والتحديد، نراه ببصيرتنا قبل أن نفهمه بأذهاننا، وهو قوة روحية تنفذ إلى البصيرة كما ينفذ الجمال المعنوى فى بيت الشاعر المطبوع، فتطرب له نفسك حين سماعه.

وقبل أن ينتقل إلى ذهنك، وكما ينفذ الجمال الموسيقى فى نغمات النشيد قبل أن تفهم معنى النشيد.. فالبصيرة هنا هى التي تقوم بدورها..

ولو أنك رأيت منظراً من مناظر تلك القوة فى الطبيعة أو الإنسان، فأُعجبت به أشد الإعجاب، فلست فى حاجة لأن تسأل نفسك: لماذا أُعجبت به، ولا أن تحلله تحليلاً منطقيا، وتقيسه بالحدود والمقاييس، ولو حاولت ذلك مااستطعت..

فتعريف **«سقراط»** للجمال على الإطلاق بأنه نسبى لاذاتى، وبأنه لايوجد شئ

جميل فى ذاته، لاينفصل عن شعور الإنسان .. تعريف لو طبقناه على كل كائن معنوى أو مادى، لما كان هناك وجود لشئ من الكائنات..

فلو قلنا أنه لاوجود للشمس إلا حيث يوجد الشعور بالشمس، ولا يوجد العدل إلا حيث يوجد الشعور بالعدل، لما كان هناك شمس ولا عدل ولا غيرهما من الكائنات المادية أو المعنوية..

وكذلك **«أفلاطون»** و **«أرسطو»** (٣٨٤-٣٢٢ ق. م) فى تعريفهما الجمال بالتناسب والتماثل والدقة فى الأجزاء، وتوسط الحجم دون أن يعينا حقيقة هذا التناسب ومقدار التماثل والدقة، بل تركا ذلك للأذواق.. فهذا التعريف لاينطبق على كل جميل وهو تعريف ناقص للجمال.. على أن الحكم فى ذلك كله للبصيرة ـ كما قلنا ـ لا للمقاييس والحدود..

أما **«كانت»** و**«هيجل»** (١٧٧٠-١٨٣١م) و**«شوبنهور»** (١٧٨٨-١٨٦٠م) من فلاسفة المتأخرين، فقد أبعدتهم فلسفتهم عن حقيقة الجمال، كما أبعدت المتقدمين الذين كانوا يريدون أن يخضعوا كل شئ للمنطق والموازنة والتحليل.. وقد قال «فولتير»:

ـ «إذا سألت الفلاسفة عن الجمال.. ماهو؟، أجابوك إجابة غامضة بعيدة عن الواقع الملموس، فدعهم وابحث عما تستطيع أن تفهمه»..

والذى نستطيع أن نفهمه هو أن الجمال موجود فى ذات الشئ الجميل الذى نراه ببصيرتنا قبل عيوننا.. وهو حيثما وجدت قوته الروحية فى الشئ الجميل لاتقاس بالمقاييس، ولا تخضع للشعور المتأثر بالبيئة والنزعات التى تحدثها التربية والوسط والذوق الأدبى.

فحسناء **كا«الليدى هاملتون»** (١٧٦٥-١٨١٥م) يعجب بها المصرى كما يعجب بها الإنجليزى، وكما يعجب بها الزنجى واليابانى والصينى.

وإذا عرضت أية صورة رائعة من عباقرة الجمال فى الأمم ألفيت إجماعاً من سائر الأفراد والجماعات على استحسان هذه الصورة، مهما اختلفت الحضارات وتباعدت المسافات..

فرأس الملكة «نفرتيتى» ووجه «موناليزا»، وابتسامة «الجيوكندا»، وتمثال «فينوس»، وامبراطورة اليابان فى رسم «ايزاكو» و «مدام بمبادور» و الأميرة «كانت» فى رسم «فانديك» (١٥٩٩-١٦٤١م)، وغيرها من أمثلة الجمال الرائع، لاتجد من لايعجب بها، ولا من يقر لها بالجمال الساحر، والتأثير النافذ إلى كل النفوس.. سواء فى ذلك الأوربى والإفريقى والآسيوى والأمريكى والأسترالى..

❋❋❋

أمل المرأة:

وعبقرية الجمال أو سلطانه الروحى أمل المرأة الذى تسعى إليه، ولو كانت على حظ كبير من الجمال، فهى تتوسل إليه بالوسائل الصناعية كما يتوسل بعض الأدباء - من غير العباقرة - بالمحسنات اللفظية فى الشعر والنثر، ولكن عبقرية الجمال شئ يسمو على هذه الوسائل..

وإذا استخدمت فيها الوسائل الصناعية شوهتها، لأنها كاملة لاتحتاج إلى الزيادة والتكميل، وهى فى بساطتها تجبر الناس على الإعجاب بها، لافرق فى ذلك بين العدو والصديق والعاشق والحاسد والمؤمن والكافر، فهى - أينما وجدت - ذات قوة سماوية لأنها وهى آية الله التى يعجز بها البشر ليقروا له بالعظمة فى كل بدعة من بدائع الخلق..

وغاية الرسام فى فنه إبراز هذه الروعة.. فإذا عثر بها فى إنسان أو نبات أو جماد فتن بها، وسرعان مايلائم بين حقيقتها وخياله الطامح إلى المثل الأعلى..

وقد لايعدو الواقع فى رسمه كأنه ينقل فوتوغرافية، لابيده لأن الجمال العبقرى لايحتاج إلى من يكمله..

أما الجمال العادى ـ أو الجمال الناقص ـ فهو فى حاجة إلى هذا التكميل، فيخلع عليه الرسام من خياله جمالاً فوق جماله، أو يبرز مافيه من آيات الفتنة والجمال..

وعبقرية الجمال تخدم الفن حيثما وجدت، وهى ترقى به إلى المستوى الروحانى، لأنها من روح الله. فإذا لم توجد العبقرية أمام الفنان فى ظرف من الظروف،وافتقد نموذجا منها يرسم على غراره، احتال بخياله فى الوصول إليها.. ومن هنا تتفاوت أقدار الفنانين فى تمثيل عبقرية الجمال، فأقدرهم على تمثيلها أقواهم بصيرة فى استكناه الجمال الرائع الذى لانعرف له حدود..

هل الجمال شقاء؟

وبعد.. فهل الجمال سعادة أم شقاء؟.. أما أنه سعادة للفنون، فذلك مما لاشك فيه، فإنه يتقدم بها إلى الأمام، ويرقى بها من الدرك الحيوانى إلى مكانة سامية فى عالم الروح.. أما أنه شقاء لأصحابه وللمجتمع، فقد رأينا ماجنته روعة الجمال على «**نصر بن حجاج**»، وما أصابه من الضيق والنفى من وطنه..

والذين يتصفحون التاريخ يجدون، ماعدا قصة يوسف وما أصابه من جماله، أمثلة كثيرة.. فـ«هيلانه أم تليماك» (الأميرة اليونانية)و «كليوباترا» (٦٩ق.م –٣٤ ق.م) ملكة مصر، كان جمالها شؤما عليهما، ولو كانتا قبيحتى المنظر، لما شقيتا فى حياتهما..

والجميلة دائما مرمى أهواء الرجال، ومثار للمنازعات.. فجمالها شقاء لها، وللمجتمع، وقد سببت كثيرات منهن اقتراف أفظع الجرئم وأخطر الأعمال.. بل كادت بعضهن تسبب قيام حرب دولية كما وقع فى حادثة «الكونتس فرنسيسكه»

وزوجها «مسيو ليبيشيف» وعشيقها الضابط «جوزيف وايلد»، فقد اشترك في الخلاف بينهم ثلاث دول وقعت في نزاع دولي بسبب هذا الخلاف..

فالجمال شقاء لأصحابه، كما هو شقاء لغيرهم، وقد كان سبباً في شقاء بعض الملوك والأفراد بما يصابون به من الغدر والخيانة التي تغرى بها أطماع الطامعين وأثرة الحاسدين..

نذكر من ذلك ملك «بهار» أحد ملوك «الهند» .. فقد امتحن بهذه الخيانة من أجمل امرأة كان يحبها، فانصرف عن الجمال وعن الحب، واعتزل العالم وعكف على نظم أقواله شعراً في كراهية الجمال وكراهة النساء..

ومما قاله :

ـ «إن المرأة الجميلة علة البشر في الحياة، وسبب انحطاط الرجل، لأن نور الحكمة مايزال يتألق في أفئدة الرجال حتى يطفئه الحب، فالرجل يستطيع الإحتفاظ بكرامته، والسمو بنفسه وروحه، حتى يأسره جمال المرأة فينسيه كل شيء، ويقعد به عن الرقي إلى السماء»..

***

* وحـى الجمال *

«إن كل مافى الدنيا مــن خلْق إنســانى بديع، إنما هــو إنتاج وحــــى شــعورنا بالجمال، عندما استطعنا التعبير عنه» .

* د. أحمد موسى *

د. أحمد موسى
«صحفى.. وأستاذ تاريخ..وفنان»
(١٣٢٠-١٤١٤ هـ = ١٩٠٣-١٩٩٢م)

- د. أحمد محمود محمد موسى..
- ولد يوم الخميس (١٠ شوال عام١٣٢٠هـ ـ الموافق ١٠ يناير سنة ١٩٠٣م) بقرية «اشفين» فى «قليوب».
- دبلوم الدراسات العليا فى الآثار..
- نال جائزة الميدالية الذهبية فى مصر عن التصوير الفوتوغرافى سنة (١٩٣٦)..
- دكتوراه فى الفلسفة فى جامعة «برلين» للعلوم الفنية سنة (١٩٣٨)..
- أنشأ وأسس الجمعية المصرية للتصوير الفوتوغرافى بالقاهرة سنة (١٩٤٧)..
- عاش فى «ألمانيا الاتحادية» أكثر من ١٢ سنة..
- كان أستاذاً منتدباً بكلية الآداب (قسم الآثار) بجامعتى القاهرة ـ عين شمس مابين عام (١٩٤٨، ١٩٥٤)..
- عمل كبيراً للمفتشين الفنيين بمصلحة المساحة حتى قبيل سفره إلى ألمانيا سنة (١٩٥٥)..
- وكيل الإدارة الفنية لمصلحة المساحة أيضاً..
- مستشاراً ثقافياً لسفارة الجمهورية العربية المتحدة فى «ألمانيا الغربية»، و «شمال أوربا» من عام (١٩٥٥ حتى عام ١٩٦١)..
- قام بتدريس اللغة الألمانية لطلبة مدرسة العلوم (كلية دار العلوم)..
- كان وكيل عام البعثات بالقاهرة (١٩٦٦)..

□ عمل بالاستعلامات (١٩٦٦) أيضاً، حيث كان رئيساً للقسم الألمانى..

□ رأس تحرير مجلة «أراب روندشاو» الألمانية: (الوطن العربى) التى أنشأها سنة (١٩٦١-١٩٦٣)..

□ فى (١٤ يناير ١٩٦١) نال نيشان الاستحقاق الرفيع من حكومة ألمانيا الإتحادية بمناسبة جهوده فى توطيد الصداقة والعلاقات الثقافية بين مصر وألمانيا الغربية..

□ توفى يوم الثلاثاء (٥ رجب عام ١٤١٣هـ ـ الموافق ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٩٢م)

□ نشرت له بحوث كثيرة بالأهرام والمقتطف ومجلتى وغيرها..

□ بلغت مؤلفاته حوالى (٢٥٠) مقالا بمجلة «الرسالة» فى الفن وتاريخه إلى جانب مقالاته الفنية بمجلة «الهلال» حتى عام (١٩٥١)..

□ **من مؤلفاته:**

١ـ **«الفن الإسلامى»** وهى رسالة دكتوراهنشرت باللغة الألمانية (١٩٣١)

٢ـ **«محاضرات فى تاريخ الفن العام»** (١٩٤٨)

٣ـ **«الفنون الإسلامية»** ترجمه عن «كونل» الألمانى من اللغة الألمانية.

***

□ وحى الجمال □

❋ د. أحمد موسى ❋

لعلك تجد، إذا فكرت قليلاً فيما يطويه هذا العنوان من معانٍ، الصعوبة التى أواجهها عند الكتابة فيه، لا لأن موضوع الجمال بحث حديث كبحوث الذرات والألكترونات والنظرية النسبية، بل لأنه موضوع عاصر الإنسانية منذ وجودها، ومع هذا.. لاندرسه ولا نتعمق فى البحث وراء أثره، أو وراء مايوحى به فينا جميعاً..

والإنسان الموهوب بالعاطفة السامية قديم ليس له عصر محدود، ولكننا نرى عملياً أن كل ما فى الدنيا من خلق إنسانى بديع إنما هو إنتاج وحى شعورنا بالجمال عندما استطعنا التعبير عنه.

ووحى الجمال ذاته مرتبط أشد الإرتباط بنوع هذا الجمال، فإذا انحصر فى الإنسان أو الحيوان أو الطبيعة كان له وحى خاص نشعر به، ولكننا لاندرى كيف نعبر عنه، إنما نستطيع فقط أن نلمسه فى آثاره..

والتماس الجمال فى آثاره من الموضوعات الفلسفية الخطيرة، حتى إنك لترى أن الفلاسفة اختلفوا فى تحديد ماهيته ووحيه، ولكنهم اتفقوا جميعاً فيما يدخل على النفس من الشعور والتأثر به..

ينحصر الجمال والتأثر به فى استخدام النظر لمشاهدته وتفهمه، وهذا نفسه المعنى الحرفى للفظ «ستيتك» الإغريقى الذى يطلق الآن على فلسفة الجمال، أو علم البحث فيما هو جميل، مع تحليله وتقسيمه إلى أنواع، لا من حيث تأثيرها على النفس بل من حيث كيفية هذا التأثير فى درجاته المختلفة، بالاستعانة بعلم النفس، وعلم الحياة، وعلم الاجتماع، وعلم تاريخ الحضارة..

وتدرس فلسفة الجمال من ناحية أخرى هى ناحية النقد والتحليل على قاعدة

الأسمى والأجمل، إلا أن هنا صعوبة ثانية، وهى الفروق التى تنجم عن اختلاف التقدير الشخصى لدرحة السمو ودرجة الجمال.. لأنها تقدير نسبى.

وإذا كان أثر الجمال هو دخول السرور على النفس نتيحة المشاهدة، فإنه لايمكن اعتبار مايدخل على النفس ألماً شيئاً قبيحاً، لأننا كثيراً مانلاحظ أن نوعاً من الجمال قد يدخل فى نفسنا الروعة والألم أحياناً بقدر مايدخل علينا فكرة الإنسجام الفنى الجميل..

وعلى ذلك نعتبر كل مايلفت الإرادة الشخصية إلى النظر موضوعاً من مواضيع الجمال، وليس النظر هنا مجرد الإلتفات، بل النظر المشفوع بالتأمل والفهم والتقدير والتأثر، وعندئذ ترى العقل يعمل مفكراً لتكوين حكم معين عليه بعد قياس درجة تناسب تكوينه وانسجام أجزائه، واتحاد الهارمونى فى كل تفاصيله..

والفنان الذى يُعبِّر عما يجول بنفسه الثائرة هو ذلك الرجل الذى يدرس الطبيعة كاملة وينتقدها، ويتأملها فلا يقنع بما فيها فيشقى.. ثم يَجِدّ فى الوصول إلى غايته راغباً التعبير عما يتغلغل فى نفسه من جمال كمالى يعتقد بوجوب ظهوره فيعجز، فيقنع بتقليدها إلى حد ما، متوخياً الوصول إلى ذلك المثل الأعلى الذى لايخرج عن كونه الظمأ نحو الخلود، والهيام نحو الله ـ كمال الخلق.

والمثل الأعلى مما لا يمكن وجوده أو رؤيته بين الموجودات، ولذا.. فهو سمو الخيال الذى يعبر عنه الفنان بما نسميه «وحى الجمال»، وما يسميه الجميع الخلق الفنى..

يعبر عن مثله الأعلى، مستمداً من الطبيعة مادة التعبير، ليستطيع إظهار مابخاطره يجول، ولذا فهو عبد للطبيعة من هذه الناحية، إلا أنه قد يفلت من قيودها وأغلالها فيصبح سيدها بفوزه بدرجة الوصول، ولِمَ لايكون كذلك وقد استطاع استخدام مادتها للوصول إلى مالم تصل هى إليه مَن تسام أن قُدِّر لنا أن نتأمله ونفهمه ونتأثر به، وصلنا نحن أيضا إلى درجة الكمال الإنسانى المنشود؟

والفن روح خفى تسكن نفس الفنان فتبعث فيه عينين قادرتين على النظر، ليس كما يرى الجميع، بل على ذلك النظر التقديرى الذى به وحده يتعرف الجمال أينما كان الجمال الذى قد يكون مخلوقاً له وحده، ولا يراه غيره ولا يتفهمه ويتمتع به سواه..

والفنان هذا الناقد الفذ، دائم التأمل الذى يعود عليه بالبؤس، وهو فى ذلك أشبه بحال الفيلسوف، لايقنع بمايراه، ولا يرى شيئاً بعده كاملاً، لذلك يمضى حياته عاملا مكملاً قدر استطاعته، ولكنه يفنى دون أن يصل إلى ماتصبو إليه نفسه، تلك النفس التى تميزت عن نفس المجموع بصفاء النظر، ودقة التأمل، والدرس، والتغلغل فى كنه المرئيات، والهيام ، وأخيراً بالقدرة اللانهائية على تفهم الجمال الكامل.. كل هذا مجتمعاً يكون لك تلك النفسية البريئة الهادئة الوديعة، نفسية هذا الشقى السعيد.. نفسية الفنان..

شجار عنيف هذا الذى بين الطبيعة والفنان، حرب ضروس تلك التى بين مشاعر الفنان وبين مظاهر الطبيعة.. هو يود لو أتيح له خلقاً آخر، وهى تقتله فى غير رحمة ولا إشفاق، يعيش تعيساً فى الحياة، ولكنه سعيد بتفهم جمال هذه الحياة، هو شقى فى وحدته لأنه لايرى من يفهمه، ولكنه هانئ بأن يهزأ، ويسخر من أولئك الذين لايمتاز عليهم فى أى مظهر سوى حسه الدقيق، وعاطفته السامية، واعتقاده بأنه هو وحده الإنسان، وأما غيره .. فهو غير الإنسان.

والجمال من حيث معناه الفلسفى ينحصر فى تفسير ماهيته عند مختلف الفلاسفة..

وفلاسفة الإغريق أقدم من اشتغل بالجمال وبدرسه، كما أن الفنان الإغريقى أول من وصل إلى درجة الكمال المنشود دون منازع..

وإذا طالعنا رأى **فيثاغورس (٥٨٢-٥٠٠ ق.م)** فى الجمال.. نرى أنه لايخرج عن الإنسجام فى التكوين..

أما **أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق.م)** فقد جعل الجمال والخير موضوعاً واحداً لمثله الأعلى، أعنى أنه يرى الخير كله جميل، كما أن الجمال كله خير، إذ أن النظر إلى الجميل يبعث على السمو المؤدى حقاً إلى الخير..

وكان **أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م)** يعتقد أن التوازن بين الأجزاء المكونة لشئ ما وحسن اندماجها فى انسجام ..معناه الجمال الكامل..

كل هذا يرينا بأن الإغريق أسبق الناس جميعاً إلى التفكير فى الجمال، وفى فلسفته، وفى إخراجه..

وإذا نظرنا إلى ماجاء هنا من صور لبعض المنحوتات الإغريقية، نرى حقاً أن المثل الأعلى للجمال الإغريقى لايزال الرمز الخالد لسمو الذوق والمقياس الصادق لمعرفة حقيقة الجمال الإنسانى..

يقول **«سبينوزا» (١٦٣٢-١٦٧٧)** بأن كل مانهيم به نراه جميلاً وأن المحروم من شئ فى الحياة يراه أجمل شئ فيها.. والواقع أن لهذا الرأى قيمته المادية، إذ قد نحب المال ونهيم بجمعه، فنراه أجمل شئ فى الحياة.. ولكن الجمال الحق معنوى غير مادى كما قال **«أفلاطون»**..

يريد **«سبينوزا»** أن يجعل شهوته المادية تغلب على فلسفته، فترى بين سطور كتاباته فى إحدى مؤلفاته عن اللامادية أنه مؤمن بالحلول، بل يعتبر من أصحاب هذا المذهب، وهذا للأسف يبعده عن فكرة الخير الناشئ عن الجمال.

أما **«جون لوك» (١٦٣٢-١٧٠٤)** فإنه يرى الجمال وتفهمه يرجع فى أصله إلى التجربة والمرانة، لأن كل مالدى الإنسان من خبرة راجع إلى تجاربه وظروفه المحيطة به.

وهذا وإن اتفق مع اكثر الفلاسفة رأياً، إلا أنه لايتفق تماماً من ناحية الجمال، خصوصاً وأن الفنان كثيراً ما يخرج على التقاليد، متوخياً خيالاً أسمى بكثير عما يراه..

فلو أن رأى «**لوك**» كان صادقا من هذه الناحية لوجدنا أن الرنتاج الفنى لايخرج قيد شعرة عما فى الطبيعة، ولوجدنا القيد عسيراً على الفنان يحتم عليه عدم الخروج عن دائرة ضيقة محصورة، مع أن الأساس الأول للفن المتحرر من القيود التى هى وليدة التجربة والخبرة..

وإذا درسنا «**شافتسبرى**» (١٦٧١-١٧١٣) نجد أن رأيه يتلخص فى قوله بأن الإنسان مفطور على حب الناس كما هو مفطور على حب نفسه، وحبه للناس ولنفسه يقوده حتماً للإختيار المؤدى إلى وجوب التأمل والتفكير، ولا أحوج لشئ أكثر منهما لفهم الفن وتقديره..

ولقد عنى الفيلسوف «**اليكس باومجارتن**» (١٧١٤-١٧٦٢) بدراسة الجمال وإطلاق لفظ «استيتيك» على هذه الدراسة ولا تزال دراسة هذا العلم مدينة له بهذه التسمية..

وجاء بعده الفيلسوف «**عمانوئيل كانت**» (١٧٢٤-١٨٠٤) الذى عرف الجمال تعريفا صادقا، إذ يقول بأنه ذلك الشعور السار الذى يطرق النفس، فتشعر بسمو دون انتظار نفع مادى ودون احتياج إليه..

وعرف «**جورج هيجل**» (١٧٧٠-١٨٦٠) العلاقة بين هيئة شئ ما، وبين مادته، كما أنه يقول إن جمال الشئ ماهو إلا انتصار هذه الهيئة أو الصورة على المادة، إذ قد نجد ذهباً لاجمال فيه، ونحاساً قد ترتاح النفس لمرآه..

أما «**شوبنهاور**» (١٧٨٨-١٨٦٠) فقد عاد بنا إلى «**أفلاطون**» من حيث استخدام الشعور للتعرف على الجمال، وآمن بالمُثُل الأفلاطونية العليا .. خصوصاً لأنه كان يؤمن بأن الخير لايكون إلا نتيجة الزهد وقمع الشهوات .. فالزهد يقود إلى عدم الرغبة فى النفع المادى، وقمع الشهوات يجعلنا ننظر للجميل نظراً مجرداً يذهب بنا إلى تقديسه..

ولعل «رسكن» (١٨١٩-١٩٠٠) أبدع عندما جعل الفن والجمال خاضعين لعلم الأخلاق، إذ بذلك يجعل النفع المادى من وراء الجمال معدوماً.. وبذلك قصد أنه حيث ننتظر المادة لانجد مثلاً عليا..

أما «فريدريك نيتشه» (١٨٤٤-١٩٠٠) فيرجع الجمال والقبح إلى علم الحياة، وإلى أن الجميل هو النافع.. وأما القبيح فهو الضار .. ويتساءل عن المقياس المحدد لاعتبار الشئ جميلاً أو قبيحاً..

ويقول «أناتول فرانس» (١٨٤٤-١٩٢٤) بأن الدنيا مملوءة بالجمال غير الملموس، وأن التعرف عليه لايكون إلا شعورياً، أعنى أن المثل العليا تصورية لاتوجد بين أيدينا ولكنها كامنة فى أنفسنا نشعر بها..

فبدرس هؤلاء الفلاسفة جميعاً، نجد أننا لانرى من بينها من لم يعترف بوجود الجمال، بل أجمع كلهم على وجوده، وعلي مايبعثه من أثر فى نفس المشاهد..

وجمال الإنسان أقدم أنواع البواعث لنهضة الفن، فها هو التراث الإغريقى كله منصباً على جمال المرأة وجمال الرجل.

والحب، ذلك الشعور السامى، يخلق الجمال، كما يخلق الجمال الحب، لأننا فى حالة الشعور بحب شئ ما، ننقاد إلى التعرف عما فيه من جمال .. أو أننا نبحث عن مصدر حبنا له ونصل فى النهاية إلى أنه الجمال..

وقد يسبق شعورنا بجمال شئ ما حبنا له، ففى هذه الحالة يكون حبنا تقديراً لما فى الشئ من جمال إن تفهمناه، وتأثرنا به، شعرنا بسعادة وسرور مجرد عن الماديات..

والعلاقة الجنسية كما يقول «سيجموند فرويد» (١٨٥٦-١٩٣٩ م)هى أصل كل فن وكل سمو فيه، فكلما زاد هيام الفنان وزاد شجونه .. كلما قاده الوجد للإبداع والإنسجام..

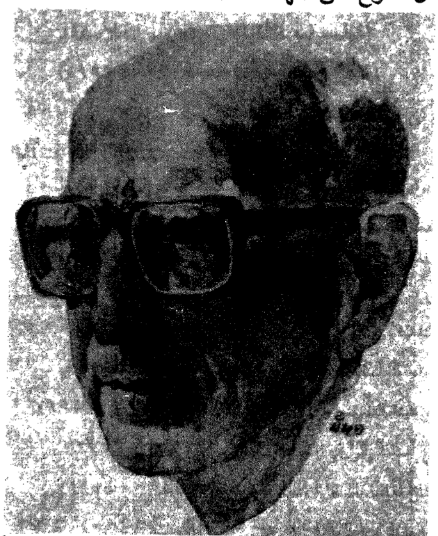
وهو يعنى بذلك أن الثورة الجنسية هى التى تولد فينا ذلك الوحى السحرى، وحى التقدير والتأمل والمشاهدة والاستمتاع..

فجمال الوجه وانسجام أجزائه، واعتدال القوام واتزان أعضائه .. ولون البشرة وتفاوتها، (ونحول الخصر، واستدارة الردف فى المرأة)، كل هذه مجتمعة تخلق لك

الجمال الإنسانى المعتبر فى نظر الإغريق: وحى الفنون جميعاً.

***

* الجمال: نوع من الهندسة *



«إن الجمال هـو نسب بين الأبعاد بغض النظر عـــن المادة التى صبت فيها هذه النسب.. أهى حجر؟ أهى سحاب؟ أهـى خشب؟ أهى جسم بشرى؟ أهى زهرة مـن الزهور؟» .

* زكى نجيب محمود *

د. زكي نجيب محمود
«فيلسوف الأدباء.. وأديب الفلاسفة»
(١٣٢٢-١٤١٤ هـ = ١٩٠٥-١٩٩٣م)

❑ د. زكى نجيب محمود أبو العطا..

❑ ولد في يوم الأربعاء (٢٥ ذو القعدة ١٣٢٢هـ ـ الموافق أول فبراير١٩٠٥م) .بمحافظة دمياط ـ بـ «ميت الخولى عبد الله»

❑ حصل على ليسانس الآداب والتربية من مدرسة المعلمين العليا بالقاهرة سنة (١٩٣٠)..

❑ حصل على البكالوريوس الشرفية من الدرجة الأولى (١٩٤٥) من جامعة «لندن»..

❑ دكتوراه الفلسفة (١٩٤٧) من جامعة «لندن» ..

❑ عضو هيئة التدريس بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة سنة (١٩٤٧)..

❑ عمل أستاذاً زائراً فى الجامعات الأمريكية (١٩٥٣-١٩٥٤)..

❑ مستشاراً ثقافياً بالسفارة المصرية بواشنطن (١٩٥٤- ١٩٥٥)..

❑ تقلد العديد من الوظائف فى مصر، والبلاد العربية..

❑ انضم عضوا فى الأسرة الأدبية بجريدة «الأهرام» سنة ١٩٧٣ ..

❑ تولى رئاسة تحرير مجلة «الفكر المعاصر» منذ إنشائها عام (١٩٦٥) بالقاهرة حتى سافر إلى الخارج سنة (١٩٦٨)..

❑ عضو بالمجلس الأعلى للثقافة منذ سنة ١٩٧٩ ..

❑ عضو المجلس القومى للثقافة، والمجالس القومية المتخصصة منذ سنة (١٩٧٩)

من مؤلفاته:

١ - «قصة الأدب فى العالم» ٤ مجلدات
بالإشتراك مع «أحمد أمين» (١٩٤٥)
٢ - «فنون الأدب» (١٩٥٧)
٣ _ «قشور ولباب» (١٩٧١)
٤ _ «المعقول واللامعقول» (١٩٧١)

وفى أدب المقالة صدرت له :

١ _ «جنة العبيط» (١٩٤٧)
٢ _ «والثورة على الأبواب» (١٩٥٣)
٣ _ «شروق من الغرب» (١٩٥١)

وفى الفلسفة :

١ _ «فلسفة وفن» (١٩٥٧)
٢ _ «قصة الفلسفة اليونانية»..
_ بالإشتراك مع«أحمد أمين» (١٩٣٥)
٣ _ «قصة الفلسفة الحديثة».. بالاشتراك
مع «أحمد أمين» (١٩٣٦)
٤ - «المنطق الوضعى» (١٩٥١)
٥ - «خرافة الميتافيزيقا» (١٩٥٣)

٦ - «أرض الأحلام» (١٩٥٣)

٧ - «حياة الفكر فى العالم الجديد» (١٩٥٦)

٨ - «برتراند راسل» (١٩٥٦)

٩ - «ديفيد هيوم» (١٩٥٧)

١٠- «نحو فلسفة علمية» (١٩٦٠)

١١- «الشرق الفنان» (١٩٦١)

١٢- «جابر بن حيان» (١٩٦١)

١٣ «وصية نفس» (١٩٦٥)

وفى مجال الترجمة:

١ - «محاورات أفلاطون» (١٩٣٦)

٢ - «الأغنياء والفقراء» (١٩٣٧)

٣ - «ثلاثة أجزاء من «قصة الحضارة» (١٩٤٩-١٩٥٠).

٤ - «المنطق» لجون ديوى (١٩٥٨)

٥ - «الجبر الذاتى» (١٩٦١)

- حصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى (١٩٧٥)
- جائزة الدولة التقديرية فى الأدب (١٩٧٥)
- جائزة الثقافة العربية من الجامعة العربية (١٩٨٤)
- الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة (١٩٨٥)

- توفى يوم الأربعاء (٢١ ربيع الأولعام ١٤١٤هـ - الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٩٩٣م).

□ الجمال نوع من الهندسة □

* د. زكى نجيب محمود *

يقول الدكتور زكى نجيب محمود:

أستأذن القارىء فى أسطر قليلة أشرح فيها جانباً قد يفيدنا فى فهم ماأريد قوله عن الجمال.. وذلك أننى كلما تحدثت عن معنى عام وواسع كمعنى الجمال، ألزمت نفسى بالتنبه بادئ ذى بدء إلى المفردات المنوعة الكثيرة التى تندرج كلها تحت هذا المعنى الواسع.

فكلمة «الجمال» مثلاً نطلقها على أشياء يختلف بعضها عن بعض أشد الاختلاف، فنطلقها مثلاً على المرأة الجميلة، وعلى قصيدة الشعر، وعلى غروب الشمس، ومنظر الجبال، والبحار فى فورانها، وهكذا إلى آخر مئات المئات من الأشياء فى الطبيعة التى نصفها بالجمال..

وليس بين هذه المعانى بعضها وبعض أية علاقة ظاهرة مع أننا مادمنا قد استخدمنا صفة واحدة تجمعها جميعاً فى حزمة واحدة، فلا بد أن يكون هناك أساس مشترك بينها.

فإذا أردنا التحدث عن الجمال.. إذن، فيجب أن نبحث عن هذا الأساس المشترك الذى ينطبق على المرأة الجميلة وعلى قصيدة الشعر، وعلى مناظر الطبيعة المختلفة، وهلم جرًا.

ونحن فى بحثنا الأساسى المشترك الذى يضم هذه المنوعات الكثيرة سنبعد بالمعنى - بطبيعة الحال - عن معنى كلمة الجمال الشائع بين الناس.. لأننا فى هذه الحالة لابد أن نوجه البحث نحو نوع من التركيب أو نحو نوع من التناسب بين الأشياء هو الذى نسميه جمالاً..

وعندما نقول عن شئ إنه جميل، فكأنما نحن نسأل: كيف يكون تركيب هذا الشئ الذى نسميه جميلاً؟..

قد يكون الجواب مثلاً: هو أنه لابد أن يكون هذا التماثل بين الجانب الأيمن والجانب الأيسر، كما فى تكوين الجسم الإنسانى، وقصيدة الشعر.. وهكذا.

وقد يكون الجواب شيئا آخر.. فيقال إن الأساس المشترك هو أن يكون الشئ الذى نسميه جميلاً مؤدياً لوظيفته التى خلق من أجلها أكمل أداء..

بمعنى آخر: يكون الجمال هو تكامل الشئ على نحو تتم المنفعة فيه..

فمثلا.. متى يكون السيف جميلاً؟

* **الجواب**: إنه يكون جميلاً إذا ماأدى وظيفة السيف على أكمل وجه.

* **متى تكون العين البشرية جميلة؟**

* **الجواب**: هو أنها تكون كذلك إذا ماأدت وظيفتها على أكمل وجه..

* ومتى يكون تكوين الجسم البشرى جميلاً؟

* الجواب: هو أنه يكون جميلاً إذا ماكانت أعضاؤه المختلفة من ذراعين وساقين وملامح وجه، إلى آخره.. كلها قد ضبطت نسبها ومقاييسها إلى الدرجة التى تجعلها قادرة على أداء وظيفتها أكمل أداء..

هذه أجوبة وليست هى كل الإجابة، فهنالك أجوبة أخرى كثيرة قالها فلاسفة علم الجمال، من أهمها أيضاً أن الشئ يكون جميلاً لو كان يصلح نموذجاً لنوعه.

فعلى سبيل المثال.. نقول:

- «يكون الكلب جميلاً إذا كان يجمع أجمل صفات نوع الكلاب»..

وتكون البقرة جميلة إذا كانت أيضا تجمع فى قسماتها كل مايراد من نوع البقر أن يمثله.

ومن المعروف أن أفراد النوع الواحد ليسوا على درجة متساوية فى تمثيل نوعهم..

فقد تجد إنساناً أكثر تمثيلاً للنوع الإنسانى، من إنسان آخر..

وقد تجد امرأة أقرب إلى تمثيل الأنوثة من امرأة أخرى.. وهكذا.. بمعنى أن تكون فيها الصفات المطلوبة من المرأة على أكمل وجه..

فمثلاً.. قد نسأل أنفسنا:

*** ماهو الدور الذى خلقت المرأة لتؤديه باعتبارها فرعا من فرعى الإنسان؟..**

*** فيكون الجواب:**

ـ إنها يجب أولاً أن تشترك مع الرجل فى الصفات الإنسانية العامة ثم تتميز بعد ذلك بالصفات المطلوبة منها كمنشئة جيل جديد من حيث الرضاعة والولادة فى أثناءالطفولة.

فكلما صلحت لأداء هذه المهمة كانت أقرب إلى النموذج المطلوب..

من هذا الذى أسلفناه، ترى أننا حين نريد تحديداً لمعنى الجمال فلسنا فى الحقيقة نقصر أنفسنا على نوع واحد منه، وإنما نبحث عن السمة المشتركة فى كل شئ جميل، سواءً كان شيئاً محسوساً، أو كان نتاجا فنياً، أو كان تركيبة أفكار..

فالرياضة مثلاً ـ كما يقولون ـ جميلة البناء النسقى، لأنها متسقة الأجزاء على نحو لايتحقق فى غيرها من فروع المعرفة.

فإذا سألتنى بعد هذا التمهيد الطويل **كيف أحدد معنى الجمال من وجهة نظرى الشخصية؟**

لقلت لك:

ـ إننى أجد الجمال فى «الفورم» أعنى طريقة التكوين لا فى المادة التى تكونت.. بمعنى أننى أبحث عن علاقات رياضية داخل الشئ الذى أزعم له أنه جميل، ولا فرق بعد ذلك فى أن تكون هذه العلاقات الرياضية متمثلة فى قطعة موسيقية، أو فى قطعة حجر، أو فى قطعة أثاث، أو فى قصيدة شعر، أو فى امرأة، أو فى كائن آخر إدعى له أنه جميل.. كل مافى الأمر أن النسب الرياضية التى ماتجسدت فى شئ جعلته جميلاً ونحن نحتاج إلى بحث لاستخراجها.. ولقد حدثت بالفعل بحوث من هذا القبيل قديما وحديثاً.

فمثلاً.. نحن نعرف ماأسماه أرسطو قديما بالمستطيل الذهبى،وكان يريد به نوعا من الشكل المستطيل الذى يحقق نسبة رياضية معينة بين طوله وعرضه، فإذا زاد الطول أكثر أو نقص العرض.. قل اطمئنان العين عند النظر إليه.

إننا فى حياتنا اليومية ـ حتى من النظرة السريعة ـ نقول عن باب أو نافذة أو قطعة أثاث أنها ليست مقبولة الأبعاد والنسب من غير تحليل، لكن لو حللنا لماذا نستريح إلى النسب فى مائدة الأكل مثلاً أو لانستريح لها فى مائدة أخرى، نجد أن العين البشرية بحكم تكوينها الفسيولوجى تستريح لنسبة معينة دون الأخرى، كما تستريح الأُذن لنسب معينة فى الصوت دون الأخرى، وتَحَقُّق هذه النسب فى الأشياء هو الذى يكسبها صفة الجمال..

وكل ماأريد قوله إذن هو أن **الجمال نوع من الهندسة..**

إننا إذا حللنا الذوق الفنى عند أسلافنا العرب، نجد الأشكال الهندسية هى التى ابتكروها فى تصور الجمال.. فالزخارف كلها هندسية التكوين..

ومن العجيب فى هذا السياق أن نذكر هنا أن **«أفلاطون»** فى إحدى محاوراته قال ذلك صراحة، وهو أنه لايعرف معنى للجمال إلا فى الأشكال الهندسية كالدائرة والمربع والمستطيل.. الخ.

بعبارة أخرى تؤيد ماأسلفته:

ـ «إن الجمال هو نسب بين الأبعاد بغض النظر عن المادة التى صبت فيها هذه النسب، أهى حجر، أهى سحاب، أهى خشب، أهى جسم بشرى، أهى زهرة من الزهور؟

ويحضرنى الآن فكرة عجيبة نشأت لأحد رجال الدين فى العصور الوسطى.. وكان ذلك عندما نظر إلى ثمرة الأناناس، فلفت نظره فى قشورها أنها تتدرج أكبر فأكبر، أو أصغر فأصغر بشكل أعطاها جمالاً، فسأل نفسه: ترى هل هناك نسبة رياضية معينة يزداد بها الحجم أو يقل مع التدرج المذكور، وشغل نفسه بهذه المسألة حتى وجد النسبة الرياضية المضبوطة التى يحدث بها هذا التدرج، فطرح سؤالاً آخر بعد ذلك هو:

*** ترى هل هذه هى النسبة عينها التى تتمثل أيضاً فى سائر التكوينات الطبيعية التى نصفها بالجمال.. فمثلاً، هل أوراق الوردة تتدرج كبراً أو صغراً بنفس النسبة؟ ومثلاً: هل تدرج عضو من أعضاء الإنسان كالذراع أو الساق يحتفظ بنسبة من هذا النوع عندما يكون جميلاً؟..**

وألخص كل هذا فأقول رداً على سؤالنا عن معنى الجمال من وجهة نظرى: إنه نسبة رياضية فى الشئ الجميل وعلينا استخراجها، وقد نجدها نسبة واحدة، وقد تتمثل فى شتى الأشياء من امرأة جميلة إلى قصيدة شعر إلى وردة إلى غير ذلك..

أما مقياسى للجمال عند المرأة فإننى أقول: على ضوء ماأسلفناه يكون جمال المرأة شاملا لجانبين معاً.. جانب أداء الوظيفة التى من أجلها خلقت، وهى خلق جيل جديد، وجانب النسب الرياضية بين أعضاء الجسم، والتى لابد أن يكون لها علاقة بحسن الأداء المذكور..

وإذا تلفتنا حولنا وجدنا أن كل عصر يضع النسب التى يراها هى الأصلح..

فمثلاً فى هذا العصر نقرأ كل يوم عن مسابقات الجمال، فنسأل: كيف وصلوا إلى ملكات الجمال؟ .. فنجد أن المسألة مسألة مقاييس صرفة، مثل: كم يكون مقدار الصدر، كم يكون طول الساق، وهى الفكرة التى ذكرتها، بغض النظر عن اللون مثلاً، فقد تكون المرأة سوداء أو بيضاء لأن اللون لادخل له بالنِّسَبْ .. وهكذا.

غير أننى لابد أن أنبه إلى نقطة هامة هنا، وهى أنه من المستحيل ـ فى العلاقات الشخصية الإنسانية ـ أن تبنى الميول على أساس هذه النسب الرياضية وحدها .. مأخوذة على الأساس الرياضى وحده، لأن هناك عناصر إضافية لاشأن لها بالجمال مع أنها تدخل فى موضوعه .. فمثلاً: قد تدخل المسألة الخلقية، حسن المعاشرة، حسن الطباع، نوع الاهتمامات..وهكذا.

قد تدخل هذه كلها فى اختيار الشخص للمرأة التى يراها مناسبة والتى يميل إليها.. فنحن نتورط فى خلط وخطأ لو كنا نمزج هذه العناصر المختلفة جميعاً فى فكرتنا عن الجمال..

وهنا أيضاً يحضرنى شئ قيل عن رئيس قبيلة فى بلد متخلف حيث ذهب باحث أنثروبولوجى وقابل رئيس القبيلة ووجد له عدة زوجات فسأله: من هى أجملهن فى نظره؟ .. فلم يفهم سؤاله أبداً، وقال له: لست أدرى ماذا تريد؟

إذا كنت تريد الأفضل، فكل منهن لها شئ تمتاز به.. ففلانة تطهو الطعام أحسن من غيرها، وفلانة الأخرى تنسج الملابس أحسن من غيرها.. فمثل هذا الرجل حصر فكرة الجمال فى المنفعة بشكل بدائى.. ولكنه ذو مغزى ودلالة، لأن المنفعة فى أعماق النفس عندما نقول عن الشئ إنه جميل لأن الأمر كما قلت يتوقف على النسب الرياضية التى أشرت إليها، وهذه إنما أصبحت جميلة لأن أعضاء الحس ترتاح إليها، وأعضاء الحس ترتاح إليها لكونها نافعة فى دوام البقاء.

ولعلى بهذا الذى قلته أكون قد أشرت إلى العناصر الرئيسية التى أراها شخصياً شرطاً أساسياً فيما يوصف بعد ذلك بالجمال.

.

فلكى أجعل الحديث أكثر وضوحاً أقول:

ـ «إن المرأة الجميلة عندى لابد أن يكون فيها الجانبان.. الطبيعى والثقافى، أى المجهول والمكسوب، بمعنى: أن تكون محققة للوجود البيولوجى من جهة، ثم محققة للعلاقات الإجتماعية والثقافية كما أريدها ويريدها العصر والمجتمع من جهة أخرى.

الواقع أننى لاأكاد أرى علاقة بين الحب والجمال على خلاف الفكرة الشائعة، لأن الحب قد يكون حيث لانسب رياضية ولا أى شئ من هذا القبيل..

وخذ الحب فى شتى أشكاله..

خذ حب الأم لطفلها..وحب الصوفى لله سبحانه وتعالى.. وخذ حب الإنسان لظواهر الطبيعة، أو لثمرات الفنون.. وحتى إذا أردنا أن نحصر حديثنا فى نوع واحد منها، وهو حب الرجل للمرأة، أو حب المرأة للرجل، فلعلنا جميعاً نلحظ الإختلافات البعيدة جداً بين مايحبه هذا عما يحبه ذلك.. ويدخل فى ذلك اعتبارات كثيرة أولها مثلاً.. الألفة. فالأسود يألف السوداء.. والأبيض يألف البيضاء.

وقد عن لى ذات مرة أن أقضى يوماً فى مطالعة بعض التراث الشعرى العربى الذى يصف المرأة كما يحبها الرجل، فوجدت أنها كلها صفات مختلفة عما يحبه الرجل اليوم، ولا سيما فى أقوام أخرى غير العرب.

فوجدت أنها على سبيل المثال تصف المرأة المحبوبة بشئ من الخمول وبطء الحركة واليقظة فى ساعة متأخرة من النهار.. لدرجة أنهم يستخدمون كلمة عليل «أى مريض» عندما يصفون الحركة البطيئة التى يحبونها، كأن العين الجميلة عين مريضة لاتستطيع أن تحدق بقوة فيما تراه، مع أننا نلاحظ الآن أن الشعراء إذا تغزلوا فى صبية، فإنما يتغزلون فى قوة الحيوية وخفة الحركة ولمعان الذكاء .. وغير هذه الصفات التى من هذا القبيل.

❁ ❁ ❁

* أشهر الجميلات *

«إن النفوس الشاعرة، وهى فيما نحسب مصدر لكثيرات ممن توقظ أسماؤهن فى النفس اليوم كافة صور الجمال وآياته، لم تكن دائما - بل قلما كانت - من نقاد الجمال وعارفيه بالمعنى المألوف» ..

* د. محمد مندور *

د. محمد مندور

«مؤسس النقد المعاصر»

(١٣٢٥-١٣٨٥ هـ = ١٩٠٧-١٩٦٥م)

- د. محمد عبد الحميد موسى مندور..
- ولد يوم الأربعاء (٢٤ ربيع الأول عام ١٣٢٥هـ - الموافق ٥ يونية سنة ١٩١٧م).
- حصل على ليسانس الآداب سنة (١٩٢٩)..
- حصل على ليسانس الحقوق سنة (١٩٣٠)..
- ليسانس الآداب اليونانية سنة (١٩٣٧) من «السوربون»..
- دكتوراه فى الأدب العربى سنة (١٩٣٨)..
- عمل مدرساً بجامعة القاهرة وجامعة الاسكندرية سنة (١٩٤٣)..
- كان عضواً بالبرلمان سنة (١٩٣٩)..
- عمل فى جريدة «المصرى» و «الأمة» و«الشعب» و «الشرق».
- مدرس الأدب المسرحى، والنقد بمعهد الفنون..
- وضع أسس النقد الأدبى المعاصر، وعمل على إرساء القيم الإنسانية التى تدعم حقوق الإنسان..
- توفى يوم الأربعاء (١٨ من المحرم عام ١٣٨٥هـ - الموافق ١٩ مايو سنة ١٩٦٥م).
- أثرى الوجدان المصرى بأكثر المناهج العلمية أصالة فى النقد الحديث، وخلال إبداعاته المتلاحقة التى يزود بها المكتبة الأدبية.

من مؤلفاته :

- «النقد المنهجي عند العرب»
- «الأدب ومذاهبه»
- «النقد والنقاد»
- «في المسرح المعاصر»
- «دفاع عن الأدب»..
- «مدام بوفاري».
- «منهج البحث في الأدب»
- «نزوات ماريان»
- «قصص رومانية»
- «نماذج بشرية»
- «خليل مطران»
- «ابراهيم المازني»
- «مسرحيات شوقي»
- «الديمقراطية السياسية»
- «ولي الدين يكن»
- «اسماعيل صبري»
- «الميزان الجديد»
- «الشعر بعد شوقي» (٣ أجزاء)..
- «في الأدب والنقد»
- «الثقافة وأجهزتها»
- «قضايا جديدة في أدبنا الحديث»..
- «المسرح»
- «فن الشعر»
- «من الحكيم القديم إلى المواطن الحديث»
- «تاريخ إعلان حقوق الإنسان»
- «الكلاسيكية والأصول التقليدية للدراما»..
- «مسرحيات عزيز أباظة».

❁ ❁ ❁

□ أشهر الجميلات □

*** د. محمد مندور ***

لعل المصادفة قد لعبت فى الشهرة بالجمال، خلال عصور التاريخ المختلفة، دوراً أكبر مما لعبته فى كافة أنواع الشهرة الأخرى..

وذلك لأن الكثيرات ممن احتفظ التاريخ بذكر جمالهن إنما أفلتن من طوفان النسيان الذى لا يبقى ولا يذر، لأن حياتهن اتصلت بحياة عظيم من العظما، أو شاعر مدله أو نحات بارع، أو مصور من الموهوبين، وإن لم يخل الأمر من جميلات عرفت لهن مواهب أو أقدار كانت خليقة بأن تنقذ ذكراهن من الفناء..

ولو أننا أردنا الحديث عن الجمال المطلق لاستحال الحديث، فلربما غلفت أغشية الزمن، بإحدى القرى المهجورة، أو الصحارى الجرداء، أو الجزر النائية، فتيات لايتسامى إلى جمالهن جمال ممن لانزال نردد حتى اليوم ذكزاهن، أو نستعرض صورهن، كما خططها يراع شاعر، أو ريشة مصور.. حتى لتعاود النفس تلك الفقرات الخالدة لـ**«توماس جراى»** (١٧١٦-١٧٧١م) فى **«مرثية فى مقبرة بالريف»**..

ـ «كم من جوهرة نقية الشعاع، صافية، ظلت مخبوءة فى أعماق المحيط .. وكم من زهرة تتفتح بعيدة عن الأبصار، ثم ترسل هدراً عبيرها إلى بيداء الفضاء»..

* بين الحقيقة والخيال:

على أن النفوس الشاعرة، وهى فيما نحسب مصدر الخلود لكثيرات ممن توقظ أسماؤهن فى النفس اليوم كافة صور الجمال وآياته، لم تكن دائماً ـ بل قلما كانت ـ من نقاد الجمال وعارفيه بالمعنى المألوف..

فكم من واحد منهم هام بامرأة لايرى فيها الناس جمالاً إذا قيس الجمال بالأوضاع والنَّسب..

بل كم من واحد منهم أحب شبحاً صوره خياله، ثم أعطى الشبح اسماً.. ولربما أعطاه جسماً، فاختار امرأة ـ كائنة من كانت ـ على نحو مافعل **«دون كيشوت»** يوم اتخذ له فتاة، إحدى بنات قريته، وأطلق عليها اسماً نبيلاً رائعاً هو «دولسينى دى توبوزو»..

وما دام مثل هذا الإسم لايطلق إلا على النبيلات، فقد كان فى خيال **«دون كيشوت»** مايكفى لأن يقيم من الريفية **«دولسينى»**، التى ينازل الأبطال إذا لم يقروا بجمالها وهم صاغرون.

لقد صاحت يوماً إحدى تلك النفوس القلقة الشاعرة بقولها وهى تستعرض سجل حياتها الحافل بالمغامرات:

ـ «أين تلك المرأة التى كانت موضع مغامراتى، يخيل إلىّ أنها لم تكن واحدة، بل مائة، وأن نفسى التى كانت تحلق عالية لم تتأثر بأية واحدة منهن»..

ومن يدرينا، لعل كل واحدة من أولئك المائة قد كانت فى اللحظة الراهنة أجمل من ثقل الأرض، ولعل شاعرنا قد جمع فيها بخياله كل ماكان يحلم به من جمال.

❋ ليلى.. أو الهوى العذرى:

وفى أدبنا العربى لفظ جميل هو لفظ **«ليلى»**، الذى لاندرى من أين تأتيه العذوبة، أمِن ليونة الأصوات التى يتألف منها، أم من ذكريات الشعر الذى خلفه المجنون فى العامرية، و**«توبة»** فى **«الأخيلية»**، وأخيراً **زكى مبارك فى «ليلى»** المريضة بالعراق، حتى نسلم من لسانه.

قال الشاعر:

كأن القلب ليلة قيل يغدى ... بليلى العامـرية أو يراح

قطاة غيرها شـــــرك فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناح

وتساءل الرواة عن هذه الفتاة التى يعلق بها القلب.. فإذا به كقطاة هزمها الشرك، فأخذت تجاذبه تبغى الفكاك، ولكن أنَّى لها به وقد علق منها الجناح..

وأجاب الرواة بأنها كانت **«ليلى العامرية»**، فيما يزعم البعض، و**«أنها كانت أجمل النساء وأظرفهن، وأحسنهن جسما وعقلاً، وأفضلهن أدباً، وأملحهن شكلاً»**.

وكان **«قيس بن الملوح»** ـ المجنون ـ كلفاً بمحادثة النساء، صبًّا بهن، فبلغه خبرها، ونُعِتَتْ له، فصبا إليها، وعزم على زيارتها، فتأهب لذلك، ولبس أفضل ثيابه، ورجَّل جمته، ومس طيباً كان عنده، وارتحل ناقة له كريمة برحل حسن.. وتقلد سيفه وأتاها. فردت عليه السلام، وجلس إليها فحادثته وحادثها، فأكثر، وكل واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به..

فلم يزالا كذلك حتى أمسيا، فانصرف إلى أهله، فبات بأطول ليلة مشوقاً إليها، حتى إذا أصبح عاد إليها، فلم يزل عندها حتى أمسى، ثم انصرف إلى أهله، فبات بأطول من ليلته الأولى، واجتهد أن يغمض، فلم يقدر على ذلك..فأنشد يقول:

نهارى نهار الناس حتى إذا بدا | لى الليل، هزتنى إليك المضاجع
أقضى نهارى بالحديث وبالمنى | ويجمعنى والهـم بالليل جامـع
لقد ثبت فى القلب منك محبة | كما ثبتت فى الراحتين الأصابع

وذاع أمر حبهما فى «بنى عامر» كلها حتى خاف أبوها العار وقبح الأحدوثة فزوجها من غيره.. وبرّحت بقيس آلام الحب المنكوب، حتى طارت بصوابه، فهام على وجهه فى القفار، وهو يهذى بأروع الشعر، حتى وجده أهله يوماً فى وادٍ كثير الحجارة خشن، وهو ميت بين تلك الحجارة، فاحتملوه وغسلوه وكفنوه، ولم تبق يومئذ فتاة إلا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه..

واجتمع فتيان الحى يبكون عليه بأحر البكاء، وينشجون عليه أشد نشيج، وأبوها معهم، فكان أشد القوم جزعاً وبكاء عليه، حتى مارئى يوم كان أكثر باكية وباكياً على ميت من يومئذ..

وباستطاعتنا اليوم أن نمعن البصر فى اوصاف «ليلى»، فلا نجد إلا أنها كانت من **«أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن جسما وعقلا، وأفضلهن أدباً وأملحهن شكلاً»** ..كما قال الرواة..

ولكن هذه كلها أوصاف عامة لاتحدد جمالاً ولا تميز سحراً، ومع ذلك تطرب النفس لذكر **«ليلى»**، وما يتردد عيها فى القلوب صدى لما قيل فيها من شعر حتى تبتهج وتتراقص أمام البصر أطياف كأنها ورود الربيع .. إنه الهوى العذرى..

❊ بلقيس أو مكيدة:

ولو أننا أرسلنا البصر إلى **«ملكة سبأ»**، التى يسمونها بلقيس أحياناً، ومكيدة أحياناً أخرى، لما استطعنا أن نلمح منها غير الساق.. وحتى هذه الساق لم نلمحها إلاّ لأن لها قصة تستحق أن تروى لتكون رؤيتنا لها على بينة..

❊ **قالوا:**

ـ « عندما أتت بلقيس إلى «سليمان» **﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [سورة النمل: آية ٤٤]

❊ **ويقول المفسرون:**

ـ إن **«سليمان»** أمر قبل قدومها، فبنى له قصر من زجاج أبيض، وأجرى من تحته الماء، وألقى فيه من دواب البحر: السمك وغيره، ووضع سريره فى صدره، وهكذا انخدعت **«بلقيس»** فكشفت عن ساقيها..

ويضيف أهل الذكر: إن **«الجن»** هم الذين تسببوا فى بناء هذا الصرح المرد، إذ أن **«أم بلقيس»** كانت فيما يقولون جنية، وكان الجن يخشون أن يكون **«لسليمان»** منها ولد يفرض عليهم حكمه، وهو الخبير بأسرارهم.. فيقسو فى ذلك الحكم، **«بلقيس»** عن ساقيها.. فإذا هما أجمل السيقان..

ولا أدل على ذلك مما يرويه الأحباش الذين يزعمون أن **«سليمان»** كان له ولد ولذلك راحوا يزعمون **«لسليمان»** أن **«بلقيس»** امرأة شَعْراء..

ولكن **«سليمان»** أراد أن يستوثق من الأمر بنفسه، فأمر ببناء الصرح، وكشفت من **«مكيدة»**، وأن هذا الولد هو رأس الأسرة المالكة ببلادهم.

على أن جمال الساق له نظائره فى وصف الحسان عند القدماء، فكم من مرة تحدث **«هوميروس»** عن **«أندروماك»** البيضاء الأذرع، وعن **«هيلانة»** العميقة المنطقة.. أى الناحلة الخصر.

وكم من مرة وصف شعراء العرب فى الجاهلية محبوباتهم **«بريا المخلخل»** .. الخ.

وللساق عند هواة النساء فى العصر الحديث والعارفين بأسرار جمالهن ـ قيمة خاصة، حتى ليرون فى جمالها دليلاً على جمال القوام كله وانسجام أوضاعه.

ولقد ألهبت قصة مثول **«بلقيس»** بين يدى **«سليمان»** خيال المصورين بنوع خاص، وباستطاعتنا أن نتأمل فى متحف **«تورين»** لوحة زيتية رائعة لـ**«بول فيرونيز»**، وصورة حائطية خالدة فى إحدى مقاصير الفاتيكان لـ**«رافاييل»** نفسه، وفى الناشونال جالرى بلندن لوحة زيتية أخرى لـ**«كلود لودان»**.. وفى كثير من الكنائس صور حائطية كثيرة، تصور كلها نفس الأقصوصة الجميلة.

❊بين الطرفين:

وإذا كان التاريخ لم يمكّننا أحياناً رلاً من أن نلمح فى جميلاته نظرات خاطفة، فكم كنّا نود ل، استطعنا تَسَقُّطَ نغمات نفوسهن، فى معارك العاطفة التى أشعلنها أو اكتوين بنارها..

ولكننا عندئذ نطلب فيما يظهر ماتأباه طبيعة المرأة التى يقول عنها بحق أحد المفكرين:

ـ «إنها تلزم دائما الصمت الرهيب عن لحظات السعادة، والألم المبرحين»..

وفى الحق إنا لانملك للنساء **«اعترافات»** كاعترافات **«روسو»** ولا أوراق حشائش كأوراق **«والدويتمان»**، حيث يطلعنا الرجال على أدق خفاياهم النفسية وأشد موجاتها جموحا..

ومن هنا كان باستطاعتنا مثلاً أن نتحدث عن آلام **«موسيه»** وأغانيه أكثر من حديثنا عن آلام **«جورج صاند»** وأغانيها، وإن تكن **«جورج صاند»** من الأمثلة النادرة التى انطلقت فيها المرأة، فكشفت بعض الشئ عن جوانب نفسها..

وباستطاعتنا أيضا أن ننقب فى **«بيت الراعى»** عن مأساة **«ألفريد دى فنى»** فى حبه العاثر للممثلة الشهيرة **«مدام دورفال»**، ولكن أين نجد اعترافات تلك المرأة التى ألقت بالشاعر العظيم بين أحضان الطبيعة يلتمس فيها محراباً ينتظر العزاء بين رحابه، ويود لو شاركته الحياة فيه **«ريفا»** ـ رمز دورفال ـ التى أضنت فؤاده وألهبت خياله..

أنظر إلى **«موسيه»** وهو يقص فى **«ليلة أكتوبر»**، تلك الذكرى الأليمة، ذكرى انتظاره فى غسق الظلام لجورج صاند، بإحدى شرفات فندق فى البندقية، موجهاً الحديث إلى ربة الشعر:

«أذكر ربة الشعر، أننا كنا فى ليلة محزنة من ليالى الخريف، ليلة تكاد تشبه ليلتنا هذه، وقد أخذت همسات الريح بحفيفها المضطرب المملّ ترنح فى عقلى المضنى حالك الآلام. وقفت بالنافذة أنتظر عودتها، وقد رهف منى السمع، فإذا بضيق شديد يأخذ بالنفس وينذرنى بخياناتها، وكان الطريق قاعاً موحشاً إلاّ من بعض أشباح مرت وبيدها مشاعل، والريح تهب من حين إلى حين ببابى المنفرج قليلاً، فيصل إلى نفسى مايشبه أنين البشر..

لست أدرى عندئذ إلى أى الهواجس أسلمت نفسى، ولكننى عبثاً حاولت أن استجمع قواى المتخاذلة، ودقت الساعة فسرت بى رعدة قوية، ولكنها لم تعد.. وظللت محنىّ الرأس، أقلب البصر بين الطريق وجدران المنازل..

آه، ذلك أننى لم أطلعك على تلك النار القاسية التى أضرمتها تلك المرأة اللعوب بين جوانحى.. لم يكن بقلبى حب غير حبها.. وكان الموت أحب إلىّ من يوم لا أقضيه إلى جوارها، ومع ذلك أذكر أننى

حاولت بكل قواى أن أحطم أغلالى، فدعوتها ألف مرة بالخائنة الحائنة، وأخذت أعدد كل ماأنزلت بى من محن، ولكن ذكرى جمالها - لسوء طالعى - ماكانت تمر بخاطرى إلا هدأت جميع آلامى، وتبددت محنى..»..

نعم، أنظر إلى هذه الاعترافات وما فيها من شجاعة وصراحة لاتجد لها مثيلاً فى «**أنا وهو**» الذى حاولت «**جورج صاند**» أن تقص فيه تاريخ مغامراتها مع «**موسيه**» وتبرر غدرها به.

وكيف تريد من المرأة أن تقهر كبرياءها وتعترف بكل هذا الضعف.. بل الهذيان، الذى اعترف به شاعرنا المسكين؟..

❁ دور الجمال:

ومع ذلك، فهؤلاء الجميلات اللائى لم يستطعن - كنساء - أن يقهرن كبرياءهن فيكشفن للرجال عن حقائقهن النفسية، قد اكتسبن بهذا العجز الغريزى الفطرى، أو الاجتماعى الطارئ أو الإرادى المخصوص، قوة وسيطرة على الرجال الذين وقعوا فى أسر جمالهن.

ولقد حفظ التاريخ من أسماء أولئك الجميلات الكثير.. وما نظننا فى حاجة إلى أن نعود فنقص أنباء «**كليوباطرة**» التى احتالت لتعود من منفاها بالشام إلى الاسكندرية، حيث كان «**يوليوس قيصر**».. وإذا بها تدلف بين يديه من سجادة مطوية، وإذا بقيصر الجندى الصلب الفواد يبهره جمالها الخارق، وحركة نفسه الدائمة الغليان، ونغمة صوتها الذى كان يفصح عن أدق الخوالج فى لغة لاتينية سليمة تزيدها جمالاً نبرة اللغة اليونانية العذبة، لغة «**كليوباطرة**» الأصلية.

والذى لاشك فيه أن طموح «**كليوباطرة**»، الذى لم يكن يعرف حدوداً، قد كان ذا أثر فعال فى تاريخ الامبراطورية الرومانية كلها.. فهى التى أغرت

«يوليوس قيصر» على الملك، وهى التى دفعت **«أنطونيوس»** من بعده إلى نزعة الاستئثار بالأمر دون زميليه، حتى انتهت به إلى الهزيمة على صفحات المياه فى معركة **«أكتيوم»** الشهيرة، وأخيراً ساقته إلى الإنتحار..

لقد صدق **«باسكال»** عندما قال فى **«الأفكار»**..

ـ **«لو أن أنف «كليوباطرة» كان أقصر قليلاً مما كان، لتغير وجه المعمورة»**..

ولكن ماحيلتنا وقد كان أنفها خاليا من كل قصر، بل كان ـ ولا يزال ـ مضرب الأمثال فى جمال الأنف الذى ينحدر فى محاذاة الجبهة، والذى لايزال حتى اليوم يوصف فى قاموس الجمال بأنه الأنف الإغريقى.

أى قوة كانت تنبعث من جمال تلك المرأة؟ .. وأى دهاء كان يخالطه سحرها؟..

لقد بهرت **«أنطونيو»** يوم خفت إليه فى سفينته كأنها أقلت كل ماعلى الأرض من بذخ، وقد اضطجعت فى مخدع حريرى، ومن حولها الوصائف فى غلائل كأمواج البحر، ليحاكين رباته، وغلمان كأنهم جميعاً **«كوبيدون»** إله الغرام بأجنحته الخفيفة الطائشة..

أى قوة تنبعث من جمال تلك المرأة؟

وأى دهاء كان يخالط سحرها، يوم كانت تطوف بأحياء **«الاسكندرية»** وإلى جانبها **«أنطونيو»**، أحد حكام روما الثلاثة، وكأنه طفل صغير، ليدقا معاً نوافذ وأبواب المنازل، ثم يهربا فى عبث دون عبث الصغار؟

. وما نظننا أيضا فى حاجة إلى أن نعود فنقص تلك المغامرة الشهيرة التى كانت لأمير بحر عظيم كـ**«نلسن»**، الذى لم يكد يحرز فى سنة ١٧٩٨ أكبر انتصار حربى له على أسطول **«نابليون»** فى **«أبى قير»**، ويعود إلى إيطاليا، حتى وقع فى حبائل

«اللادى هاملتون»، زوجة سفير انجلترا العجوز فى **«نابلى»**، تلك المرأة العجيبة التى لم تحل نشأتها خادمة فى إحدى الحانات دون أن تتزوج سفيراً، بعد حياة مليئة بالمغامرات، ثم تسيطر على أمير عظيم، وإن يكن سوء الحظ قد لازمها فى أخريات حياتها، إذ توفى زوجها سنة ١٨٠٣، ولحق به **«نلسن»** فى سنة ١٨٠٥..فاحتاطها البؤس بعد وفاتهما، وضيق عليها الدائنون الخناق حتى انتهوا بها إلى السجن سنة ١٨١٣، وتركت السجن إلى **«كاليه»** بفرنسا حيث وافاها أجلها سنة ١٨١٤ ..

هذه هى **«اللادى هاملتون»** التى لم تخلد لسيطرتها على **«نلسن»** فحسب، بل لتلك الصور الزيتية الكثيرة الرائعة التى رسمها لها مصورون خالدون كـ**«رينولدز»**، و«رومنى» الذى يقول المؤرخون إنه قد أضنى خياله فى اختيار أوضاعها، وتسجيل نفثات السحر التى كانت تنبعث عن جمالها..

وكم من جميلات غير **«كليوباطرة»** و **«اللادى هاملتون»** قد ألهبن مشاعر الرجال، ففتقن عن مواهبهن أو أضنينها.. ولعل امرأة كـ**«مدام ريكامييه»** لايجدر أن يهمل ذكرها، عند الحديث عن جميلات التاريخ، فلقد كان لمجالس تلك السيدة فى**«باريس»** أثر بالغ فى الحركة الفكرية بفرنسا فى أوائل القرن التاسع عشر..

وكانت **«مدام ريكامييه»**، التى تربت تربيتها الأولى فى أحد الأديرة .. تعرف كيف تعامل الرجال فتلزمهم احترامها دون أن تجرح لهم إحساساً، أو تشعرهم بغلظة. وباستطاعة القارئ أن يعود إلى قصة **«مدام دى ستايل»** المسماة **«كورين»** ليلم بالمعالم النفسية لـ**«مدام ريكاميه»** التى اتخذت منها الكاتبة الفرنسية بطلة لقصتها، ومع ذلك فقد اصطفت من بين جميع المعجبين بها كاتبين كبيرين **هما «بنجمان كونستانس»** و **«شاتوبريان»**، وكانت لها بهما أوثق العلاقات، بحيث يمكن القول بأن المتتبع لآثارهما الأدبية لابد واجد آثار تلك المرأة الرائعة الجمال الساحرة

الحديث.. تلك المرأة التى خلف لنا المصوران «**دافيد**» و «**جيرار**» لوحات خالدة لملامحها..

* الجميلات والجماهير:

وثمة أثر آخر كان للجمال النسائى، وهو أثرهن فى الجماهير، نضيفه إلى أثرهن فى الأفراد لنلم بالجوانب المختلفة لذلك السحر الفعال..

لقد انبعث هذا التأثير من الممثلات والراقصات بنوع خاص، ولعلنا نستطيع أن نكتفى بالإشارة هنا إلى اثنتين منهن، طبقت شهرتهما الآفاق، وهما الممثلة «**سارة برنار**» والراقصة الأمريكية «**إيزادورا دونكان**»..

لقد كانت «**سارة برنار**»، ذات الوجه الجميل الدقيق الشاحب، والشعر الذهبى المنتشر كالغلالة، والقد المرن الممشوق، تملك موهبة خاصة فى إلقاء الشعر، لعلها كانت مصدر سحرها الأول، حتى لقد وصف أحد النقاد تلك الموهبة بقوله:

ـ «إنك تستطيع أن تمتدحها لأنها تجيد إلقاء الشعر.. لقد تجسمت فيها إلهة الشعر ذاتها، ولم يكن للذكاء ولا للفن فى ذلك أى دخل.. لقد كانت تقودها غريزة خفية.. كانت تلقى الشعر كما يتغنى العندليب وتئن الرياح..وتهمس المياه، كانت تلقيه كما كان يلقيه «لامرتين» وهو فى شيخوخته»..

ومن الغريب أن مظهرها الخارجى كان كله ينطق بالشعر، حتى لقد وصف هذا المظهر فقال:

ـ «إنها كانت نفثة من دخان، وهبة من ضباب.. كانت لمحة خاطفة الملامح رقيقة تغطيها خصلات من شعر وغلائل كالسحب..»..

هذه هى «**سارة برنار**» التى كانت تلوح للجماهير من فوق المسرح كعمود من ضوء..

هذه هى التى سحرت المتزمتين أنفسهم فرقت قلوبهم لـ **«غادة الكاميليا»** عندما تقمصت شخصيتها تلك الممثلة البارعة، فأظهرت **«الغادة»** المسكينة فى ثوب النبل الذى كانت تستحقه بفضل إيثارها وتضحيتها، وإن كانت الأقدار قد شاءت قبل أن تسقط قبل أن تتعرف إلى **«أرمان»**..

هذه هى التى لم تفقد سحرها فى الجماهير.. حتى عندما اقتضاها الفن أن تتنكر لتمثل دور ذلك اليافع الخالد، دور **«النسر الصغير»** لـ **«إدموند روستان»** فكان نجاحها مدوياً رائعاً..

وأما **«إيزادورا دونكان»** فبالرغم من إحداثها ثورة فى الرقص الكلاسيكى ،وبالرغم من خروجها على كافة أوضاعه، ونقلها لحركاته من أوضاع الجسم وانحناءاته إلى خلجات النفس.. نعم ، بالرغم من كل ذلك سحرت **«إيزادورا»** الجماهير فى **«نيويورك»** و **«لندن»** و **«باريس»** و **«فينا»** و **«بودابست»** وفى كل عاصمة من عواصم العالم الكبرى التى حلت بها..

لقد ترجمت **«إيزادورا»** إلى همسات راقصةعيون الموسيقى التى ماكان أحد يظن أنها وضعت للرقص مثال : **«بركنك ياماريا»** لـ **«شوبرت»** و **«مولد المسيح»** لـ **«برليوز»** و **«السيمفونية السابعة»** لـ **العاطفية»** لـ **«تشيكوفسكى»، بل و «المرسييز»**، نشيد فرنسا القومى، الذى طالما رقصت على نغماته إبان الحرب العالمية الأولى، والرجال يلفظون الحمم، فألهبت القلوب وأضرمت المشاعر..

تعلمت **«إيزادورا »** الرقص من محاكاة أمواج البحر، إذ ولدت على شاطئه فى **«سان فرنسسكو»**، ثم زارت بلاد الإغريق، وتأملت تماثيلهم، مما خلفوا من صور على أوانى الفخار..

وأخيراً.. أحبت الطبيعة وأولعت بجمال حركاتها، كما تسقطتها فى حفيف

الأشجار وتغريد الطيور وخرير المياه، كل ذلك إلى موجات هى عندها العنصر الأول للرقص.

واستجابت الجماهير لنظرتها الفنية فسيطرت عليها الراقصة الجميلة سيطرة أوحت إلى الكثيرين من النقاد والكتاب والشعراء والفنانين بالتعصب لها والانتصار لفنها فى المعركة الضروس التى خاضتها ضد الكلاسيكيين، الذين كانوا يظنون أن فى استطاعتهم أن يخفضوا من نجاحها عندما كانوا يرمونها بأنها رومانتيكية النزعة.

أما **«بولين بونابرت»**، التى خلدت فى التاريخ باسم **«أميرة بورجيز»**، ودوقة **«جاستالا»**، فلم يكن خلودها لأثر أحدثته فى الرجال الذين اتصلت حياتها بحياتهم.. فإنها وإن تكن قد تزوجت فى الحادية والعشرين من عمرها بقائد نابه من قواد **«نابليون»**، هو الجنرال **«لكليرِ»** فى سنة ١٨٠١ ـ إلا أن زوجها لم يكد يهزم البرتغاليين ويستولى عى جزيرة «سان دومنج» فى ثلاثة أشهر، حتى أصيب بالحمى الصفراء، فعادت **«بولين»** وحدها أرملة بعد أشهر من زواجها..

وإذا كانت قد تزوجت بعد ذلك بقليل من **«دوق بورجيز»** ـ رأس الأسرة الرومانية الشهيرة بهذا الإسم ـ فقد كان هذا الزواج غير موفق، وإن يكن قد ترتب عليه انضمام زوجها إلى الحزب الفرنسى، وإلى الحرس القنصلى، ثم حكمه هو وزوجته لإمارة **«جاستالا»**، ثم ولاية **«بيمونتى»** فى المدة التى أصبحت فيها تلك الولاية فرنسية، أى من سنة ١٨٠٧ إلى سنة ١٨١٤..

وأما تأثيرها فى **«نابليون»** أخيها الخالد الذكر، وذلك لأنها لم تلازمه إلا فى الفترة التى قضاها منفيا بجزيرة **«إلبا»**.. وكل مايروى من تاريخها عن تلك الفترة هو إصلاحها للعلاقة بين أخيها وبين **«ميرا»** زعيم الثورة المعروف، تمهيداً لعودة **«نابليون»**، تلك العودة التى لم تلبث أن انتهت بكارثة **«واترلو»** وأفول نجم ذلك الإمبراطور العظيم.

لم يكن لـ«**بولين بونابرت**» ، إذن أثر واضح فى الرجال، لأنها لم توح لأحد بعاطفة دافعة أو حب منتج، وإنما كانت «**بولين**» (تمثالاً) رائعاً للجمال، والجانب الأكبر من شهرتها كامرأة يرجع ـ بنوع خاص ـ إلى إشراق هذا الجمال من جهة، وإلى سهولة أخلاقها من جهة أخرى، وذلك فى مجالس «**باريس**» و «**روما**»، حيث لقد كانت «**بولين**» إذن تمثالاً رائعاً للجمال، وقد بددت سحر هذا الجمال بين الرجال، وتلك الفكرة التى أوحت بها إلى المثال العظيم «**كانوفا**» فنحت لها هذا تمثالا رائعاً.

❊ ❊ ❊

والآن.. وقد استعرضنا بعض العناصر المتشابكة المتفاعلة من تاريخ الجمال والجميلات، وسر شهرتهن الباقية على الزمن، وما كان لأولئك الجميلات من تأثير فى الأفراد والجماهير، نستطيع أن نطمئن إلى صحة ذلك البيت الخالد الذى قاله «كيتس» :

ـ «**الشئ الجميل بهجة أبدية**».

وذلك لأن الجمال، وإن تسبب فى بعض الآلام، إلا أنها آلام قلما كانت عقيمة، فكم من مرة تفجرت عن أنبل الأعمال وأجمل الشعر وأروع اللوحات، وأرق نغمات الموسيقى.

❊ ❊ ❊

❁ الجمال أقوى من الحب ❁

«إن اعترافنا بالجمال لايتوقف خضوع مانراه جميلا لمقاييس على مااصطلحنا عليها.. وإنما نعترف بجمال الشئ إذا ماانفعلنا به،وتجاوبنا معه» ..

❁ كامل الشناوى ❁

كامل الشناوى
«شاعر الليل والحب والموت»
(١٣٢٦-١٣٨٥ هـ = ١٩٠٨-١٩٦٥م)

- مصطفى كامل الشناوى بن سيد سيد أحمد الشناوى
- ولد فى يوم الإثنين (١٣ ذو القعدة سنة ١٣٢٦هـ - الموافق ٧ ديسمبر سنة ١٩٠٨م) فى «نوسا البحر» مركز «أجا» بمحافظة «الدقهلية».
- ولد عقب وفاة الزعيم الوطنى «**مصطفى كامل**».. فسماه والده «مصطفى كامل»، تيمناً بوطنية الزعيم الراحل وكفاحه، فى الوقت الذى كانت والدته تخفيه عن عيون المناوئات لها خوفاً من الحسد..
- كانت ضخامة جسمه فألاً بالصحة، ومظهراً للأُبهة.. لكن ماإن شب الطفل عن الطوق حتى أدرك أن بدانته ملازمة له، ومصدر للتعاسة ودافع أيضاً للعزلة والإنطواء..
- وكان واده قاضياً شرعياً لمحكمة مركز «أجا»..
- دخل الأزهر، ولم يلبث فيه أكثر من خمس سنوات.. فعمد إلى المطالعة ومجالسة الأدباء، وحفظ كثيراً من الشعر، ودرس الآداب العربية والأجنية فى عصورها المختلفة.
- بدأ حياته العملية مصححاً..
- عمل بالصحافة مع الدكتور «**طه حسين**» فى جريدة «**الوادى**» سنة (١٩٣٠)
- اشتغل محرراً بجريدة «الأهرام» سنة (١٩٣٥)..
- خلال عمله بالأزهر كان يكتب فى مجلة «آخر ساعة» ومجلة «الإثنين» ومجلة «المصور»..

- عمل رئيساً لتحرير «آخر ساعة» (١٩٤٣)..
- انتخب عضواً فى مجلس النواب سنة (١٩٤٥)
- انتقل من «الأهرام» إلى جريدة «الأخبار» سنة (١٩٤٥) ورأس تحرير مجلة «آخر ساعة» بعد ضمها إلى «أخبار اليوم»..
- ترك «أخبار اليوم» وعمل رئيساً لتحرير «الجريدة المسائية» سنة (١٩٤٩)
- عاد إلى «الأهرام» سنة (١٩٥٠) رئيساً لقسم الأخبار فيها..
- ترك «الأخبار سنة (١٩٥٥)وعمل رئيساً لتحرير جريدة «الجمهورية».. ثم عاد بعد ذلك إلى رئاسة الأخبار..
- توفى يوم الثلاثاء (٦ شعبان سنة ١٣٨٥ هـ ـ ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٥م)

***

من مؤلفاته:

١ – «اعترافات أبو نواس»

٢ – «أوبريت جميلة»

٣ – «الليل.. الحب.. الموت»

٤ – «ساعات»

٥ – «لقاء معهم»..

٦ – «لاتكذبى».

٧ – «زعماء وفنانون وأدباء»

٨ – «رسائل حب»

٩ – «ديوان كامل الشناوى»

١٠ – «حبيبتى»

١١ – «بين الحياة والموت»

١٢ – «و«شعر كامل الشناوى»

١٣ – وآخر أعماله كانت: «أوبريت أبو نواس»

❊❊❊

□الجمال.. أقوى من الحب □

❁ كامل الشناوى ❁

الجمال.. ياله من قوة طاغية؟ ماذا يريد منى؟ وإلى متى يظل يريد منى؟..

لو أردنا أن نحصى كل ماقيل عن الحب والجمال، لملأنا آلافاً من المجلدات، وبرغم ذلك، مازلنا نعانى من الحيرة فى مفهوم الحب والجمال.. ونتساءل: ماهما؟.. وهل لهما حقيقة محددة، أو أنهما شعور طليق ليس له حدود؟..

والفرق بين الحقيقة والشعور، أن الحقيقة يمكن التعبير عنها بسهولة، وإن كان الحصول عليها صعباً، أو مستحيلاً.. وعلى عكس ذلك الشعور.. الإنفعال به سهل، والتعبير عنه شاق، وأكاد أؤمن بأن الجمال والحب شعور ذاتى..

فنحن نحس الجمال، وننفعل بالحب، دون أن نتجشم ماينبغى أن نتجشمه للوصول إلى الحقيقة من بحث، ومنطق وإدراك..

ولنتصور إنساناً لايشعر بالجمال إلا بعد دراسة، ولا ينفعل بالحب إلا بعد مايستخدم علمه ومنطقه.. إن مجرد هذا التصور يثير السخرية حتماً..

الحب: شعور ، لأنه ينبع من داخلنا . والجمال: شعور، لأنه أيضاً ينبع من داخلنا.. فاعترافنا بالجمال لايتوقف على خضوع مانراه جميلاً لمقاييس اصطلحنا عليها، وإنما نعترف بجمال الشئ إذا ماانفعلنا به وتجاوبنا معه..

وقد تنجذب إلى ذات، أو جوّ، أو منظر، يحس غيرك نفوراً من هذه الذات، وهذا الجو، وهذا المظهر..

الجمال إذن مثل الحب، ليس صورة عامة خارجية.. ولكنه إحساس ذاتى ينبع من نفوسنا.ولكن هذا استطراد ربما أقصانى عن الخاطر الذى أريد تسجيله فى هذه السطور.. وهو خاطر بسيط، لايحتاج إلى كل هذا التعقيد..

منذ عشر سنوات، كنت أقضى أجازتى الصيفية فى أحد الفنادق بمدينة الاسكندرية، واتفقت مع صيدلية قريبة من الفندق على أن ترسل لى «التمرجى» صباح كل يوم، ليحقننى بالأنسولين وكل الفيتامينات اللازمة لمن يعانون مرض السكر..

وكنت أشعر بالراحة والحرية، وأنا أتناول الحقنة فى غرفة النوم، فإن ذلك يهئ لى أن أستلقى على السرير وأمارس أجمل لعبة رياضية تطيل العمر.. وهى لعبة الكسل..

واتصلت بى الصيدلية، وأخبرتنى أن «التمرجى» مريض، وأنه لايوجد عندها من يتولى مهمته إلا الطبيب الصيدلى، وهو لايستطيع مغادرة الصيدلية.. وحاولت أن أقنع الصيدلى بزيارتى، ولكنه رفض.. فلم يسعنى إلا أن أذهب إليه لأتناول حقنة تحت الجلد، وحقنة فى العضل.. وشعرت بضيق شديد.. هل سأرتدى ملابسى الخارجية يومياً، وأتوجه إلى الصيدلية، ثم أعود إلى غرفتى وأخلع ملابسى لأستريح، أو أظل خارج الغرفة دون أن أستريح..

ولم أكد أدخل الصيدلية، حتى شعرت بنشوة عميقة.. الصيدلى رجل وقور مهذب، ونظام الصيدلية رائق مريح.. ولكن هذا لم يكن مبعث نشوتى.. لقد أحسست النشوة من الفتاة الجالسة وراء الخزانة، وبجوارها آلة تليفون.. ماجدوى أن أصف عينيها، وقوامها، وابتسامتها.. وصوتها..

إن هذه السمات والملامح ربما كانت فى مستوى متواضع لجمال، لو أن للجمال مستوى.. ربما، ولكنها فتنتنى، وأغرتنى بأن أتردد على الصيدلية فى اليوم الواحد عدة مرات.. أشترى الدواء، وأعود بعد دقائق وأسأل عن دواء أعلم أنه غير موجود.. ثم أعود وأشترى كولونيا، أو صابوناً، أو أمواس حلاقة.. أو معجون أسنان..

وكان بجوار الصيدلية مقهى صغير.. فأخبرت الفتاة أنى سأجلس فى المقهى أنتظر مكالمة تليفونية سيحولها الفندق على الصيدلية.. وكنت قد أوصيت عامل تليفون الفندق أن يطلبنى كل نصف ساعة فى رقم تليفون الصيدلية..

وبعد أيام.. عاد «التمرجى» إلى العمل، وأراد أن يوافينى فى الفندق كعادته قبل أن يمرض، ولكنى أفهمته أنى مستريح إلى تناولى الحقنة فى الصيدلية.. وسألنى:

ـ أليس فى هذا تعب لك؟..

وأجبته، بأن الذهاب إلى الصيدلية والعودة منها إلى الفندق يريحنى جداً..

ولم يكن فيما قلته كذب أو مبالغة.. فإن رؤيتى للفتاة كانت تتيح لى لذة أحلى من لذة الاعتكاف في غرفتي، والاستلقاء فوق السرير، والإسترخاء على المقعد، والإغراق فى الكسل..

وكان لى فى ذلك الحين قلب يمارس حباً عابثاً.. فحررتنى فتاة الصيدلية من حبى.. لم أحبها، فقد كان جمالها أقوى من أن أحبها.. وكان أقوى من حبى لغيرها..

الجمال.. ياله من قوة طاغية، ماذا يريد منى؟ وإلى متى يظل يريد منى؟

❋❋❋

❊ جمال الأسلوب ❊

«الجـمـال: منبـثق الأزل، وصنـو الأبد.. فـهـو شعـاع الله فـى أرضـه، وسناه فى فراديسـه، وهـو فى كلتيهما آية مـن آيات الله.. تسطع بالخـيـر والمحبة..لأن الله نور.. وخير.. ومحبة»..

❊ عادل الغضبان ❊

عادل الغضبان

«أديب وشاعر من حلب»

(١٣٢٦-١٣٩٢ هـ = ١٩٠٨-١٩٧٢م)

- ❑ عادل بن حكمت الغضبان..
- ❑ ولد فى عام (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م) فى بلدة «مرسين» بتركيا.. وكانت تابعة لولاية «حلب» لأبوين حلبيين..
- ❑ تلقى دروسه الإبتدائية فى «حلب»..
- ❑ تلقى دروسه الثانوية فى المدرسة اليسوعية بالقاهرة..
- ❑ عُينَ موظفاً فى المحاكم المختلطة بالقاهر..
- ❑ واشتغل بالتدريس، ثم بالصحافة مترجماً للمقالات الأجنبية..
- ❑ تولى رئاسة القسم الأدبى فى «دار المعارف» «بالقاهرة»..
- ❑ رأس تحرير مجلة «الكتاب» التى أصدرتها «دار المعارف» من (١٩٤٥حتى ١٩٥٣)..
- ❑ عمه «إلياس الغضبان» الأديب المعروف، وزوجته كريمة «قسطاكى الحمصى» الأديب الحلبى، ولها ديوان شعر بالفرنسية..
- ❑ كان رحالة يحب الأسفار، فزار «نيويورك» و «أوربا» و «كندا» و «أمريكا الشمالية»، ومختلف الأقطار العربية..
- ❑ كان له منزلاً فى الاسكندرية، وآخر بالقاهرة، توفى فيه يوم الإثنين (٥ ذو القعدة عام ١٣٩٢ هـ الموافق ١١ ديسمبر ١٩٧٢).

❁❁❁

من مؤلفاته:

١ - **«ليلى العفيفــة»**.. قصة سنة (١٩٥٤)عن دار المعارف.

٢ - **«الشيخ نجيب حداد»**.. دراسة سنة (١٩٥٣) عن دار المعارف.

٣ - **«أحمس الأول»**..مسرحية شعرية(١٩٥٥)عن دار المعارف.

٤ - **«تيودورا»**..

٥ - **«ماروسيا»**..

٦ - **«الوفاء»**.. نقد ـ عام (١٩٦١)..

٧ - **«من وحي الاسكندرية»**ملحمة شعرية (١٩٦٤) عن دار المعارف

٨ - **«الزنبقة السوداء»**.. قصة مترجمة..

٩ - **«دون كيشوت»**. قصة مترجمة..

١٠ - **«مملكة السحر»**.. قصة مترجمة..

١١ - **«سجين زندا»**. قصة مترجمة..

١٢ - **«الأمير الفقير»**. قصة مترجمة..

١٣ - **«تربية البنات»**. ترجمة عن فنيلون..

١٤ - **«قيثارة العمر»**. ديوان شعر..

١٥ - **«الشمس الغاربة»**. قصيدة (١٩٧١ ..

❁❁❁

□ جمال الأسلوب □

❁ عادل الغضبان ❁

الجمال.. كلمة قُدَّتْ أحرفها من معدن السحر، وألّفت بينها أواخى الفتنة، وابتدع جرسها من ألحان الإغراء..

الجمال.. آية إليها تتلفت القلوب، وتشرئب الأعناق، وبها تنجلى العيون، ولها ترهف الأسماع..

الجمال.. قبلة المصلى وهيكل الراهب، تقدم له منهما الأوراد والتسابيح، وترفع إلى عرشه سبحات التراتيل، ومساحب البخور..

الجمال .. ريحانة الحياة، تعطر نفحاتها الأجواء، وتزين المسالك والدروب، وتعين الإنسان على السير فى مناكب الأرض إلى غاية الغايات ..

الجمال.. وَقْدَةُ الأمل، تُذْكيه إذا خبا، وتشحذه إذا نبا، وتذرو عن أواره رماد اليأس، وتؤجج فيه فحمات القنوط والإخفاق..

الجمال.. جلوة النفس، يتجلى منها فى قسماته لألاء الفضائل، وسنى الشمائل، ويتألق فى أعمالها وأهوائها عنصر النور، وجوهر السماء..

الجمال.. أغنية الشاعر، وطلبة الناثر، ولحن الموسيقى، وصورة الرسام تحرق فى سبيله النفوس، وتشق المرائر، لتكون فى مَذْبَحِهِ قربان القرابين..

الجمال.. ملك الملوك وسلطان السلاطين، تخر لجبروته الأبطال، ويعنو لحُكْمِه جبين كل مارد جبار، وتلتمس منه الرعايا بسمة الرضى، ولفتة الإقبال..

الجمال.. منبثق الأزل، وصنو الأبد، فهو شعاع الله فى أرضه، وسناه فى فراديسه.. وهو فى كلتيهما آية من آيات الله تسطع بالخير والمحبة .. لأن الله نور، وخير، ومحبة..

❁❁❁

خلق الله هذا الكون الجليل الجميل، وحلّى كل جانب من جوانبه بآيات من الجلال والجمال، فوقف الإنسان إزاء تلك العظمة، وذلك الحسن مشدوهاً معجباً..

وما لبث أن تأثرهما ناقلاً مترجماً، وكان له من العلم والفن والأدب سبيل إلى غايته القصوى.. فابتدع الروائع والعظائم، وصب فى أجلادها القوة، ولكن الجمال هو الذى شملها بالخلود..

ثم ازدادت عناية الإنسان بالجمال.. فما عاد يرضى أن يقف منه موقف المتأمل المدهوش، ولا وقفة الرياض من الشلال المتدفق بالأمواه والأضواء.. إن شاء جرى إليها، أو شاء أعرض عنها، وتابع جريانه.. بل نهض هذا الإنسان إلى دراسة الجمال، وتقصى شؤونه، واختبار آثاره، ووضع القواعد يمشى فى هداها إلى محرابه، كتلك القواعد التى وضعها لمياه الشلال، يجريها حيث أراد ومتى أراد..

فهو تارة يرى الجمال نظاماً وعظمة، وتارة يرى فيه إعجاباً ومتعة، وطوراً يؤخذ بما فيه من دقة الشكل وتناسق النسب، وبما يثيره فى النفس من سمو ورفعة، وحيناً يغرق فى تصوير مداه وأثره .. فيلجأ إلى علم النفس مستمداً الغوث والعون، وحيناً آخر يرغب أن يدرك طبيعة الجمال، فيستعين بعلم ماوراء الطبيعة على إدراك غايته.. فإذا ماثارت فى نفسه نزعات القوة والقدرة، استوحى من الجمال الطبيعى أصولاً فرّع عليها الجمال المصنوع حتى يفرغ من كل هذا إلى علم وطيد الأركان عالى البناء مزخرف الشرفات والربود ..هو علم الجمال..

وحفل أهل العلم والفن والأدب بعلم الجمال.. فمشى والعبقرية جنباً إلى جنب، هذه تبتكر، وذلك يصقل. هذه تستلهم، وذلك يتلقى مواهب الإلهام .. هذه تطوف بجبال السحر، ومناجم الوحى، وذلك يجمع اللآلئ ، ويفصلها قلائد وحبائك، حتى غدت العبقرية وعلم الجمال روحاً واحدةً، تتردد فى أضلاع كل فن، وتضفى عليه من خلودها خلوداً، ومن جوهرها: نعمة البقاء.

وكان للأدب من روح الجمال وعلمه نصيب استوعبه الشعر والنثر.. فتلألأ فيهما جمال البيان فى أبدع صورة، وأسطع شعاع، فخيل أنه السحر، وقيل: «**إن من البيان لسحراً**»، وأخذت بالألباب جوامع الكلم، ولعبت بالنفوس رائع المشاعر، فظنوه ساحراً يصور الحق بصورة الباطل، والباطل بصورة الحق على حد قول «رؤبة بن العجاج» :

لقد خشيت أن تكون ساحراً   راويـــة مرّاً ومرّاً شاعـــراً

وما هو سحر، وإنما هي معانٍ نزلت على الشاعر من مصادر الإلهام، فرواها للناس، فهزت مشاعرهم، وأعانها جمال الأسلوب على البلوغ إلى قرارات النفوس، ولولاه ماانفتحت المعانى مغاليق الأفئدة، ولا كان لها الأثر الذى يحرك ساكناً للجوانح.

فللأسلوب إذن شأن لاينكر فى دولة الجمال، وعلاقته بالمعنى أوثق من علاقة الثوب بالجسم، والإطار بالصورة، والبدن بالروح، لأن مثل هذه التشبيهات تقسم المعنى والأسلوب إلى محتوىً ومحتوٍ يختلفان عنصراً.. فى حين أن نسب المعنى والأسلوب منحدر من غمام واحد، وما أشبههما بالجوهرة، ففرندها هو المعنى، والحجر الذى يشع منه ذلك «الفرند» هو الأسلوب.. وبذلك اتحدت الروح والمادة..

تتباين الجواهر «فرنداً» وحجما.. وتتباين المعانى والأساليب طبقة وجمال.. وقديماً قسم «شيشرون»(١٠٦-٤٣ق.م) الأسلوب إلى أسلوب عادى.. ومن خصائصه الوضوح والنصوع وقلة الزخرف، وإلى أسلوب رفيع ، ومن مميزاته: الخصب والحياة والإيقاع والصور، وإلى أسلوب معتدل، وقوامه: المكان الوسط بين الأسلوبين: العادى والرفيع..

ومثل هذا التقسيم جديد بالنظر والاتباع، لو أننا أخذنا بالتشبيهات المأثورة التى تجعل من الأسلوب والمعنى ظرفاً ومظروفاً.

أما وقد نظرنا اليوم إلى المعنى والأسلوب نظرة مغايرة فعددناهما خلقاً واحداً، ومثلناهما بالجوهرة وفرندها، فأصبح مثل ذلك التقسيم رأياً نرعاه بالحرمة على أنه من مخلفات العصور..

ولعل «بوفون» (١٧٠٧-١٧٨٨م) هو أشهر من عنى بالكلام على الأسلوب فى القرن الثامن عشر، فقد كان الأسلوب موضوع خطابه الذى ألقاه يوم استقبل فى ندوة «الأربعين» الخالدين، وهو يرى كما رأى «الجرجانى» (١٣٣٩-١٤١٣) من قبل: أن المعانى الشائعة بين الناس، وأن الأسلوب هو الفلك الذى يتألق فيه نبوغ الكاتب وخصائصه، وأن الأسلوب لايقتصر على المعانى والصور بل ينسحب أيضاً إلى الشعور..

وشبيه بهذا مأثر عن «بونلد» من أن قوى الإنسان ليست محصورة فى الذكاء والخيال.. بل تتألف أيضا من قوة الشعور، وأن الكلام أسبق عهداً من التفكير، لأن الله أوحى به إلى عباده يوم أوحى إليهم بالشرائع..

ويذهب «بوفون» إلى أن الأسلوب الجيد فى كل أثر: ضمان لخلوده.. وهو رأى صاحب كتاب «الصناعتين»[1] عند كلامه على الشعر، فليس فى عرفه **«شئ أسير من الشعر الجيد.. وطول مدة الشئ من أشرف فضائله»**.

وللعرب أقوال كثيرة فى الأسلوب، وكتبهم فيه مشهورة معروفة، وهم على ماجاء فى «العمدة» لابن رشيق (٩٩٥-١٠٦٤م) أميل إلى أن **«اللفظ: جسم، وروحه: المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته»**..وإلى أن أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى..

فاللفظ أغلى من المعنى ثمناً، وأعظم قيمة، وأعز مطلباً. فإن المعانى موجودة فى طباع الناس، يستوى الجاهل فيها والحاذق، ولكن العمل على جودة الألفاظ، وحسن السبك، وصحة التأليف..

(١) أبو هلال العسكرى (حوالى عام ٣٩٥ هـ)

غيـر أن صـاحب (**المثل السائر**)[1] يرى أن العــرب **«كانت تعتنى بالألفاظ، فتصلحها وتهذبها، فإن المعانى أقوى عندها، وأكرم عليها، وأشرف قدراً فى نفوسها»..**

فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسنوها، ورققوا حواشيها.. وصقلوا أطرافها.. فلا تظن أن العناية إذ ذاك إنما هى بألفاظ فقط، بل هى خدمة منهم للمعانى، ونظير ذلك إبراز صورة الحسناء فى الحلل الموشية والأثواب المحبرة..

وأحسن من هذا وذاك، وأدق وصفاً لاتحاد المعنى واللفظ قول «أبى العباس» فى الشعر:

فكأن الألفاظ فيه وجوه والمعانى ركبن فيه عيوناً

فتشبيه الألفاظ بالوجوه، وتشبيه المعانى بالعيون ركبن فيها: أتم صورة للدلالة على اتحاد المعنى واللفظ، وهو الرأى الأثير عندنا.. ولك أن تعد كلامهم على اللفظ كلاماً على الأسلوب، فإن الفلك هو مدار النجوم.

ولئن صح أن الأسلوب والمعنى ينبثق أحدهما من الآخر.. إن جمال المعنى يقوم إذن على جمال الأسلوب، فأين موطن هذا الجمال..

موطن هذا الجمال متعدد النواحى والشعاب.. كتعدد الجداول والسواقى فى النهر الكبير، فما هو فى أصالة الطبع، وغزارة العلم، ولا هو فى فى صحة اللفظ وسمو المعنى، ولا هو فى براعة الخيال ورهافةالشعور، ولا هو فى سلامة الذوق ودقة التعبير وحسن الصناعة..إنه فى هذا كله، ولا غنى للشمس التى يتألق فيها جمال الأسلوب عن شعاع واحد من هذه الشعاع..

إن ملاك كل فن من الفنون هو الطبع الأصيل، فإن لم يكن ثمة طبع، فالآلات لاتغنى شيئاً كما يقول «ابن الأثير» (٥٥٨-٦٣٧ هـ)...

(١) ضياء الدين بن الأثير (٥٥٨-٦٣٧ هـ).

على أن نمو ملكة الفن فى الإنسان رهين بما حباه الله به من قوى غريزية.. وبما يكتسبه هو من أدوات، فإذا اجتمع الطبع والعلم فى أى فن من الفنون نما وطال، وأتى بالعجب العجاب، وكذلك فن البيان.. فإنه أولاً هبة من هبات الله..

ثم إنه فن يصقله العلم، وتنفخ فيه النفس روحاً من روحها، وبغير ذلك لاتشيع فيه عناصر الحياة، ولا تشع فيه قسمات الجمال..

ففى هذه القسمات يتلألأ المعنى واللفظ، فليس ثمة لفظ جيد لمعنى جيد، فما من معنى إلا وله مبنى واحداً خاصاً به، كما يقول «فيكتور هوجو» (١٨٠٢–١٨٨٥م)، ولا هناك معنى ومبنى إلا وهما شخصان فى واحد كما يقول «بودلير»(١٨٢١–١٨٦٧م) ولا وجود لمبنى بلا معنى، ولا معنى بلا مبنى.. كما يقول «فلوبير»..

وربما رأى بعضهم أن تحصيل المعانى الشريفة أيسر من تحصيل الألفاظ، ومن ذلك مايحكى عن «المُبَرِّد» (نحو ٨٢٦–٨٩٨م) أنه قال:

ـ «ليس أحد فى زمانى إلا وهو يسألنى عن مشكل من معانى «القرآن» أو مشكل من معانى «الحديث النبوى» أو غير ذلك من مشكلات علم العربية، فأنا أمام الناس فى زمانى هذا.. وإذا عرضت فى حاجة إلى بعض إخوانى .. وأردت أن أكتب إليه شيئا فى أمرها، أحجم عن ذلك. لأنى أرتب المعنى فى نفسى.. ثم أحاول أن أصوغه بألفاظ مرضية، فلا أستطيع ذلك»..

ولعل هذا الرأى هو عمدة بعض الذين يتصدون لتخطئة «بوالو» (١٦٣٦–١٧١١م) فى جعله وضوح البيان من وضوح الفكر، زاعمين بأن الألفاظ مهما وضحت، فإنها أعجز من أن تحيط بالمعنى إحاطة شاملة..

على أن المعانى سواء عثرنا عليها فى زوايا نفوسنا وحواسنا أم ابتدعناها من أعمال

الذهن..لابد واجدة اللفظ اللائق بها مادامت هى والألفاظ وحدة لاتتجزأ، وقصور اللفظ أحياناً عن استيعابها فى اللغة الغنية بالمناجم السائرة فى ركاب الزمن مرده إلى قصور فى التأثر أو المشاعر..

وقد يكون ذلك القصور فى استعمال لفظ بدل لفظ كاستعمال كلمة العسل فى الوزن القائل:

نحن بنو الموت إذا الموت نزل — لاعار بالموت إذا حم الأجل

الموت أحلى عندنا من العسل

أو يكون فى تركيب برأسه كالعجز المتهافت الألفاظ فى البيت الآتى:

مات الخليفة أيها الثقلان — فكأننى أفطرت فى رمضان

ومن آثار الجمال فى النفس أنه يثير الإعجاب، ويحرك المشاعر، وأنّى للأسلوب ذلك إذا خلا من صور الخيال، وخفقات الوجدان، ولئن صح مايزعمه «هوجرت» (١٦٩٧-١٧٦٤م) من أن الخط الملتوى من أجمل الخط المستقيم، ليصحن أن الأسلوب الحالى بالزخرف، والصور أجمل من الأسلوب العاطل.. فهذا كالخط المستقيم.. وذاك كالخط الملتوى، وفى كل التواءة منه عنصر صورة من الصور.. فلو أن «كثير عزة» أو من ينسب إليه البيت الآتى:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا — وسالت بأعناق المطى الأباطح

آثر هدوء الخط المستقيم، ماأثار فينا أى هزة من هزات الإعجاب والطرب.. ولو أن «بوسويه» (١٦٢٧-١٧٠٤م) القائل: **«يمشى الإنسان إلى لحده وهو يجرر سلاسل الإخفاق»** أعرض عن هذا التصوير إلى هادئ التعبير مابرزت فى أسلوبه آيات الجمال..

على أن الجمال إذا لم تسكن الروح فى طياته بدا جمالاً بارداً تعجب به العين.. ولا تهتز له النفس..

فجمال الأسلوب إن لم يخفق بنابض الشعور كان قطعة جميلة من الرخام لاحياة فيها ولا روح لمن الجمال الحى قول القائل:

بأبى غــزال غـازلته مقلتى — بين الغوير وبين شـطى بـارق

عاطيته والليل يسحب ذيلـه — صهباء كالمسك الفتيق لناشق

وضممته ضم الكمى لسيفه — وذؤابتاه حمائل فـى عاتقى

حتى إذا مالت به سنة الكـرى — زحزحته شيئاً وكـان معانقى

أبعدته عن أضلع تشتاقــه — كى لا ينام على وساد خافق

ومن هذا الجمال الحى أيضا قول «عروة بن أذينة» (نحو ١٣٠هـ):

إن الـتى زعمت فؤادك ملهـا — خلقت هواك كما خلقت هوى لها

بيضاء باكرهـا النعيم فصاغها — بلباقــة فأدقهــا وأجلهــا

حجبت تحيتها فقلت لصاحبى — ما كان أكثـرها لنـا وأقلهـا

وإذا وجدت لها وساوس سلوة — شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

فجمال الأسلوب فى القطعتين توافرت فيه شتى عوامله، وجالت الروح فى جميع أضالعه، وإن شئت لهذين الهيكلين النابضين بالحياة أن يكون لهما عينان يشع منهما نور تلك الروح.. فالتمسهما فى الوساد الخافق فى الأولى، وفى شفاعة الضمير فى الثانية.

ومن دلالات الحياة فى جمال الأسلوب أيضا قول «أوميرس»(القرن ٩ ق.م) يصف هبوط الليل «امتلأت الطرق بالظلال» أو قوله يصف شوق «عولس» إلى وطنه كأن يتوق إلى بلده ويرى الدخان المتصاعد من منزله.

ولا جدال أن الذوق هو السلك الخفى الذى يربط مختلف الأجزاء فـى الهيكل الواحد، فليس من الجمال فى شئ أن نستعمل اللفظ الصحيح أو اللفظ الجائز الاستعمال، وإنما الجمال أن نستلهم الذوق ونمشى فى هداه..

بقى أن دقة التعبير وحسن الصناعة ركنان من أركان الجمال فى الأسلوب، وسواء عمد الناثر، أو الشاعر إلى المذهب التأثرى، فوصف خوالجه المولودة فيه بنت ساعتها، أم فضل أن يصهر تلك الخوالج فى بوتقة الفن، ويخرج منها الحلى الذى يريده، فلا معدى له عن تلمس أفانين الصناعة فى سبك خواطره وضربها على قوالب الجمال.

فالصناعة فى رأى «الجرجانى» هى: **«العلم المتعلق بكيفية العمل»**، ولهذا العلم قواعده وأصوله وفنونه،والإلمام بها.. بل التمكن منها أو شرط للكتابة.

يقول شيشرون(١٠٦-٤٣ ق.م): **«إن الفن فــى ترك الفن»** ..

ويقول بسكال((١٦٢٣-١٦٦٢م): **«البلاغة غنية عن البلاغة»**..

و«شيشرون» و «بسكال» لايغريان بالعدول عن آيات الصناعة فى الأسلوب الجميل.. بل يقصدان إلى إرسال النفس على سجيتها، والعزوف بها عن مواطن التعمل والتكلف..

فالصناعة: ثقاف، ومصقلة. والتكلف: حذلقة ومضيعة للأصالة.. وخير لمن قصر تفكيره وأسلوبه عن بلوغ الأعماق أن يقنع بالساقية الواضحة القرار من أن يستر صفحتها بالطحالب والأعشاب..

وهناك من يرى أن الصناعة تقتل الأصالة، وأن الأصالة لاتكتسب، ولكن المعروف الملحوظ أن أكثر الكتاب عناية بالصناعة أطبعهم على الكتابة، وشتان بين من يفصل اللآلئ والدرر.. وبين من يقدر الجنادل، وينحت الحجر..

❋❋❋

الدين.. دستور لكل ماهو جميل

«إن الذى يفهم الجمال على أنه ماتستطيبه النفس، نقول له: قد تستطيب النفس مافيه العطب، فلا يعتبر جميلاً، إذ يشترط فى الشئ الذى يعطى جمالاً، ألاّ يعطى قبحاً بعده» ..

* محمد متولى الشعراوى *

محمد متولى الشعراوى
«داعية إسلامي كبير»
(١٣٢٩ هجرية = ١٩١١م)

- الشيخ محمد متولى الشعراوى..
- ولد يوم السبت (١٥ ربيع الثانى عام ١٣٢٩ هـ الموافق ١٥ ابريل سنة١٩١١م) بقرية «دقادوس» بمركز «ميت غمر» محافظة «الدقهلية»..
- حصل على الشهادة العالية من كلية اللغة العربية عام (١٩٤١)..
- نال شهادة «العالمية» مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية عام (١٩٤٣)..
- عمل مدرسا فى معهد «طنطا» الدينى.. ثم نقل إلى معهد الاسكندرية ومعهد الزقازيق..
- فى عام (١٩٥٠) أعير إلى «المملكة العربية السعودية»، حيث عمل مدرساً بكلية الشريعة بجامعة «الملك عبد العزيز» بمكة المكرمة..
- عين وكيلاً بمعهد طنطا» عام (١٩٦٠)..
- ثم مديراً للدعوة بوزارة الأوقاف عام (١٩٦١)..
- عين مفتشاً للعلوم العربية بالأزهر عام (١٩٦٢)..
- عمل مديراً لمكتب شيخ الأزهر عام (١٩٦٤)..
- عين أستاذاً زائراً بجامعة «الملك عبد العزيز» بمكة المكرمة عام (١٩٧٠)..
- عين مديراً عاماً لشئون الأزهر عام (١٩٧٥)..
- اختير وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر من (١٩٧٦-١٩٧٨)..
- عضواً بمجمع البحوث الإسلامية، وعضواً بمجلس الشورى عام (١٩٨٠)..

- اختير عضواً بمجمع اللغة العربية **عام (١٩٨٧)**..
- اختارته رابطة العالم الإسلامى بـ«مكة المكرمة» عضواً بالهيئة التأسيسية.
- من أبرز الأصوات المعاصرة فى مجال الدعوة الإسلامية..
- استطاع ـ من خلال العديد من الأحاديث التليفزيونية والإذاعية ونشر الكتب الدينية ـ أن يفسر، ويوضح تعاليم الدين الإسلامى الحنيف، مستنداً إلى **«القرآن الكريم» و «السنة النبوية الشريفة»**..
- له مئات من الأحاديث والمحاضرات والندوات التى حاضر فيها بأنحاء العالم.. كما قام بتفسير « القرآن الكريم» كله..
- حصل على جائزة الدولة التقديرية **عام (١٩٨٨)**..

❊❊❊

من مؤلفاته:

١ـ «تفسير القرآن الكريم»..

٢ـ «الفتاوى الكبرى»..

٣ـ «معجزة القرآن»..

٤ـ «من نبض الرحمن فى معجزة القرآن»..

٥ـ «الأدلة المادية على وجود الله»..

٦ـ «محمد رسول الله»..

وغيرها.. وغيرهـــا..

❊❊❊

□ الدين: دستور لكل ماهو جميل □

❊ الشيخ محمد متولى الشعراوى ❊

لايختلف أحد على أن فضيلة الأستاذ الجليل «محمد متولى الشعراوى»، هو أحد الكبار من علماء الدين فى عصرنا.. ولكن الرجل بثقافته الموسوعية يمتد بنشاطه الفكرى إلى آفاق متعددة.. وهو هنا يكتب لنا عن الجمال والفن.. ولابد أن القارئ سيجد ـ كما وجدنا ـ شمول النظرة وأصالة الفكرة، ووثاقة الإتصال ـ في رأيه ـ بين الجمال والفن الجميل، وبين مايدعو إليه الدين من مثل عليا، وسلوك رفيع..

❊❊❊

❊ يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى:

كل مافى الكون مخلوق جميل..ولكن الجمال هو أن ينسجم الشئ مع غايته..

فالغاية من الجمال ليس ماتستطيبه النفس، ولكن أن ينسجم الموجود مع الغاية منه..

فالجمال فى عود الحديد ليس فى أن يكون مستقيماً فقط، لأنه فى الخطاف يجب أن يكون معوجاً.. وهو أعوج هنا ليحقق الغاية منه.. فأنا أريده خطافاً .. ولهذا لابد أن يكون معوجا..

إذن فالجمال أن ينسجم الشئ مع غايته.. ولو طلبنا من الرسامين فى العالم أن يرسموا صورة الشيطان، فأحسنهم رسماً هو الذى يبشع هذه الصورة، لا أن يرسم مجرد شيطان.

فالذى يفهم الجمال على أنه ماتستطيبه النفس نقول له: قد تستطيب النفس مافيه العطب، فلا يعتبر جميلاً، إذ يشترط فى الشئ الذى يعطى جمالاً ألا يعطى قبحاً بعده..

ولأنى بدأت حياتى الأدبية شاعراً، فقد كنت لاأجد شيئاً من الفنون أجمل من الشعر.. وكنت كلما سمعت أو قرأت لشاعر شعراً يتحدث فى موضوع، ويحسن الأداء فيه.. لايمكننى أن أترك القصيدة التى سمعتها أو قرأتها إلا إذا حفظتها.

وللشاعر ألوان من الإلهام تأتيه حين يصفى نفسه ليستوحى مافى الطبيعة من حسن وصفاء وجمال.. ولا نقصد بالجمال مايسر النفس فقط، لكن أيضاً حين يتعرض الشاعر لشئ مقبض لابد أن يجيده، ويعطينى جمالاً يعبر عن المعنى بدقة.

فمثلاً الشاعر الذى يهجو إنسانا بخيلاً فيقول:

يُقَتِّر عيسى على نفسه ... وليس بباق ولا خالد

فلو يستطيع لِتَقْتيره ... تنفس من مَنْخِرٍ واحد

إنه يعطى جمالاً فى المعنى الذى هو بصدده، وهو وصف قبح للبخيل..

ومن هذا أيضاً قول الشاعر:

إن الأشحاء أسمى الناس قاطبة ... لأنهم ملكوا الدنيا وما انتفعوا

لم يحرموا الناس من بعض الذى ملكوا ... إلاّ ليعطوهم كل الذى جمعوا

أليس هذا بصحيح؟ نعم، لقد منعوا الناس ليعطوهم كل ماعندهم دفعة واحدة..

وشاعر آخر يصف الأحدب (المقوس الظهر).. ومنظره بلا شك لاجمال فيه، ولكن الصورة حين تكون دقيقة تكون جميلة.. يقول الشاعر:

قَصُرَتْ أخادعُه وطال قَذَالُه ... فكأنه مُتَرَبِّصٌ أن يُصْفَعا

وكأنما صُفِعَتْ قَفَاهُ مَرَّةً ... فأحس ثانيةً لها فَتَجَمَّعَا

ومع أنها صورة قبيحة، ولكن الشاعر أحسن أداءها..

إذن.. فالجمال النفسى يختلف عن جمال المعنى، فإذا طلبنا من فنان أن يصنع تمثالاً للبؤس، فهل نعطى الجائزة لمن يحضر تمثال فينوس؟

لا.. يجب أن يحضر مايجيد به التصوير عما يكون بصدده سواء كان شاعراً ، أو مصوراً، زو مثالاً، أو رساماً. إذن فالفن فى الجمال الأدائى أن يجيد الفنان العطاء فيما هو بصدده، وإن كان ماهو بصدده له حكم آخر..

والدين يتسامى بالفن.. ولكن علينا أن تكون هذه الفنون الجميلة تعبر عن الشئ بدقة وجمال..

فإن كنت تحب الجمال حقاً، فاجعله جمالاً مستمراً لايورث قبحاً.. لأنه عندما يعطى الجمال جمالاً فى لحظة، ثم يعطى قبحاً فى أخرى.. لم يعد جمالاً..

فالرقص مثلاً يقولون عنه إنه فن جميل وتعبيرى.. نعم، أبقه جمالاً لايورث قبحاً حتى يظل جميلاً..

والمثّال يصنع التماثيل، فليصنعها بشرط ألاّ تورث قبحاً يصرف الإنسان عن معنى قيمى هو الله.. ويدفعه إلى أن يعبد الحجر مثلاً.. هنا ينتقل الجمال إلى شئ تافه حقير وقبيح..

والشرع يقدر الجمال وإبرازه، بشرط أن يظل الجمال مستمراً لايأتى بعده قبح.. ذلك بأن الجمال المحرم الذى يؤدى بى إلى الحرام.. فالنار، يصبح جمالا ناقصاً يورث قبحاً..

إذن، فلا بد أن يظل الجمال جمالاً حتى لايكون جمالاً أحمق وسطحياً .. لايرضى إلا أصحاب النظرة القاصرة أو الضيقة..

وقد لفت الله أنظارنا إلى مافى الكون من جمال، حتى يحرك فينا غريزة حب الجمال والإستمتاع به..

فقبل أن يقول جل جلاله لنا عن الدواب:

﴿وَتحْمِلُ أثْقَالَكُمْ إلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغيه إلاّ بِشِقِّ الأنْفُسِ﴾
[سورة النحل ـ الآية ٧]

قال:

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [سورة النحل ـ الآية ٦]

أى عندما ترى الخيل تروح وتجئ وهى سارحة، يعجبك منظرها ومرآها.. ثم بعد لفت الأنظار إلى الجمال أولاً، يأتى ذكر النفع منها ثانياً..

وهو فى قوله تعالى :﴿وتحمل أثقالكم﴾.. لا لأن الجمال لاينفع، بل لأنه يرقق المشاعر، ويجعله ذا نفع فى مسائل أخرى كثيرة.. إذن، فالجمال يخدم المعنى أيضاً..

وحين يقول لنا جل شأنه: ﴿كلوا من الثمرات﴾.. يوجهنا إلى النظر إليها أولاً.. أى التمتع بما فى منظر الثمرات من جمال..

فما دام الفن لايورث قبحاً، فإنه يضيف جمالاً إلى جمال الكون.. فالكون بغير تدخل الإنسان جميل..

إن الطبيعة بذاتها بالغة الجمال، فإذا تدخل الإنسان دون منهج لصيانتها .. فإنه يقبحها.

فالبستان الذى لم يدخله إنسان تجد كل مافيه منسقاً وطبيعياً بالفطرة.. حتى الحيوانات التى تعيش فيها، لاتشم لفضلاتها رائحة.. فقد هيأ الله من الحيوانات مايأكل فضلات الأخرى.. حتى إذا دخلها الإنسان بغير منهج .. فسار على حشائشها، جعل الأرض جرداء، ثم يقطف الزهور ويلقى بفضلات طعامه، وهكذا يحيل البستان النضر بلقعاً أو مستنقعاً، وأساء أبلغ إساءة إلى جمال الطبيعة، وأفسد كل شئ فيها..

والحال معكوس إذا كان مستوى الإنسان راقياً.. فحين كنت فى انجلترا، دخلت حديقة، فلم أرَ طفلاً ولا كبيراً يقطف زهرة أو يلقى بورقة..

الكون إذن مخلوق بهندسة جمالية فى نواميسها العليا التى لم تدخل تحت اختيار الإنسان.. فعلى الإنسان أن يدخل عليه بنظام يحفظ عليه رونقه وجماله.

فإن لم تصنع جمالاً لايورث قبحاً، فقد أفقدت الوجود نغمه الرائع.. ذلك بأن الإنسان بفطرته، ولو لم يكن مؤمناً بالله، إذا مالفته جمال الكون أو شئ جميل، نطق بكلمة «الله».. تخرج من قرارة نفسه.

وجمال كل صنعة في إتقانها.. فالذى يتقن عمله ويجعله حسناً جميلاً.. يعطى فى الكون نغمة جميلة، هى نغمة: «الله»..

فالإتقان فى العمل واجب، وذلك حتى ينسجم الإنسان مع الكون كله، ولتنسجم القوانين الجزئية مع القوانين الكلية.. فالقوانين الكلية فى غاية الإنسجام والتوافق.. لم تتخلف الشمس يوماً، ولا انقطع الهواء لحظة، فكل شئ يسير بنظام تام وتوافق..

فيجب على الإنسان أن يدخل بقانون الذى صنع النواميس العليا على هذا الجمال، فعمل الكون لاخيار لنافى حركته، والقوانين التى تحكمه تجعل كل شئ فى الكون جميلاً..

ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ـ «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»..

لماذا؟.. لأنه حين يتقنه ينسجم مع القانون الأعلى فى الوجود، ولا يعطى نغمة نشازاً، يجعل كل إنسان يراه يذكر الله فى باله أو على لسانه حتى وإن لم يكن عنده التفات للدين..

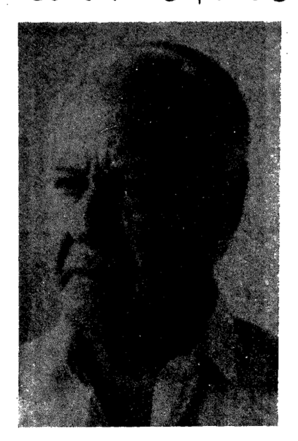
معنى هذا أن الفطرة حين تفاجأ بشئ جميل تنسبه إلى الله، كأن كل شئ جميل من حقه ألا ينسب إلاّ إلى الله..

فالله جميل، ويحب الجمال فى كل شئ..

هو جميل،وصنعه جميل، ويحب الجميل، ويدعو إلى كل جميل ..وما الدين إلا دستور لكل ماهو جميل..

***

* الجمال.. إتساق وانسجام فى النسب والألوان *



«إن العمل الفنى النفاذ الموحى بأسمى وأحلى حالات الحب والجمال والجلال والروعة.. هو العمل الذى تتحقق فيه القيم الفنية الخالدة، لأن كل فن من الفنون له خصائص معينة.. يعيش معها الفنان فى لحظة إنتاجه ليحققها، أو يحقق معظمها»..

* صلاح طاهر *

صلاح طاهر
«قيمة بارزة فى تاريخ الفن المعاصر في الشرق الأوسط»
(١٣٢٩ هجرية = ١٩١١م)

- صلاح الدين طاهر بن محمد طاهر عبد الدايم..
- ولد يوم الجمعة (١٣ جمادى الثانى عام ١٣٢٩هـ الموافق ١٢ مايو سنة ١٩١١م) ..
- تخرج فى مدرسة الفنون الجميلة العليا (كلية الفنون الجميلة سنة (١٩٣٤) ..
- أقام أول معرض بالاسكندرية فور حصوله على الدبلوم سنة (١٩٣٤) ..
- حصل على شهادة الأهلية سنة (١٩٣٦) ..
- عمل مدرساً بالمنيل، ثم انتقل إلى الاسكندرية، ثم إلى القاهرة فى سنة (١٩٤١) ..
- عين مدرساً للتصوير الزيتى بكلية الفنون الجميلة عام (١٩٤٢) ..
- عمل مدرساً بكلية الفنون الجميلة عام (١٩٤٤) .. وتدرج فى الوظائف بها حتى عين أستاذاً للدراسات العليا..
- عمل مديراً لمرسم الأقصر حتى عام (١٩٥٢) ..
- عين مديراً لمتحف الفن الحديث بالقاهرةعام (١٩٥٣) .. وقت أن كان المتحف منارا للثقافة..
- عين مديراً للمتاحف الفنية فى عام (١٩٥٨) ..
- عين مديراً للمكتب الفنى لوزير الثقافة والإرشاد القومى فى أغسطس عام (١٩٥٩) ..

- حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى فن التصوير سنة (١٩٦٠)..
- عين مديراً عاماً للمتاحف بالإقليم الجنوبى فى فبراير سنة (١٩٦١)..
- عين مديراً عاماً للإدارة العامة للفنون الجميلة بمصر سنة (١٩٦١)..
- حصل على الجائزة الأولى فى «بينالى» الاسكندرية فى ديسمبر من عام (١٩٦١)..
- عين مديراً لدار الأوبرا المصرية فى يونيو سنة (١٩٦٢)..
- ثم عضو بلجنة الموسيقى بالمجلس الأعلى للفنون فى يوليو سنة (١٩٦٢)..
- ثم مستشاراً فنياً لمؤسسة «الأهرام» منذ عام (١٩٦٦)..وحتى الآن..
- حصل على جائزة «جوجنهايم» العالمية عن لوحته الفنية «مسجد السلطان أحمد» عام (١٩٦٧)..
- اختير لتدريس مادة الثقافة الفنية للدراسات العليا بمعهد السينما، ومعهد التليفزيون، وأيضاً فى كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة (١٩٦٦)..
- شغل منصب رئيس جمعية محبى الفنون الجميلة فى عام (١٩٨٤)..
- أقام أكثر من (٩٠)معرضاً فنياً خاصاً لأعماله داخل البلاد وخارجها فى «فينيسيا» و «باريس» و «لندن» و «نيويورك» و «واشنطن» و «سان فرانسيسكو» و«جينيف» و «الدوحة» و «الكويت» و «جدة» و «لبنان»..
- واشترك فى حوالى (٦٧) معرضاً جماعياً فى شتى أنحاء العالم..
- فى عام(١٩٧٤) كرمته الدولة بمنحه جائزة الدولة التقديرية فى الفنون مع وسام الاستحقاق إلى جانب العديد من الجوائز الفرعية ..
- فى نوفمبر سنة (١٩٨٣) عين مقرراً لشعبة الفنون التشكيلية بالمجالس القومية المتخصصة..

- حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الفنون سنة (١٩٨٥)..
- رئيس شعبة الفنون التشكيلية بالمجالس القومية المتخصصة سنة(١٩٨٩)..
- له نشـــاط واسـع فـى المجالات الفنيـــة والثقافيـة، وقدم العديد من المقالات والمحاضرات، وحوالى (١٩٠) برنامجاً تليفزيونياً منوعاً فى مجال الثقـافة الفنية والفنون..
- له مكتبة تضم (٣٥ ألف) كتاب فى كل فروع المعرفة والثقافة..

❃❃❃

□ الجمال: اتساق وانسجام فى النِّسَبْ والألوان □

❁ صلاح طاهر ❁

الحب والجمال فى العمل الفنى.. يتجلى بأجلى معانيه فى عملية التكامل التى ينضج بها العمل..

بمعنى أن العمل الفنى النفاذ الموحى بأسمى وأحلى حالات الحب والجمال والجلال والروعة.. هو العمل الذى تتحقق فيه القيم الفنية الخالدة، لأن كل فن من الفنون له خصائص معينة.. يعيش معها الفنان فى لحظة إنتاجه ليحققها .. أو يحقق معظمها..

وبدون تحقيق الخصائص الفنية فى العمل الفنى، لايكون هناك فن..

والخصائص الفنية للعمل الفنى يصل إليها الفنان بالممارسة الطويلة، والخبرة المستمرة والموهبة قبل كل شئ..

ويمكننا أن نقول «نوع الموهبة» ومذاق التناول الفنى لأى عمل هو مايميزه عن غيره من الأعمال، هذا حينما يتحرر الفنان من قيود كثيرة معينة تكون قد أرهقته وقتاً طويلاً قبل أن يتحرر منها ليكتشف نفسه، وليقدم مكنونات تلك النفس فى أعماله..

ولا يشترط فى العمل الفنى أن يكون جميلاً..

وهذا لايمنع من أن هناك كثيراً من الأعمال الفنية تتصف بالجمال .. ولكن قد يكون العمل جليلاً، أو رائعاً، مما يحدث صدمة للمتلقى، تحرك نفسه وتجعلها فى حالة حركة وحياة بدلاً من حالة الركود والنوم..

إن هذا المفهوم خرج من القرن العشرين، وهو يختلف عن المفاهيم السابقة فى مجال النقد والتذوق، كما كان الحال فى العصرين الكلاسيكى والرومانتيكى.

والجمال فى تصورى هو حالة اتساق وانسجام فى النسب والألوان، تعكس حالة مزاجية خاصة قد تلمس مشاعر من كان مستعدا لها من المتلقين، والحب فى العمل الفنى التشكيلى هو عملية توفيق تامة فى الأداء والوصول بذلك الأداء إلى النفوس المهيأة له.

❁❁❁

❑ انفعال غامض يرشدنى إلى الجمال ❑



«الأدب يعرض شتى ألوان الجمال.. جمال المرأة، وجمال الطبيعة، وجمال الذكرى، وجمال الخلق، وجمال الوجد الصوفى.. إلخ.. يعرضه بالمباشرة الواقعية، وبالرمزية»

✽ نجيب محفوظ ✽

نجيب محفوظ

«أول كاتب مصرى نال جائزة نوبل»

(١٣٢٩ هجرية = ١٩١١م)

- نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم..
- ولد فى يوم الإثنين (١٩ذو الحجة عـام ١٣٢٩هـ- الموافق ١١ديسمبر سـنة ١٩١١م) بحى «الجمالية» بالقاهرة..
- حصل على ليسانس آداب ـ قسم الفلسفة من جامعة القاهرة سنة (١٩٣٤)..
- عمل سكرتيراً برلمانياً لوزير الأوقاف سنة (١٩٣٩)..
- مدير مكتب بمصلحة الفنون سنة (١٩٥٥)..
- مدير عام على الرقابة على المصنفات الفنية سنة (١٩٥٩)..
- رئيس مجلس إدارة مؤسسة السينما سنة (١٩٦٦)..
- مستشار وزير الثقافة سنة (١٩٦٨)..
- كاتب ـ حالياً ـ بجريدة الأهرام..
- عضو المجلس الأعلى للثقافة: «لجنة القصة»..
- عضو اتحاد الكُتَّاب..
- عضو نادى القصة..
- عضو جمعية الأدباء..
- رائد القصة العربية فى مصر والعالم العربى..
- ترجمت أكثر أعماله إلى اللغات العالمية..
- حصل على جائزة «قوت القلوب» فى الرواية.. (رادوبيس) ..
- وجائزة وزارة التربية والتعليم.. عن (كفاح طيبة)..

- وجائزة «مجمع اللغة العربية» عن قصة (خان الخليلى)..
- وجائزة الدولة التقديرية فى الأدب (١٩٦٨)..
- وسام الإستحقاق من الدرجة الأولى فى الستينات..
- وسام الجمهورية من الدرجة الأولى سنة (١٩٧٢)..
- أول كاتب مصرى وعربى يفوز بجائزة نوبل فى الأدب، فى يوم (١٣ أكتوبر سنة ١٩٨٨)..
- وقلادة النيل عام (١٩٨٨)، وهى أرفع الأوسمة فى جمهورية مصر العربية..

من مؤلفاته:

الكتاب	الطبعة	التاريخ	نشرت لأول مرة
«همس الجنون»	الثالثة	١٩٦٠	١٩٣٨
«عبث الأقدار رادوبيس»	الثالثة	١٩٥٨	١٩٣٩
«كفاح طيبة»	الثالثة	١٩٥٨	١٩٤٣
«القاهرة الجديدة»	الثالثة	١٩٥٧	١٩٤٤
«خان الخليلى»	الرابعة	١٩٦٢	١٩٤٥
«زقاق المدق»	الخامسة	١٩٦٢	١٩٤٦
«السراب»	الرابعة	١٩٦١	١٩٤٧
«بداية ونهاية»	الثالثة	١٩٦٠	١٩٤٨
«بين القصرين»	الرابعة	١٩٦١	١٩٤٩
«قصر الشوق»	الثالثة	١٩٦٠	١٩٥٦
«السكرية»	الرابعة	١٩٦٢	١٩٥٧
«أولاد حارتنا»	الثانية	١٩٦٢	١٩٦٢
	الأولى	١٩٦٢	١٩٦٢

الكتاب	الطبعة	التاريخ	نشرت لأول مرة	
«اللص والكلاب»	الأولى	١٩٦٣	١٩٦٣	
«السمان والخريف»	الأولى	١٩٦٤	١٩٦٤	
«دنيا الله»	الأولى	١٩٦٥	١٩٦٥	
«الطريق»	الأولى	١٩٦٥	١٩٦٥	
«بيت سيء السمعة»	الأولى	١٩٦٦	١٩٦٦	
«الشحاذ»	الأولى	١٩٦٧	١٩٦٧	
«ثرثرة فوق النيل»	الأولى	١٩٦٨	١٩٦٨	
«ميرامار»				
«خمارة القط الأسود»		١٩٧١		
«حكاية بلا بداية ولانهاية»		١٩٧١		
«شهر العسل»	مجموعة	١٩٧٢		
«المرايا»		١٩٧٣		
«الحب تحت المطر»	مجموعة	١٩٧٣	١٩٨٧	
«الجريمة»	•	١٩٧٤	السابعة	١٩٨٢
«الكرنك»	رواية		الرابعة	١٩٨٠
«حكايات حارتنا»	رواية	١٩٧٥	الخامسة	١٩٨٠
«قلب الليل»	مجموعة	١٩٧٥	السابعة	١٩٨٤
«حضرة المحترم»		١٩٧٥	السادسة	١٩٨٦
«ملحمة الحرافيش»	رواية	١٩٧٧	الثالثة	١٩٨٦
«الحب فوق هضبة الهرم»	رواية	١٩٧٩	الرابعة	١٩٨١

«الشيطان يعظ»	رواية	١٩٧٩	الرابعة	١٩٨٣
«عصر الحب»	مجموعة	١٩٨٠	١٩٦٢	١٩٨٥
«أفراح القبة»	رواية	١٩٨١	١٩٦٢	١٩٨٧
«ليالى ألف ليلة»	رواية	١٩٨٢	١٩٦٣	١٩٨٧
«رأيت فيما يرى النائم»	رواية	١٩٨٢	١٩٦٤	١٩٨٧
«الباقى من الزمن ساعة»	مجموعة	١٩٨٢	الثالثة	١٩٨٧
«أمام العرش»		١٩٨٣		١٩٨٧
«حوار بين الحكام»	رواية	١٩٨٣	الثالثة	١٩٨٧
«رحلة ابن فطوطة»	رواية	١٩٨٤	الثانية	١٩٨٥
«التنظيم السرى»	مجموعةر	١٩٨٥	الثانية	١٩٨٥
«العائش فى الحقيقة »	واية	١٩٨٥		
«يوم مقتل الزعيم»	رواية	١٩٨٧		
«حديث الصباح والمساء»	رواية			
«قشتمر»	رواية			
«الفجر الكاذب»	مجموعة			

□ مؤلفات عربية حول أدب نجيب محفوظ

١ - **«المنتمى»**: دراسة فى أدب نجيب محفوظ - د.غالى شكرى - القاهرة ١٩٦٤
٢ - **«قضية الشكل الفنى عند نجيب محفوظ»** د. نبيل راغب - القاهرة ١٩٦٧
٣ - **«تأملات فى عالم نجيب محفوظ»** :محمود أمين العالم - القاهرة ١٩٧٠
٤ - **«مع نجيب محفوظ»** : أحمد محمد عطية - دمشق ١٩٧١
٥ - **«الله فى رحلة نجيب محفوظ الرمزية»** - جورج طرابيش - بيروت ١٩٧٣
٦ - **«الرمز والرمزية فى أدب نجيب محفوظ»** - د. سليمان الشطبى ١٩٧٦
- الكويت

٧ - «نجيب محفوظ:الرؤية والأداة» ـ د. عبد المحسن طه بدر ـ القاهرة ١٩٧٨
٨ - «العالم الروائي عند نجيب محفوظ» ـ ابراهيم فتحي ـ القاهرة ١٩٧٨
٩ - «نجيب محفوظ يتذكر»ـ جمال الغيطاني ـ بيروت ١٩٨٠
١٠- «فن الرواية الذهنية لدى نجيب محفوظ» مصطفى اللواتي ـ تونس ١٩٨١
١١- «الرمزية في أدب نجيب محفوظ» ـ فاطمة الزهراء محمد سعيد ١٩٨١ ـ بيروت
١٢- «بناء الرواية» ـ د. سيزا قاسم ـ القاهرة ١٩٨٤
١٣- «مذهب للسيف ومذهب للحب» ـ شاكر النابلسي ـ بيروت ١٩٨٥
١٤- «الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ» ـ محمد حسن عبد الله / الكويت

▫ انفعال غامض
يرشدنى إلى الجمال ▫

❊ نجيب محفوظ ❊

لو راجعت الذاكرة لأمكن أن أمدك بالعديد من النظريات الجمالية التى درسناها فى فلسفة الجمال بقسم الفلسفة، ولكننى حريص جدا على أن تجئ إجابتى شخصية..حميمة..

إنى أقف طويلاً أمام شجرة ضخمة فى شارع البرج، أو فى حقل أزهار فى حديقة الزهور أمام منظر السحب فى الشتاء، أو عند منعطف جسر الجلاء، فانفعل انفعالاً قد يتعذر اجتلاء فحواه..

قُلْ إنه نوع من السرور والوجد والاندماج فى الكل، وأشعر بنفس الشعور عند سماع أغنية «الأطلال» أو «من قد إيه كنا هنا»، أو عندما أقرأ قصيدة أو قصة..

هذا الانفعال هو مرشدى إلى مايسمى بالجمال.. إنه الجزء المشترك بين هذه الأشياء التى تستجيب له النفس فيحدث هذه المشاعر..

قالو: إن الجمال «سيمترية» خاصة أو هو الوحدة فى التنوع أو التعبير، ولو شمل القبيح والمخيف.. الخ.

إنه فى كلمة واحدة: **«التكوين الذى يجعل الدنيا والحياة موضعا للإعجاب والحب»..**

إن مايربطنا بالجمال هو الحب، غير أن الحب يشمل الجميل والجليل، وما ليس جميلاً أو جليلاً..

الحب أشمل، وأثره أبقى، هو خالق الحياة، خالق القيم والمثل العليا، والنهضات والباب الأول إلى سر الكون سبحانه..

والأدب يعرض شتى ألوان الجمال، وجمال المرأة، وجمال الطبيعة، وجمال الذكرى، وجمال الخلق، وجمال الوجد الصوفى ..الخ..يعرضه بالمباشرة الواقعية وبالرمزية..

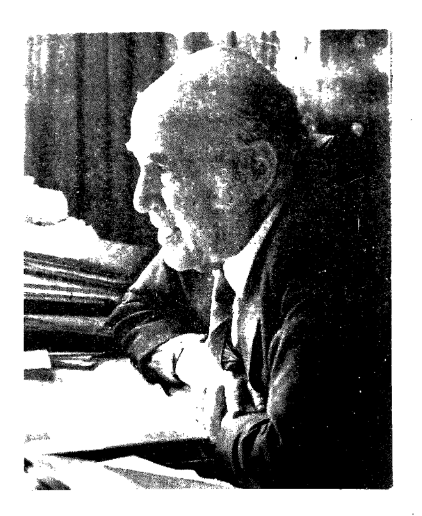
بل إنه يعرضه عندما يعرض القبح فى السلوك والحياة باعتباره الوجه الآخر من العملة..

وصور الحب تتغير فى الأدب تبعاً لتطور الكاتب وعلى مدى مدارج العمر..

وليس نادراً أن يبدأ شاعر مثل **«أبى نواس»** بالحب الشاذ، وينتهى بما يشبه التصوف والحكمة.. وفى تدرجه هذا يعطى تطلعات النفس البشرية فى كافة أعماقها ودرجاتها.



❊ أجمل من الأرض والسماء ❊



«إن الحب يؤثر فى نفسى أكثر من الجمال، لأنه من الممكن أن يرى الإنسان فينا جمالاً لايحبه، ولكنه لايستطيع أن يجد حباً، ولايراه جميلاً»..

❊ مصطفى أمين ❊

مصطفى أمين
«أستاذ الصحافة»
(١٣٣٢ هـ = ١٩١٤م)

□ ولد يوم السبت (٢٥ ربيع الأول عام ١٣٣٢ هـ ـ الموافق (٢١ فبراير ١٩١٤م) فى بيت الأمة بشارع سعد زغلول ـ بالسيدة زينب ـ القاهرة.

المؤهلات العلمية:

□ أستاذ العلوم السياسية (١٩٣٨)، جامعة «جورج تاون» بالولايات المتحدة الأمريكية..

من المناصب التى شغلها فى حياته:

□ نائب رئيس تحرير مجلة «روز اليوسف» من (١٩٣١-٩٣٤)

□ نائب رئيس تحرير مجلة «آخر ساعة» من (١٩٣٤-٩٣٥)

□ مراسل جريدة «المصرى»و «آخر ساعة» فى افريقيا: من (١٩٣٥-٩٣٨)

□ رئيس تحرير مجلة «آخر ساعة» : من (١٩٣٨-٩٤١)

□ رئيس قسم الأخبار فى جريدة «الأهرام» : من (١٩٣٩-١٩٤٦)

□ رئيس تحرير مجلة «الاثنين» : من (١٩٤١-١٩٤٤)

□ صاحب ورئيس تحرير «أخبار اليوم» : من (١٩٤٤-١٩٦٠)

□ رئيس مجلس إدارة «دار الهلال» : من (١٩٦٢-١٩٦٣)

□ رئيس مجلس إدارة «أخبار اليوم» : من (١٩٦٣-١٩٦٤)

□ رئيس تحرير «أخبار اليوم» : من (١٩٧٤-١٩٧٦)

□ كاتب فى «أخبار اليوم» و «الأخبار» : من (١٩٧٦-   )

أهم أعماله:

- ❑ أصدر جريدة «أخبار اليوم» : ١٩٤٤
- ❑ ضم مجلة «آخر ساعة» لدار «أخبار اليوم» : ١٩٤٦

الصحف والمجلات التى أصدرها:

- ❑ مجلة «التلميذ» : ١٩٢٨
- ❑ مجلة «الأقلام» : ١٩٢٩

الصحف والمجلات التى اشترك فى تحريرها:

- ❑ اشترك فى تحرير مجلة «الرغائب» : ١٩٣٠
- ❑ ومجلة «العالم» : ١٩٢٦
- ❑ ومجلة «كل شئ والدنيا» : ١٩٢٧
- ❑ وجريدة «اليوم» وجريدة «العلم المصرى» وجريدة «الشباب» وجريدة «الإخلاص» وجريدة «النهارده» التى أصدرها الأستاذ «محمد توفيق دياب» ..
- ❑ اشترك فى سنة (١٩٣٠) مع السيدة «روز اليوسف» و «محمد التابعى» فى إصدار مجلة «الربيع» ومجلة «صوت الشرق» ومجلة «البرق» ومجلة «مصر الحرة» ..
- ❑ اشترك فى تحرير مجلة «الصرخة» ..
- ❑ اشترك فى تحرير مجلة «روز اليوسف» ..
- ❑ فى (١٤ يوليو ١٩٣٤) أصدر مع «محمد التابعى» «آخر ساعة» ..

من أفكاره الإنسانية الناجحة:

- «ليلة القدر» : سنة (١٩٥٤)
- «أسبوع الشفاء» : سنة (١٩٧٦)
- «نفسى» : سنة (١٩٨٣)
- «لست وحدك» : سنة (١٩٨٤)

من مؤلفاته وتاريخ إصدار طبعاتها:

- **أمريكا الضاحكة : حياة طالب مفلس فى أمريكا..** (١٩٤٣) نفذت

الطبعة الأولى سنة (١٩٤٣) نفذت

الطبعة الثانية سنة (١٩٤٤) نفذت

الطبعة الثالثة سنة (١٩٨٥) نفذت

الطبعة الرابعة سنة

«أمريكا الضاحكة.. زمان» الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جده سنة (١٩٤٧)

- **(فاطمة)** : رواية مثلتها للسينما «أم كلثوم» و«أنور وجدى» سنة (١٩٥١)
- **(عمالقة وأقزام)** : ساسة مصر قبل الثورة
- **(ليالى فاروق)** : قصة حياة الملك السابق سنة (١٩٥٤)

الجـزء الأول سنة (١٩٥٤)

الجـزء الثانـى سنة (١٩٦١)

- **(معبودة الجماهير)** : الطبعة الأولى

مثلها للسينما «عبد الحليم حافظ وشادية».. سنة (١٩٧٤)

- **(صاحبة الجلالة فى الزنزانة)** : الطبعة الأولى

الطبعة الثانيــة سنة (١٩٧٤)

الطبعة الثالثــة سنة (١٩٧٥)

الطبعة الرابعــة سنة (١٩٨٥)

(العصر الحديث للنشر والتوزيع ـ بيروت)

❑ **(سنة أولى سجن):** الطبعة الأولى.. سبتمبر سنة (١٩٧٤)

الطبعة الثانية.. ديسمبر سنة (١٩٧٤)

الطبعة الثالثة.. ينايــر سنة (١٩٧٥)

الطبعة الرابعة.. فبراير سنة (١٩٧٥)

الطبعة الخامسة.. مايو سنة (١٩٧٥)

الطبعة السادسة.. يناير سنة (١٩٧٨)

الطبعة السابعة.. ابريل سنة (١٩٨١)

❑ **(الكتاب الممنوع):** أسرار ثورة ١٩١٩

الطبعة الأولى سنة (١٩٧٤)

الطبعة الثانيــة سنة (١٩٧٥)

❑ **(سنة أولى حب):** الطبعة الأولى. يناير سنة (١٩٧٥)

الطبعة الثانيــة سنة (١٩٨٥)

(العصر الحديث للنشر والتوزيع ـ بيروت)

(مثلها للسينما «محمود ياسين ونجلاء فتحى)

❑ **(ست الحسن):** الطبعة الأولى سنة (١٩٧٦)

الطبعة الثانيــة سنة (١٩٨١)

- ☐ (من واحد إلى عشرة): الطبعة الأولى سنة (١٩٧٧)
  الطبعة الثانية سنة (١٩٨١)
- ☐ (سنة ثانية سجن): الطبعة الأولى. سنة (١٩٧٧)
- ☐ (سنة ثالثة سجن): الطبعة الأولى. سنة (١٩٧٨)
- ☐ (لا): الطبعة الأولى سنة (١٩٧٧)
  الطبعة الثانية سنة (١٩٨٥)

(العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت)

- ☐ (لكل مقال أزمة): الطبعة الأولى (١٩٦٩)
- ☐ (الـ ٢٠٠ فكرة): الطبعة الأولى (١٩٧٩)
- ☐ (تحيا الديمقراطية): الطبعة الأولى (١٩٨٠)
- ☐ (من عشرة لعشرين): الطبعة الأولى (١٩٨١)
- ☐ (سنة رابعة سجن): الطبعة الأولى (١٩٨١)
- ☐ (صاحب الجلالة الحب): الطبعة الأولى (١٩٨٢)
  الطبعة الثانية (١٩٨٥)

(العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت)

- ☐ (من فكرة إلى فكرة): الطبعة الأولى (١٩٨٣)
- ☐ (من فكرة إلى فكرة): الطبعة الثانية (١٩٨٤)
- ☐ (الآنسة هيام): الطبعة الأولى.. يناير (١٩٨٥)
  الطبعة الثانية.. يونيو (١٩٨٥)

(العصر الحديث للنشر والتوزيع - بيروت)

❑ أجمل من الأرض والسماء ❑

❁ مصطفى أمين ❁

إن الله حينما خلق الأرض.. خلق شيئاً جميلاً..
وعندما خلق السماء.. خلق شيئاً أجمل من الأرض..
وعندما خلق الحب.. خلق شيئاً أجمل من الأرض والسماء..
ومن الممكن أن يحب الإنسان امرأة غير جميلة..

والجمال ليس هو الجمال الظاهرى، فقد رأيت فى حياتى جمالاً رائعاً مختفياً خلف قناع غير جميل.

ورأيت غير جميل يلقى فى النفس إحساساً بالجمال.. ودعنى أقل لك مختتماً تلك الكلمة الموجزة:

إن الحب يؤثر فىّ أكثر من الجمال، لأنه من الممكن أن يرى الإنسان فينا جمالاً لايحبه، ولكنه لايستطيع أن يجد حباً، ولا يراه جميلاً..

والحب واحد.. والرجل فينا حينما يحب امرأة، فإنه يجد فيها شيئاً من أمه.. الحنان.. والتضحية.. والتحمل.. والصبر على متاعب الحبيب.. والصمود بجواره..

وكل هذه صفات أمومة، وحينما توجد هذه الصفات فى حبيبة.. فإنها بلا شك تجعل الحب خالداً..

وأيضاً حينما توجد هذه الصفات فى زوجة، فإنها تجعل الحب خالداً أيضاً..

والهوى والغرام فى تصورى هو ركوب «أتوبيس» و «المحطة واحدة»..

أما صفات التفانى والإخلاص والصمود والوفاء عندما تكون فى امرأة .. فإنها تجعل الرحلة فى «أتوبيس» الحياة رحلة العمر كله..

❁❁❁

* نعمة الجمال *

«أتمنى لو أن الله زاد فى الفضل،
فوهب أهل الجمال نعمة الخلود،
ولكن لكل شئ آفة من جنسه،
وآفة الجمال أنه سريع الذبول،
سريع الزوال.. وياحسرة النفس
على الجمال يوم يزول» ..

* محمد فهمى عبد اللطيف *

محمد فهمى عبد اللطيف

«صحفى من الأزهر»

(١٣٣٢ - ١٤٠٤ هـ = ١٩١٤ - ١٩٨٤)

❑ محمد فهمى عبد اللطيف صالح محمد..

❑ ولد يوم الخميس (٢ ذو الحجة ١٣٣٢ هـ ـ الموافق ٢٢أكتوبر سنة ١٩١٤م)، بقرية «الخرس» مركز «منيا القمح» محـافظة «الشرقية»

❑ دخل مدرسة «الألفى» الإبتدائية بمنيا القمح ـ وهى المدرسة التى كان فيها «د. محمد مندور» ـ فمكث فيها شهرين.. ثم هرب منها.

❑ حفظ «**القرآن الكريم**» فى عشرة شهور، ثم جوده ـ بعد ذلك مباشرة برواية «حفص» عن «عاصم»..

❑ التحق بالمعهد الدينى الإبتدائى، ثم الثانوى بالزقازيق منذ عام (١٩٢٥)، وكان من زملائه الشيخان: «**محمد الطيب النجار**» و«**محمد متولى الشعراوى**»..

❑ حصل على العالمية، وتخصص التدريس، وليسانس «دار العلوم».. وكان ترتيبه الرابع على دفعته عام (١٩٣٥)..

❑ التحق بمجلة «الرسالة» عام (١٩٣٥).. وعمل بالجهاد مع الأستاذ «توفيق دياب»، وظل بهما لمدة ١٣ عاما..

❑ فى عام (١٩٣٦).. عمل بجريدة «المصرى»..

❑ فى نهاية (١٩٤١) انضم إلى جريدة «الوفد المصرى»..

❑ فى الفترة من (١٩٤١) وحتى نهاية (١٩٤٥) كان يعمل فى مكتب الصحافة بوزارة الشئون الاجتماعية..

- تولى رئاسة تحرير مجلة «المجتمع الجديد» من (١٩٤٦-١٩٤٨)..
- فى نهاية (١٩٤٨) عاد إلى العمل فى مكتب الصحافة بوزارة الشئون الاجتماعية.
- فى (١٩٥٢) انتدبه «محمد سعيد العريان» للعمل فى العلاقات العامة بوزارة التربية والتعليم..
- ظل يعمل فى جريدة «المصرى» حتى (أول مايو ١٩٥٤)..
- فى (١٥ سبتمبر ١٩٥٤) انضم إلى أسرة تحرير «أخبار اليوم»..
- عمل نائباً لرئيس تحرير الأخبار..
- كان أستاذ الصحافة بكلية اللغة العربية..
- أستاذ الصحافة بكلية الدعوة الإسلامية..
- عضو اتحاد الأدباء..
- عضو اتحاد الكُتّاب..
- عضو لجنة الفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للثقافة..
- قررت الجمعية العربية للثقافة والفنون والإعلام إصدار خمس ميداليات ذهبية باسم «محمد فهمى عبد اللطيف» لأحسن خمسة أعمال أدبية..
- فى عام (١٩٣٦) عمل بجريدة «المصرى»..
- خصص «شباب الإعلاميين» جائزة سنوية باسمه لأفضل المحافظين على الفصحى.
- أطلق عليه «عباس محمود العقاد» : أحد فرسان اللغة العربية..
- توفى يوم الأحد (١٩ربيع الثانى ١٤٠٤هـ = ٢٢ يناير١٩٨٤م).. بمسقط رأسه، قرية «الخرس»..

❀❀❀

من مؤلفاته:

١ ـ «فلاسفة وصعاليك»..
٢ ـ «أبو زيد الهلالى»..
٣ ـ «الجاحظ الضحوك»..
٤ ـ «كلمة لقمان»..
٥ ـ «نظرات فى أدبنا الشعبى»..
٦ ـ «سقط المتاع»..
٧ ـ «السيد البدوى»..
٨ ـ «أخطاء شائعة فى اللغة العربية»..
٩ ـ «جمال الدين الأفغانى والوحدة الإسلامية»..
١٠ـ «ألوان من الفن الشعبى»..
١١ـ «مذكرات جحا»..
١٢ـ «الحدوتة والحكاية»..
١٣ـ «الفتوة الإسلامية»..
١٤ـ «مال قارون»..
١٥ـ «عرش سليمان»..
١٦ـ «صبر أيوب»..
١٧ـ «رواد العبث»..
١٨ـ «الشعر الضاحك»..
١٩ـ «ياليل.. ياعين»..
٢٠ـ «الفن الإلهى»..
٢١ـ «الإسلام دين الإنسانية»..
٢٢ـ «الظاهر بيبرس»..
٢٣ـ «صور من البطولة الإسلامية»..
٢٤ـ «ماذا نقرأ.. ولماذا نقرأ»..

□ نعمة الجمال □

❋ محمد فهمى عبد اللطيف ❋

أنت يافتاة جميلة، بل أنت فتنة، وكل جارحة فى جسمك كأنها المرآة المصقولة، وكأنما صورك الخالق من ماء لؤلؤة، كما يقول الشاعر «بشارة» (١٨٨٥-١٩٦٨م)، وأنت لاشك مفتونة بجمالك قبل أن يفتن به الناس، تمشين عارية على الشاطئ فى زهو ودلال، وتيه واختيال، وأنظر فأراك فى دلالك واختيالك نهباً للنظرات، نظرات المعجبين والمفتونين بسحرك الطاغى، وعطرك الأخاذ، ونظرات الحاسدات لجمالك، وما أكثر الحاسدات لأهل الجمال..

أنت يافتاة جميلة، وأنت من جمالك الفاتن فى نعمة وسعادة..وأنا الآخر مفتون بجمالك، وكم أتمنى لك دوام النعمة بهذا الجمال.. ولكن هل يمكن أن تدوم نعمة الجمال؟..

هنا على هذا الشاطئ، رأيت عاماً بعد عام نماذج فى مثل جمالك أو أبهى، وألوانا فى مثل حسنك أو أزهى..

ولكن واأسفاه، فما أسرع الذبول إلى الوردة الجميلة بغطيها الندى فى الصباح، ثم لاتلبث أن تصبح هشيماً تذروه الرياح..

وإذا ماذبلت الوردة فلن تجد من يجود عليها بنظرة، حتى من أولئك الذين طالما تمتعوا بشذاها الجميل..

❋❋❋

كم أقول لنفسى.. واحسرتاه على وجه جميل، أو خد أثيل.. وكلما تذكرت الجمال فى يومه الأول، وكلما وقعت عينى على صاحب جمال يختال به تيهاً، ويمشى به جذلان..

أتمنى لو أن الله زاد فى الفضل، فوهب أهل الجمال نعمة الخلود، ولكن.. لكل شئ آفة من جنسه، وآفة الجمال أنه سريع الذبول.. سريع الزوال..

وياحسرة النفس على الجمال يوم يزول..

❊❊❊

قالت لى سيدة أطفأت الأيام نضارتها:

ـ «إن الجمال نعمة، وعرض وملك، ولكنها نعمة قصيرة الأجل، وعرش يتداعى بين ليلة ونهارها، وليس أقسى على المرأة من اليوم الذى ترى فيه يد الزمن تعبث بجمالها، وتطفئ من تهوى من عرش كان قِبْلَة الآلاف من نضارتها، وأن تنظر إلى نفسها وهى من المعجبين، ثم تصبح منبوذة تقتحمها الأنظار بالأسف والحسرة، كأنها خبر من أخبار الغابرين، وتلك نعمة الجمال.. وإنها لنعمة تتضاءل دونها كل نعمة فى الوجود» ..

❊❊❊

ألا ماأشقى أهل الجمال بجمالهن..

وإذا كان لكل سعادة ثمنها، فما أفدح الثمن الذى يدفعه أهل الجمال فى سبيل سعادة قصيرة لاتدوم..

❊❊❊

❊ الجمال: لحظة.. ثم يفنى ❊

«أعـود إلى الحـب والجـمـال..
ماأحـلاهما إذا مااجتـمعـا.. ومـا
أندرهمـا إذا مابقيا مـع الزمـان فى
نضرة تفتحهما»..

❊ كمال الملاخ ❊

كمال الملاخ

«مكتشف مراكب الشمس»

(١٣٣٧-١٤٠٨ هـ = ١٩١٨-١٩٨٧م)

- كمال وليم الملاخ..
- ولد يوم السبت (٢٠ محرم ١٣٣٧هـ ـ الموافق ٢٦ أكتوبر١٩١٨م) بأسيوط.
- تخرج فى كلية الفنون الجميلة (١٩٤٣)..
- حصل على ماجستير معهد الدراسات المصرية..
- عمل بالقسم الفنى بأخبار اليوم عام (١٩٥٢) بعد أن ترك العمل الإدارى بالآثار..
- اكتشف مراكب الشمس عام (١٩٥٤) جنوب هرم خوفو..
- انتقل لجريدة الأهرام ليؤسس بها صفحة:«من غير عنوان» (١٩٥٧)..

اشتهر بكتابة أبواب بعنوان: «ملامح صغيرة» و «صالون الفن» و «مشيت وقريت وكتبت» و «فى الأسبوع مرة» بالأهرام الاقتصادى و «فى الشهر مرة» فى «الشباب وعلوم المستقبل»، ثم الباب الذى كان يعتز به:«مصريات» بالأهرام..

- حصل على جوائز عديدة منها: وسام الجمهورية من الرئيس الراحل «جمال عبد الناصر» عام (١٩٥٤)..
- حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الفنون، والتى سلمها له الرئيس «محمد حسنى مبارك» عام (١٩٨٣)..

☐ من مؤلفاته فى الآثار، والفن، وسير الشخصيات منها: «النار والبحر» و«عروس النيل» و «الحكيم بخيلا» و «قاهر الظلام» و «صالون من ورق» و«اخناتون» و «حواء على النيل».. وكان آخرها «القاهرة»..

☐ توفى الخميس (٦ ربيع الأول ١٤٠٨هـ- الموافق ٢٩ أكتوبر ١٩٨٧..

❑ الجمال لحظة ثم يفنى ❑

❋ كمال الملاخ ❋

ليس بالجمال وحده يحيا الإنسان، وإنما بالحب.. فالحب أبقى وأكثر أصالة، ويمكننا بالحب وحده أن نحيا مع الإيمان ولقمة العيش ورشفة ماء ونسمة هواء..

ولو كان الجمال وحده.. لعشقنا الجماد وتماثيل الجرانيت والرخام.. ولكن هل سمعتم عن عاشق ظل يتعبد ويهيم ويفكر فى جمال منحوت من صخر.. ربما إلى لحظة خاطفة أو متعمقة سرعان مايجذبنا إلى التحفة روعة الفن ذاته.. ثم لاشئ من تيه الحب..

وحتى إذا اجتمع الجمال مع الجسد، فسرعان مايتبخر ماتتعود عليه، ولا يبقى إلا الروح تهيم بها، وتولع وتعشق.. ومن هنا جاء ذلك التساؤل الدائم والعبرة التى طافت بها التجربة: القلب أم العين؟.. والأذن تعشق قبل العين أحياناً.. وإلا لما أحب مفكر جليل مثل «طه حسين» (١٨٨٩-١٩٧٣م) زوجه «سوزان» وبقى معها أكثر من نصف قرن وهى الحانية عليه الموحية إليه.. واحة صمته، وسند جهاده، وتوأم نفسه..

ولست أنكر الجمال مع الحب، فكم طافت بنا أساطير الماضى تحكى عديداً.. ولكن الأمر لايعود فى ذات الوقت خيالاً مبهراً يقال ولا يقام..

وإلا لما كانت «هيلين» طروادة الجميلة ومعركة الألف سفينة فى تفاصيل مايقال ويروى عن : «أجا ممنون».. القائد الأعلى للحملة اليونانية التى ذهبت لتدمير طروادة.

لولا هذا.. ما كانت لوحات المبدعين من أساتذة الفن منحوته أو مصورة للآلهة «ايزيس» ربة الوفاء الجميلة، وحياتها وجهادها مع زوجها الخير.. ولا كانت ربة الجمال عند أجدادنا «حتحور»

ولما صور رسام النهضة الإيطالى «ڤينوس» وهى تولد من زبد موج البحر فى لوحته الخالدة..

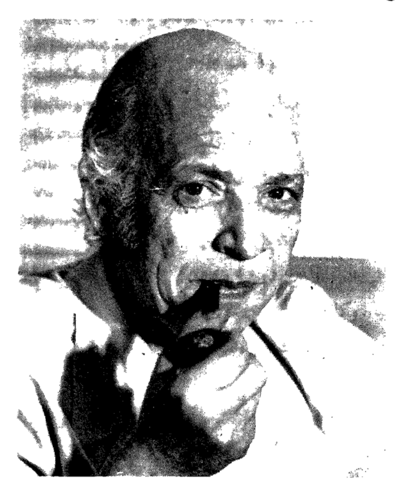
أعود إلى الحب والجمال..

ماأحلاهما إذا مااجتمعا..

وما أندرهما رذا مابقيا مع الزمان فى نضرة تفتحهما..

ولكن الواقع دائما يقول: **إن الحب أبقى وأسمى، وإن الجمال لحظة ثم يفنى**

* الجمال.. ملكا *



«إن منابـع الجـمـال تكون فى الطبـيـعـة والإنسـان، وفى أصـغـر الكـائنات وأكـبـرها، مـادامت تسـحرنا وحـدها بغير أن تحتاج إلى إضافـة »..

* أحمد رشدى صالح *

أحمد رشدى صالح
«أستاذ الأدب الشعبى»
(١٣٣٨-١٤٠٠ هـ = ١٩٢٠-١٩٨٠م)

- ❑ أحمد رشدى ابن الشيخ صالح سيد صالح..
- ❑ ولد في يوم الأحد (٢ جمادى الأولى ١٣٣٨هـ - الموافق ٢٢ فبراير١٩٢٠م) بقرية الشيخ «تمى» فى أبو قرقاص» بمحافظة «المنيا»..
- ❑ نال «البكالوريا» أدبى عام (١٩٣٧)، وكان ترتيبه الأول بمدارس الصعيد الأوسط، فنال جائزة «فؤاد الأول» للتفوق فى البكالوريا..
- ❑ حصل على ليسانس الآداب (١٩٤١) قسم اللغة الإنجليزية من جامعة (فؤاد) القاهرة حالياً.. وكان ترتيبه الثامن على دفعته..
- ❑ حصل على دبلوم معهد التحرير والترجمة والصحافة سنة (١٩٤٣)، وكان ترتيبه الثالث..
- ❑ بدأ حياته العملية مذيعا بالإذاعة اللاسلكية (شركة ماركونى» من (اكتوبر ١٩٤١ حتى مايو ١٩٤٥)..
- ❑ من (١٩٤٤ إلى ١٩٤٥) عمل مساعداً لمدير قسم التوزيع بمكتب الاستعلامات الأمريكى.
- ❑ رأس تحرير مجلة «الفجر الجديد» التى أصدرها فى الفترة من (١٦ مايو ١٩٤٥ حتى ١١ يوليو ١٩٤٦)..
- ❑ عمل كاتباً وناقداً ومترجماً فى مجلة «الراديو المصرى».
- ❑ (١٩٤٦) عمل مديراً لتحرير مجلة «القصة»..
- ❑ اشتغل فى الصحف الوفدية مثل «صوت الأمة» و «النداء» حتى (٢٨ يناير ١٩٥٢)..

- كان أول المشاركين فى مجلة «التحرير» التى كانت أول مجلة تصدرها حكومة الثورة (١٩٥٤)
- فى الفترة مابين (١٩٥٤ - ١٩٦٣) عمل فى جريدة «الجمهورية» كمحرر أدبى، فمديراً لتحرير..
- عمل أستاذاً غير متفرغ لمادتى «التحرير الصحفى، والنقد التطبيقى» بالمعهد العالى للفنون المسرحية من (١٩٥٧-١٩٧٠)..
- فى (١٩٥٧) عين عضواً متفرغاً بمجلس إدارة المسرح حتى (١٩٦٤) ..
- أنشأ مركز الفنون الشعبية (١٩٥٧) وتولى إدارته أيضاً..
- أشرف على إنشاء الفرقة القومية للفنون الشعبية عام (١٩٦٢)..
- قدم برنامجاً تليفزيونيا متخصصا فى (الفن الشعبى) من عام (١٩٦٢ حتى ١٩٦٥)..
- فى فبراير (١٩٦٦) أصبح رئيساً للقسم الفنى والثقافى بجريدة «الأخبار» ومحرراً بصحف دار «أخبار اليوم».. ثم المشرف على الملحق الأدبى للأخبار بجانب عمله الفنى بوزارة الثقافة.
- فى عام (١٩٧١) عين عضوا بمجلس إدارة أخبار اليوم»..
- عين بقرار جمهورى رئيساً لتحرير مجلة «آخر ساعة» (١٩٧٥)، وظل بها إلى أن توفاه الله.
- فاز بجائزة جامعة الاسكندرية لخريجى كليات الآداب عام (١٩٥١)عن بحثه: «الأدب الشعبى»..
- نال وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى (١٩٦٦) فى «النقد الأدبى»..
- فاز بجائزة الدولة فى التأليف عن قصة «الزوجة الثانية» (١٩٦٨)..

☐ منح درع التليفزيون ـ فى عيده الفضى ـ عام (١٩٨٥)، وشهادة تقدير لاسم المرحوم الكاتب الكبير «أحمد رشدى صالح» «نظراً لجهوده فى مجال العمل التليفزيونى» ..

☐ توفى بمطار «هيثرو» فى «لندن» حينما كان عائداً إلى وطنه من رحلة علاج، وذلك فى يوم السبت (٢٩شعبان ١٤٠٠هـ ـ الموافق ١٢يوليو١٩٨٠م) ..

* من مؤلفاته :

☐ كتب سياسية وتاريخية

١ – «مشكلة قناة السويس» صدر عام (١٩٤٣)
٢ – «مسألة السودان» (١٩٤٤)
٣ – «كرومر فى مصر» (١٩٤٤)
٤ – «الاستعمار البريطانى فى مصر» (١٩٤٦)
٥ – عدو جديد(الاستعمار الأمريكى فى الشرق العربى» (١٩٤٧)
٦ – «الاستعمار البريطانى فى مصر» (١٩٥١)
٧ – «الغزو الأمريكى لمصر»

☐ الدراسات الأدبية

١ – «الأدب الشعبى» (١٩٥٤)
٢ – «فنون الأدب الشعبى» ـ النثر ـ (١٩٥٦)
٣ – «فنون الأدب الشعبى» ـ شعر ـ (١٩٥٦)
٤ – «الفنون الشعبية» (١٩٦٠)

٥ – «الفنون الشعبية فى العالم المعاصر» (١٩٦٩)

٦ – «الحكايات والأمثال» (١٩٦٩)

٧ – «علم الفلكلور» (١٩٦٧)

٨ – «مصر والفلاح» (١٩٧٥)

٩ – «عدد خاص بالتنمية والفنون الشعبية من مجلة (عالم الفكر) الكويتية»

١٠ – «الزوجة الثانية» (١٩٥٤)

١١ – «رجل فى القاهرة» (١٩٥٨)

١٢ – «رجل يشترى الحب» (١٩٨٨)

١٣ – «هل رأيتم حبيبى»

١٤ – «أسد البحار»

١٥ – «سيدة الفندق»

١٦ – «عازف الكمان»

١٧ – «بعد أن يموت الحب»

١٨ – «الحب همسا» (١٩٧٩)

١٩ – «غدا ألقاك وغدا أنساك» (١٩٨٠)

٢٠ – «مابعد الرحيل» (١٩٨٢)

٢١ – «مسرحية رجل فلاح» « – خ –»

٢٢ – «مسافر بلا متاع» – خ –

٢٣ – «على الحدود – خ»

٢٤ – «المسرح العربى فى مصر – خ» (١٩٧٢)

□ الجمال ملكا ! □

❁ أحمد رشدى صالح ❁

تسألنى:

ـ ماهو الجمال؟

أقول حائراً بين «نعم» وبين «لا»..

❁ إنه السحر الذى لايحتاج إلى إضافة..

❁ يختلف إيقاعه فى كل عين..

❁ تقول له فى كل وقت : مرحباً..

يحسه الطفل الرضيع، فيشعر بالحنان، ويمتلئ وجهه بالبشاشة..

ترنو إليه العيون فى الصبا.. وتشتاق إليه العيون الكليلة عندما يرتعش البصر..

❁❁❁

تسألنى:

❁ ماهو الجمال.. ؟ لاتخدعنى..

أقول لك:

❁ إنه الموسيقى الناعمة فى تكوين الأشياء وجوهرها..

تسألنى وأنت حائر مثلى:

ـ ماهو الجمال؟

أقول لك:

ـ إنه الشئ الذى يبلغ منتهى سحره ماأن تلقى عليه نظرة فاحصة..

تسألنى:

- ماهى المعانى التى يضمها الجمال؟

أقول لك:

*** تجتمع أسمى معانى الجمال، فى قصائد الشعراء الصوفيين .. الزاهدين حقا فى متاع الدنيا..**

يرددون فى طمأنينة نورانية..ماقاله شيخنا «ابن الفارض» :

يحشر العاشقون تحت لوائى..وجميع الملاح تحت لواكا

***

تتفرق معانى الجمال عند بقية الناس..

قال أرسطو الفيلسوف العظيم (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) :

- الجمال: تزكية أعظم بكثير من أية بطاقة تزكية..

أديب عالمى مشاغب يقول:

- الجمال هو السحر الذى تخدع به المرأة عشاقها.. وترسل به الرعب فى قلوب الآخرين.

***

تعود تسألنى عن منابع الجمال أين تكون؟

أقول لك:

- فى الطبيعة، والإنسان، وفى أصغر الكائنات وأكبرها مادامت تسحرنا وحدها بغير أن تحتاج إلى إضافة.

***

أنظر معى إلى أجمل الزهور الصناعية .. ماذا تكون فى النهاية؟

براعة إنسان، وصنعة ماكينات؟

معى أنظر بعينيك إلى زهرة طبيعية جميلة..

ماذا تكون فى نهاية أمرها؟

إنها أميرة صغيرة فى مملكة ..كل مافيها أمراء وملوك..

❁❁❁

الجمال «ملكاً» يتربع فوق عرش ليس له مثيل..

عرشه الدائم، يزهو بأنه يحكم أبناء «آدم» و «حواء»، وبأنه محكوم بأبدع مافى كيانه

❁❁❁

الجمال «ملكاً» ..ليس كأوديب الملك..

إنه مسرة، مكتوب لها النضارة المتجددة الساحدة أبدا..

ليس فيه مأساة «أوديب» و «يوكاستا» ..

ليس فيه تعاسة البؤساء..

فيه قلق «هملت» ولوعة الإنسان.

فيه كبرياء الدلال، والإبداع والعطاء..

إليه تتجه القلوب والحواس..

ومنه، يسمو اشتهاء الحياة.. إلى مراتب التوحد مع الكون الهائل..

❁❁❁

صولجان هذا الملك، لايرقى إلى مستواه أى صولجان..

بين يديه، ومن أجله، أينعت أبدع الأفكار، وأرق العواطف، وأبلغ الهمسات، ولحظات الصمت المتفوق على بلاغة الحكماء..

❁❁❁

الجمال «ملكا».. هو أنت أيها الإنسان، عندما تعرف نفسك أكثر، وتحب الحقيقة أكثر، وتعطى قلبك بلا تردد لكل ماهو مبدع خلاق..

الجمال ملكا، هو «آدم» و «حواء»، متوحدين مع الطبيعة، محورين للكون، عاشقين لانتزاع الضوء من براثن الظلام..

❁❁❁

أقول لك:

الجمال ملكاً ..هو الجمال البالغ الذكاء..
والجمال صعلوكاً هو الجمال الغبى العاجز عن العطاء..
الجمال ملكاً، رحيم، رحيم..
والجمال صعلوكاً.. خادع، مفترس، مصاب بغرور الكبرياء..

❁❁❁

* سرُّ الجمال *



«سر الجمال: فى لحظة الإتصال بين نفس وموضوع..بين عين ،وأُذن، وقلب..وبين رسم جميل، أو لحن عذب، أو منظر أخّاذ».

«د. مصطفى محمود»

د. مصطفى محمود

«الطبيب.. الأديب.. العالم»

(٢٧ ربيع الثانى١٣٤٠هـ٢٧ديسمبر ١٩٢١م)

- مصطفى كمال محمود حسين..
- ولد فى يوم الثلاثاء (**٢٧ ربيع الثانى عام ١٣٤٠هـ ـ الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢١م**).. بشبين الكوم ـ محافظة المنوفية..
- حصل على بكالوريوس كلية الطب «قصر العينى» عام (**١٩٥٢**)..
- عمل طبيباً بوزارة الصحة من سنة (**١٩٥٣ حتى سنة ١٩٦٠**)..
- فى سنة (**١٩٦٠**) قدم استقالته، وتفرغ للكتابة والصحافة والأدب..
- عمل محرراً بمجلة «روز اليوسف» من سنة (**١٩٦٠ حتى سنة ١٩٨١**)، ثم أحيل إلى المعاش، وتفرغ للكتابة..
- له برنامج تليفزيونى أسبوعى اسمه :**«العلم والإيمان»**..
- قام بإنشاء المركز الإسلامى :«مسجد محمود» بالدقى، ملحق به وحدة علاجية، وقسم للخدمة الإجتماعية، ومكتبة، ومتحف، ومرصد فلكى، وقاعة للندوات، وهو رئيس مجلس إدارته منذ عام **١٩٧٥**..
- حضر العديد من المؤتمرات العربية والإسلامية..
- نال نيشان الجمهورية.. ووسام العلوم والفنون، وجائزة الدولة التشجيعية للأدب عام (**١٩٧٠**) عن كتاب :**(رجل تحت الصفر)**..

❋ ❋ ❋

□من مؤلفاته:

١ - «الله والإنسان» : مجموعة مقالات كتبت فى صيف (١٩٥٥-١٩٥٤)

٢ - «أكل عيش» :مجموعة قصص قصيرة كتبت بين عامى (١٩٥٢-١٩٥٤)

٣ - «عنبر ٧» : مجموعة قصص قصيرة كتبت بين عامى (١٩٥٥-١٩٥٧)

٤ - «شلة الأنس» : مجموعة قصص قصيرة كتبت بينعام (١٩٦٢-١٩٦٤)

٥ - «رائحة الدم» : مجموعة قصص قصيرة كتبت بين عامى (١٩٦٥-١٩٦٦)

٦ - «إبليس» : دراسة كتبتفى عام (١٩٥٧-١٩٥٨)

٧ - «لغز الموت» : دراسة كتبت فى عام (١٩٥٨-١٩٥٩)

٨ - «لغز الحياة» : دراسة كتبت فى عام (١٩٦٧)

٩ - «الأحلام» : دراسة كتبت فى عام (١٩٦٧)

١٠- «اينشتين والنسبية» : دراسة كتبت فى عام (١٩٦١)

١١- «فى الحب والحياة» : مجموعة مقالات كتبت بين عامى (١٩٦١-١٩٦٦)

١٢- «يوميات نص الليل» :مجموعة مقالات كتبت بين عامى (١٩٦١-١٩٦٦)

١٣- «المستحيل» :رواية كتبت فى عام (١٩٦٠)

١٤- «الأفيون» : رواية كتبت فى عام (١٩٦٤)

١٥- «العنكبوت» : رواية كتبت فى أوائل عام (١٩٦٥)

١٦- «الخروج من التابوت» : رواية كتبت فى أوائل عام (١٩٦٥)

١٧- «رجل تحت الصفر» : رواية كتبت فى عام (١٩٦٦)

١٨- «الاسكندر الأكبر» : مسرحية كتبت فى صيف (١٩٦٣)

١٩- «الزلزال» : مسرحية كتبت فى صيف (١٩٦٣)

٢٠- «**الإنسان والطفل**»: مسرحية كتبت فى عام (١٩٦٤)

٢١- «**غوما**»: مسرحية كتبت فى شتاء (١٩٦٨)

٢٢- «**الشيطان يسكن فى بيتنا**»: مسرحية كتبت فى ابريل (١٩٧٣)

٢٣- «**الغابة**»: رحلة إلى افريقيا الاستوائية كتبت فى أكتوبر (١٩٦٣)

٢٤- «**مغامرة فى الصحراء**»: رحلة إلى الصحراء الكبرى فى صيف (١٩٦٩)

٢٥- «**المدينة**» أو (**حكايات مسافر**): مجموعة سفريات إلى أوربا بين عامى (١٩٥٩-١٩٦٨)

٢٦-«**اعترفوا لى**»: مختارات من رسائل القراء بينعامى (١٩٥٦-١٩٥٩)

٢٧- «**٥٥ مشكلة حب**»: مختارات من رسائل القراء بين عامى (١٩٦٠-١٩٦٦)

٢٨- «**اعترافات عشاق**»: مختارات من رسائل القراء بين عامى (١٩٥٦-١٩٦٦)

٢٩- «**القرآن..محاولة لفهم عصرى**»: دراسة كتبت فى شتاء عام (١٩٦٩)

٣٠- «رحلتى من الشك إلى الإيمان»: دراسة كتبت فى عام(١٩٧٠)

٣١- «**الطريق إلى الكعبة**»: رحلة حج كتبت فى عام(١٩٧١)

٣٢- «**الله**» دراسة كتبت فى أوائل عام(١٩٧٢)

٣٣- «**التوراة**»: دراسة كتبت فى أوائل عام(١٩٧٢)

٣٤- «**الشيطان يحكم**» مجموعة مقالات كتبت بين عامى(١٩٦٥-١٩٧٠

٣٥- «**رأيت الله**» دراسة كتبت فى صيف عام (١٩٧٣)

٣٦- «**الروح والجسد**»: مجموعة مقالات كتبت فى شتاء عام (١٩٧٣)

٣٧- «**حوار مع صديقى الملحد**»:مجموعة مقالات كتبت فى مارس عام(١٩٧٤)

٣٨- «الماركسية والإسلام» : صدر عن دار المعارف فى فبرايرمن عام(١٩٧٥)

٣٩- «محمد» : صدر عن دار المعارف فى يوليو من عام(١٩٧٥)

٤٠- «السر الأعظم» :صدر عن دار المعارف فى ديسمبر(١٩٧٥)

٤١- «الطوفان» : مجموعة قصص ومسرحيات قصيرة صدرت فى يناير من عام (١٩٧٦)

٤٢ـ «الأفيون» : سيناريو وحوار فى مارس(١٩٧٦)

٤٣ـ«لماذا رفضت الماركسية؟» :حوارمع خالد محى الدين فى أغسطس (١٩٧٦)

٤٤ ـ «من أسرار القرآن» : دراسة . سبتمبر(١٩٧٦)

❑ مجموعات المؤلفات الكاملة :

٤٥ ـ «قصص مصطفى محمود» : صدرت فى بيروت عام(١٩٧٢)

٤٦ ـ «روايات مصطفى محمود» :صدرت فى بيروت عام(١٩٧٢)

٤٧ ـ «مسرحيات مصطفى محمود» :صدرت فى بيروت عام(١٩٧٢)

٤٨ ـ «رحلات مصطفى محمود» :صدرت فى بيروت عام(١٩٧٢)

❊حازت روايته: «رجل تحت الصفر» على جائزة الدولة: (١٩٧٠)

□ سر الجمال □

«د. مصطفى محمود»

*** الجمال.. فزورة..**

إنه حقيقة بديهية تشرح نفسها بنفسها للعين بدون منطق وبدون واسطة وبدون أسباب..

فالمنظر الجميل يخطف عينيك بلمحة واحدة.. فتهتف:«الله» .. بدون تفكير وبدون أسباب..

والوجه الجميل يخطف قلبك فتقف تحملق فى بلاهة وفمك مفتوح.. وتهتف: «الله»..

والموسيقى الجميلة تغمرك بالنشوة، والطرب، وتأسر حواسك من قبل أن يفيق عقلك على الأسباب.. ويفهم السر..

وإذا سألت نفسك.. ماالسبب.. ماالسر.. ماالحيثيات التى جعلت من الشئ الجميل شيئاً جميلاً مطرباً.. فإنك سوف تتعب..

هل الشئ جميل لأنه نافع؟

إن الباخرة أنفع من القارب الشراعى، ومع هذا.. فالقارب الشراعى أجمل..

والسبورة السوداء التى يتعلم عليها الأطفال أكثر نفعاً من اللوحة الجميلة.. ومع ذلك فاللوحة أجمل..

وحبة القمح أنفع من اللؤلؤة.. ومع ذلك فاللؤلؤة أجمل..

وجناح الفراش ليس فى حاجة إلى كل ماعليه من وشى وزخرفة ونمنمة.. ولكننا مع هذا نفضل هذه النقوش ونراها أجمل..

والطبيعة لم تكن بحاجة ملحة لتنقش كل هذه النقوش..

ونحن لم نكن بحاجة إلى هذه النقوش..

ولكننا مع هذا نفضل هذه النقوش ونراها أجمل.

إن السر ليس المنفعة..

أيكون سر الجمال فى القيمة الخيرة للأشياء الجميلة؟.. لا..

إن الأخلاق ـ مهما بلغت من السمو ـ لاتستطيع أن تجعل من المرأة القبيحة ملاكاً.. إنها تصبح جميلة فى عين العقل وحده..

وقد يتزوجها الرجل من باب النصاحة والتعقل.. ولكن ليس من باب الإعجاب بجمالها..

وأخلاقية العمل الفنى وحدها لايمكن أن تجعل منه عملاً فنيا جميلاً.. إنها تجعل منه عظة وخطبة.. وغالباً ماتكون عظة ثقيلة، وخطبة سمجة بعيدة كل البعد عن الجمال..

وعلى العكس من ذلك.. نقرأ شكسبير فنجد الشرور والآلام وقد كساها الفن أثواباً باهرة من الجمال..

أيكون الصدق هو سر الجمال؟..

إن الصدق غالباً مايكون خشناً يصدم الحواس..

الصدق فى حاجة دائماً إلى سياق حلو وأسلوب جميل، ليشرحه ويرسمه ويغنيه.

إن الجمال شئ آخر غير الصدق..

إنه قيمة تطلب لذاتها.. وبدون حاجة لقيمة أخرى تبررها..

إنه لذة صافية تبرر بنفسها.. بنفسها.. وشرارة تشعل فى نفوسنا النشوة والسعادة بدون وساطة..

وسر الجمال فى لحظة الإتصال بين نفس وموضوع.. بين عين وأُذن وقلب.. وبين رسم جميل، أو لحن عذب، أو منظر أخّاذ.

والجمال لايوجد فى الرسم نفسه.. ولا فى اللحن.. بدليل أن الآذان البليدة .. والعيون البدائية قد يفوتها مافى اللحن وما فى الرسم .. وقد تنظر وتسمع، فلا ترى ولا تسمع شيئاً..

سر الجمال فى النفوس التى ترى وتشهد وتصغى..

ولحظة الإحساس بالجمال هى لحظة اهتزاز ورنين وانسجام.. وانعطاف بين النفس، وبين موضوع اكتشفت فيه النفس ذاتها وأسرارها وحقائقها الدفينة..

إنها حالة من التعارف بين المثل العليا القائمة فى النفس وبين الرسوم التى تشرح هذه المثل وتجسدها وترسمها.. وحالة من النشوة تتحد فيها النفس بموضوعاتها.. وتحصل من هذه الوحدة على الراحة واليقين..

إن الموضوع الجميل هو وثيقة من العالم الخارجى بأن النفس على صواب ..وأن خيالاتها ومثلها وقيمها الباطنية حقيقة..

ولكن ماحقيقة هذه المثل؟..

ماحقيقة هذه التركيبات المثالية من الشكل واللون والصوت والنغم الباطنة فى نفوسنا..

إنها تحصيل عملية طويلة من الإنتقاء والحذف والإضافة.. عملية تركيبية تأخذ محسوسات الواقع وتصنع منها كيانات غامضة مثالية تحتفظ بما فى الخيال والذاكرة.

فى ذاكرة كل منا صورة مثالية للغروب والشروق.. والطفولة.. والأنوثة.. والرجولة.. هى محصلة من كل التجارب الواقعية وكل المدركات الحسية.. أعملت فيها النفس الحذف والإضافة والتعديل بما يتفق مع آمالها وأحلامها..

فى خيال كل منا نموذج غامض لحصان يتمنى ولو اقتنى مثله..ولامرأة يتمنى لو قابلها.. ولرجل يتمنى لو صادقه..

والفنان هو الذى يجسم هذه الأحلام.. ويقدمها للعين والأذن والقلب.. فتطرب وتنتشى، وتشعر بهذه اللذة النادرة.. لذة العثور على أحلامها وأمنياتها.. وصورها الدفينة..

والفنان هو الوحيد الذى يستطيع أن يجسم هذه الأحلام.. لأنه الوحيد الذى يشعر بها واضحة جلية مكتملة فى وجدانه.. أما الشخص العادى فيشعر بها غامضة مهزوزة كلها ضباب..

النفس إذن هى المرجع والأرشيف الذى يحتوى على مراجع الجمال وأصول الفتنة.. وهى التى تحتوى على شفرة العلاقات الجمالية كلها..

ومشكلة الفنان هى فى محاولته الدائبة لاكتشاف هذه الشفرة.. والتعرف على هذه العلاقات..

فالنغمات الموسيقية فى تتابعها.. فى مجرد استطراد لعلاقات.. وأبعاد.. وأطوال مجردة من الذبذبات..

إنها تشبه لوحة هندسية فراغية تتشكل فيها الخطوط والأبعاد تبعاً لعلاقات معينة.. أدرك الفنان بإحساسه أنها علاقات جميلة..

كيف أدرك الفنان هذا..

هنا اللغز..

إنها الموهبة التى تجعل الفنان على صلة وثيقة بنفسه وبكنوزه أكثر من صلة الرجل العادى.. والمكاشفةالداخلية التى يمتاز بها الفنان عن سائر خلق الله..

إنها نوع من الجلاء البصرى الذى يتحدث عنه الروحانيون..ولكن الفنان لايحضر

بها روح أحد.. وإنما يحضر روحه هو شخصيا..

و «**جورج سانتايانا**»(١٨٦٣-١٩٥٢م) الفيلسوف الأمريكى فى كتابه «الإحساس بالجمال».. بعد رحلة طويلة من ٣٠٠ صفحة يبحث فيها سر الجمال.. يصل إلى هذه النقطة ثم يتوقف.. فلا أحد يعرف الحقائق الباقية التى تكتنف السر.. لا أحد سوى الفنان نفسه.. الذى يحل هذا اللغز شيئاً فشيئاً.. على مدى اللانهاية من عمر الدنيا.. وعمر الفن..

***

* لماذا نلهث وراء الجمال؟ *

«إنّ الجمال ليس صفة مطلقة.. ولكنه مسألة نسبية بحتة.. فما قد يراه شخص ما جميلاً، قد يكون قبيحاً أشد القبح بالنسبة لشخص آخـر»..

«د. نبيل راغب»

د. نبيل راغب
«دكتور الأدب الإنجليزى»
(١٣٥٨ هـ = ١٩٤٠م)

- نبيل راغب فرج فريج..
- ولد فى يوم الثلاثاء (٢١ ذو القعدة عام ١٣٥٨ هـ ـ الموافق ٢ يناير سنة ١٩٤٠م).. بمدينة طنطا ..
- حصل على ليسانس فى الأدب الإنجليزى سنة (١٩٦٠)..
- ماجستير (١٩٦٧) فى المسرح الإنجليزى..
- دبلوم فقه اللغويات التطبيقية سنة (١٩٧٢)
- دكتوراه فى الأدب الإنجليزى (١٩٧٦)....
- عمل مدرساً للأدب الإنجليزى بمدرسة الألسن من (١٩٦٠ حتى ١٩٧٥)..
- عمل مستشاراً ثقافياً وصحفياً وإعلامياً للسيد رئيس الجمهورية من (١٩٧٥-١٩٨١)....
- أستاذ مساعد للنقد بأكاديمية الفنون (١٩٨١-١٩٨٥) ..
- أستاذ النقد الفنى، وعميد المعهد العالى للنقد الفنى بأكاديمية الفنون منذ (١٩٨٦) وحتى الآن..
- عمل سكرتير تحرير مجلة «الجديد» من (١٩٧٤-١٩٨٠)..
- أمين لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة (١٩٧٨-١٩٨١)..

□ حصل على شهادة تقدير من الجمعية العربية للفنون والعلوم والآداب (١٩٨٥)..

□ حصل على شهادة الجدارة من «رابطة الأدب الحديث» عام (١٩٨٨)..

□ **له العديد من المؤلفات منها:**

١ - «قضية الشكل الفنى عند نجيب محفوظ» (١٩٦٧-١٩٧٦-١٩٨٨)
٢ - «الليلة الأخيرة فى القرن العشرين» قصص عن الألمانية (١٩٦٩)
٣ - «ثورة الصيادين» عن الألمانية.. (١٩٧٠)
٤ - «فن الرواية عند يوسف السباعى».. (١٩٧٢)
٥ - «مدارس الأدب العالمى».. (١٩٧٤)
٦ - «أنور السادات رائداً للتأصيل الفكرى».. (١٩٧٥)
٧ - «المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية».. (١٩٧٧)
٨ - «معالم الأدب العالمى المعاصر».. (١٩٧٨)
٩ - «الوصمة».. رواية.. (١٩٧٩)
١٠ - «البطانة».. (١٩٧٩)
١١ - «أدباء القرن العشرين».. جزآن.. (١٩٧٩)
١٢ - «موسوعة أدباء أمريكا».. جزآن. (١٩٨٠)
١٣ - .«معالم الثقافة الأمريكية».. (١٩٨٠)
١٤ - «مستقبل الديمقراطية فى مصر»: (١٩٨٠)
١٥ - «التفسير العلمى للأدب».. (١٩٨٠)

١٦ - «الاشتراكية والحب».. عن برنارد شو.. (١٩٨٠)
١٧ - «فن المسرح عند يوسف ادريس».. (١٩٨٠)
١٨ - «جبروت امرأة».. (١٩٨٠)
١٩ - «توابل الحب».. (١٩٨١)
٢٠ - «عصر الحريم».. (١٩٨١)
٢١ - «سور الأزبكية».. (١٩٨١)
٢٢ - «سوق الجوارى».. (١٩٨١)
٢٣ - «النقد الفنى».. (١٩٨١)
٢٤ - «دليل الناقد الفنى».. (١٩٨١)
٢٥ - «الدراما الواقعية عند نعمان عاشور».. (١٩٨٢)
٢٦ - «الجيل الضائع».. (١٩٨٢)
٢٧ «غرام الأفاعى».. (١٩٨٣)
٢٨ - «شق الثعبان».. (١٩٨٣)
٢٩ - «قلعة الكبش».. (١٩٨٤)
٣٠ - «درب الشوك».. (١٩٨٥)
٣١ - «القواعد الذهبية لإتقان اللغة العربية».. (١٩٨٦)
٣٢ - «لغة المسرح عند ألفريد فرج».. (١٩٨٦)
٣٣ - .«الكوديا».. (١٩٨٦)
٣٤ - «زمن الجنون»: (١٩٨٧)
٣٥ - «فن الدراما عند الدكتور رشاد رشدى».. (١٩٨٨)
٣٦ - «هدى شعراوى وعصرالتنوير».. (١٩٨٨)

٣٧ – «بنات مصر الجديدة» .. (١٩٨٨)
٣٨ – «موسوعة الفكر الأدبى» ..جزآن.. (١٩٨٨)
٣٩ – «موسوعة الفكر القومى» ..جزآن.. (١٩٨٩)
٤٠ – «موجز قواعد اللغة الإنجليزية» .. (١٩٨٩)
٤١ – «أعلام التنوير المعاصر» .. (١٩٨٩)
٤٢ – «أعمدة الأسرة السبعة» .. (١٩٨٩)
٤٣ – «الخوف من المجهول» .. (١٩٨٩)
٤٤ – «شرف الكلمة» .. (١٩٨٩)
٤٥ – «سجن القلق» .. (١٩٨٩)
٤٦ – «بحر الظلمات» .. (١٩٩٠)
٤٧ – «أبناء الرعد» .. (١٩٩٠)
٤٨ – «دماء غجرية» .. (١٩٩٠)
٤٩ – «سرقة توت عنخ آمون» .. (١٩٩١)
٥٠ – «شمهورش الجبار» .. (١٩٩٢)
٥١ – «موسم ذبح الإناث» .. (١٩٩٣)
٥٢ – «عاشقة الضباب» .. (١٩٩١)
٥٣ – «عصر الاسكندرية الذهبى» .. (١٩٩٣)
٥٤ – «عزف على أوتار مشدودة» .. (١٩٩٣)
٥٥ – «رشاد رشدى كناقد» .. (١٩٩٣)

❊ ❊ ❊

□ لماذا نلهث وراء الجمال □

«د. نبيل راغب»

لايختلف اثنان فيما يختص بغرام الناس جميعاً بكل ماهو جميل، وهذا الغرام بالجمال موجود فى كل عصر وكل مكان..

ولكن إذا سألتهما عن السبب فى غرام الناس بالجمال، أو إيجاد تعريف محدد للجمال.. فإنه سيصعب عليهم إيجاد إجابة لهذا السؤال، لأن الجمال شئ يحس ولا يوصف .. وبالتالى ، لايمكن تحديده..

فالإحساس يختلف من شخص إلى آخر .. ومن حالة إلى أخرى باختلاف بصمات الأصابع..

ولكن الشئ الوحيد الذى يتفق عليه الجميع .. أنه إحساس ممتع يثير البهجة والإنشراح، والإثارة فى النفس..

ويود الإنسان أن يعاوده هذا الإحساس من حين لآخر، لأنه يساعده على تحمل متاعب الحياة ومواجهتها بصدر رحب..

ويعتقد الجميع أيضاً أن الحياة يمكن أن تتحول إلى كابوس لايحتمل إذا خلَتْ من الأشياء الجميلة التى نقابلها فى حياتنا اليومية..

وقد انقسم المفكرون والفلاسفة إلى شيع ثلاث فى تعريف ماهية الجمال..

ولن نتعرض فى هذا المقال إلى النظريات المعقدة والمتشابكة التى تفرعت عن علم الجمال الذى أصبح علماً مستقلاً بذاته منذ قرنين من الزمان..

ولكننا سنحاول تقديم تعريف عملى لمفهوم الجمال وعلاقته بالإنسان فى حياته اليومية حتى يستطيع القارئ التعمق فى استكشاف هذا العالم الجميل الرحب..

* ذاتية الجمال:

يصر الفريق الأول من المفكرين والفلاسفة على أن الجمال ذاتي.. بمعنى أن كل فرد يقوم بتحديد مقاييس الجمال الخاصة به، وبالتالى فهو يستمتع به من وجهة نظره التى قد تختلف مع غيره إلى درجة التناقض..

ومعنى هذا أن الجمال ليس صفة مطلقة ولكنه مسألة نسبية بحتة .. فما قد يراه شخص ما جميلاً، قد يكون قبيحاً أشد القبح بالنسبة لشخص آخر..

ولنأخذ مثلاً المرأة كمقياس للجمال، فهى بصرف النظر عن إحساسات الإثارة التى قد تشعلها فى مجموعة ما من الرجال.. فإن كل رجل فى هذه المجموعة يعجب بشئ يعكس فيه نفسيته وذاتيته الشخصية، ولذلك، فإن صورة المرأة تتعدد بعدد الرجال الذين ينظرون إليها، أى أن النسبية هى المعيار الوحيد لنظرتهم إليها..

ولا يمكن أن نقول أن هناك من المقاييس العامة، والمتفق عليها ماجعل هؤلاء الرجال يعجبون بنفس المرأة، وما ينطبق على المرأة ينطبق على الفن بصفة عامة..

فالإنسان يحب لوحة جميلة، ليس لأنها جميلة فى حد ذاتها..ولكنه يعكس إحساسه بالجمال عليها، وإحساسه بهذا تشكل من تجارب سابقة وشخصية فى حياته، وهو لايشرك مع الآخرين فى نوعية هذا الإحساس، وغالباً مايكون المنظر أو الألوان التى فى اللوحة سبباً فى تداعى الخواطر والإحساسات المرتبطة بتجربة سعيدة فى حياته، والإحساس المتجسد فى لوحة فنية أو مقطوعة موسيقية أقوى بكثير من الإحساس المجرد الذى لايجد مايعكس نفسه عليه..

ولا شك، فإن الشئ الذى لايختلف عليه أحد هو أن شعور السعادة شرط أساسى للإحساس بالجمال، ولو تصادف أن ارتبطت نفس اللوحة فى نفس متفرج آخر بتجربة سيئة فى حياته، فلن يستطيع أن يرى فيها أية مسحة من الجمال لأنها

ستجسد أمام عينيه اللحظات الكئيبة التى مرت بحياته بحكم الإرتباط الشرطى بينهما،وبالتالى.. فلن يستطيع أن يتذوق جمالها حتى ولو قمت بإقناعه بجمالها عدة ساعات متواصلة مدعماً حججك بكل نظريات علم الجمال وفلسفاته..

فالإحساس بالجمال هو تجربة نفسية فى المقام الأول، وليست شيئاً مجرداً أو مطلقاً..

ويقول الفيلسوف الإنجليزى «روبين جورج كولونجوود» (١٨٨٩-١٩٤٣م): «إننا عندما نصف الأشياء الطبيعية الموجودة حولنا مثل الأشجار والأنهار والزهور.. الخ، بأنها جميلة.. فقد يرجع ذلك إلى الإحساسات الجمالية التى نستمتع بها وتكون مرتبطة بها.. إذ أننا نستمتع بمثل هذه التجارب فى حالة ارتباطها بأشياء معينة.. سواء كانت من خلق الله، أو من صنع الإنسان، كالأعمال الفنية مثلاً، واستمتاعنا بهما فى الحالين متشابه» ..

ولكن «كولنجوود» يعتقد بأنه لايلزم إرجاع استمتاعنا بهذه الأشياء إلى تجربة جمالية..

فقد ترجع بالمثل إلى إشباع أية رغبة أو إثارة أى انفعال.. فالمرأة الجميلة تعنى عادة المرأة التى نراها مشتهاة من الناحية الجنسية، واليوم الجميل هو اليوم الذى نصادف فيه نوع الجو الذى نحتاجه لقضاء حاجاتنا، وكثيراً مانسمى زملاءنا من الكائنات الأخرى جميلة عندما نقصد القول بأننا نحبها، وأن هذا لايرجع إلى مجرد أسباب جنسية.. ومن الأشياء التى تلمس شغاف قلوبنا منظر الزهرة بحيويتها أو رقتها، أو منظر عينى القطة اللامعتين فى منتصف الليل.. فإننا فى هذه الحالة نتأثر بمثل هذه الأشياء بفعل الحب الذى تكنه الأحياء لبعضها البعض .. ولا شك فإن الكلب

يبصبص بذنبه مرحباً بصاحبه، فإنه يرى صاحبه رمزاً للجمال المثالى لأنه يمنحه المأكل والمأوى والحنان والدفء والصحة..

❋ موضوعية الإحساس بالجمال:

ويمثل الفيلسوف الألمانى «كانط» (١٧٢٤-١٨٠٤م) المذهب الجمالى الآخر الذى ينادى بأن الإحساس بالجمال هو انفعال موضوعى قائم بذاته.. بمعنى أنه ينبعث من باطننا، وليس مجرد أثر أو صدى لمنبه ينشأ عن الأشياء الخارجية.. سواء كانت طبيعية مثل الزهرة مثلاً أو كانت فنية مثل اللوحة مثلاً..

فالقول بأن الجمال ذاتى.. يعنى أن التجارب المثيرة للإحساس بالجمال، والتى نستمتع بها عند ارتباطها بأشياء معينة، ليست منبعثة من أية خصائص تتصف بها هذه الأشياء، لأنها لو اتصفت بها لوجب وضعها تحت بند الجمال الموضوعى المطلق..

ولكن، لأنها منبعثة من إحساسنا الذاتى.. فإننا لانستطيع أن نصفها بالجمال، لأن الجمال هو هدف فى حد ذاته، وليس يقصد به منفعة أو قضاء حاجة ، بحيث ينتهى بانتهاء هذه الحاجة إليه..

فالجمال موضوعى.. بمعنى أنه منفصل عن الإحساس الذاتى الذى يثيره فى نفس المتذوق.. فالتمثال الجميل مثلاً لايختلف حوله اثنان مهما كان أحدهما سعيدا والآخر حزيناً.. فالشخص الحزين يعترف فى داخل نفسه بأن التمثال جميل فى حد ذاته، ولكن حزنه لايزول لأنه يرجع إلى عوامل أخرى بصرف النظر عن ارتباط هذه العوامل بالتمثال من عدمه..

فحب الجمال هو جزء من الطبيعة البشرية، لا من داخل الناس، سواء صادف ماحركه أم ظل كامناً فى الداخل..

وهناك فريق ثالث من المفكرين والفلاسفة يتخذ موقفاً وسطاً .. يجمع فيه بين العاملين.. الموضوعى والذاتى.بمعنى أن هناك من الأشكال مايتفق عليه الجميع من حيث هو جميل.. وهذا الإتفاق يرجع إلى وحدة التفكير والظروف، والملابسات بين الأفراد، بحيث تزول الفجوة بين الذات أو الموضوع ويصير الإثنان واحداً..

فالموضوع ليس سوى مجموعة من وحدات الذات تجمعت وتبلورت، وبالتالى تحولت إلى مقاييس عامة وشاملة للجمال، ولكن يبدو أنه من الصعب وصف الجمال وتعريفه تعريفاً محدداً.. لأننا كلما حاولنا تحليله وجدناه يهرب من أيدينا كالزئبق.

وربما يرجع هذا إلى سببين:

الأول: إن العقل البشرى مازال عاجزاً عن استكشاف كل أسرار الطبيعة البشرية حتى الملازمة منها لحياته اليومية..

والثانى: أن اللغة والتفكير لايملكان القدرة على تحليل وتشريح الجمال كإحساس ذاتى أو كيان موضوعى أو الإثنين معاً..

ومن هنا، كان فشل الفلسفة فى استخراج مفهوم جامع مانع للجمال.. ولذلك فإن فرع المعرفة الإنسانية الذى مازال يملك القدرة على التعامل مع الجمال وأحاسيسه هو الفن الذى يجسد الجمال من خلال وعى الفنان به فى أشياء ملموسة من خلال حواسنا الخمس.

❋ الجمال.. ضرورة فنية :

ولا شك، فإن الفن هو خير وسيلة لتجسيد الجمال وأحاسيسه فى نفس المتذوق من خلال مختلف الأعمال الفنية.. سواء كانت رواية أو قصيدة أو سيمفونية

أو تمثالاً أو مسرحية أو فيلماً.. الخ..

ولن نتعرض هنا لذاتية الجمال أو موضوعيته، لأن الفن يهتم أساساً بالتناسق البديع بين جزئيات العمل الفنى نفسه، ومن خلال هذا التناسق يشعر المتذوق بالراحة النفسية بسبب التناسق الذى يحدث داخله وينظم نفسيته المضطربة بفعل متاعب الحياة اليومية..

وقد قال الروائى الروسى الكبير «تولستوى» (١٨٢٨-١٩١٠م): «إن عدوى الجمال الموجودة جراثيمها داخل العمل الفنى تنتقل إلى القارئ، فيصاب بكل أعراض التناسق والوفاق النفسى فى الرواية، وبالتالى تسرى فى داخله الراحة النفسية التى تجعله يرى الحياة أكثر جمالاً وحيوية»..

ويمكن تطبيق نظرية «تولستوى» على أى عمل فنى نشاهده، فمثلاً.. كلنا يلحظ السعادة النفسية التى تسرى فى وجداننا عندما نشاهد فيلماً رائعاً، فنخرج من دار السينما منتعشين وكأننا ألقينا بمتاعبنا فى الداخل..

وإذا قارنّا بين حالتنا النفسية قبل الدخول وبعد الخروج، فلا بد أن نلاحظ أن هناك فارقاً بين الحالتين، ومن هنا كانت الوظيفة العملية للفن فى حياتنا ..

وفى الواقع أننا عندما نخرج من دار السينما متضايقين نحاول أن نعزى هذا الضيف إلى ضياع الوقت والنقود، ولكن الحقيقة غير ذلك، لأن الفيلم السئ الذى رأيناه ضاعف من اضطرابنا النفسى وأفقدنا ذلك الإحساس بالإنسجام والجمال الذى تثيره الأفلام العظيمة.

فالجمال هو تجربة نفسية فى المقام الأول، وغير ذلك.. فمن المستحيل إيجاد تعريف أو تحديد آخر له.

فنحن مثلاً إذا حللنا عناصر أية لوحة مرسومة، فسنجد أنها ليست سوى قطعة من الورق أو الخشب أو القماش عليها خطوط ومساحات لونية، سواء كانت زيتية أو مائية، ولكن معناها يكمن فى ذلك التناسق بين الخطوط والألوان والمساحات والكتل، وهذا التناسق ليس له وجود فعلى، إلا إذا انتقل وتجسد فى إحساسات المتفرج على هذه اللوحة..

وقد يختلف هذا التناسق من شخص إلى آخر طبقاً لظروفه النفسية وثقافته وبيئته، وأيضا طبقاً لمهارة الفنان فى نقل عدوى الإحساس بالإنسجام إلى المتفرج..

وكما زادت مهارة الفنان فى نقل هذه العدوى، تمكن من جمع أكبر عدد من المتفرجين حول عمله، بحيث تصل وحدة الإحساس بالجمال وحدته إلى درجة مرتفعة جداً..

ولذلك يقول كثيرون من النقاد أن الفن هو الوسيلة الوحيدة لربط الناس بعضهم بعضاً على اختلاف مشاربهم، لأنه يوضح لهم جمال الحياة ويضاعف من إحساسهم بها، وبالتالى.. فإن الأخوة والحب والتعاون تسيطر على العلاقات الاجتماعية بينهم..

❋ الجمال والخيال..

والإحساس بالجمال لاينفصل عن المقدرة على الخيال، وكلما تربت مَلَكَة الجمال عند الجمهور، زاد تمكنه من الإحساس بأبعاد الجمال.. سواء فى الفن أو فى الحياة.. فاللحن الموسيقى مثلاً ليس مجرد تشكيلة من الأنغام والجمل والأصوات، لأن هذه العناصر عبارة عن مجرد وسيلة يعتمد عليها المستمعون فى حالة إنصاتهم بانسجام وتمعن لكى يعيدوا إنشاء اللحن الخيالى الذى دار فى رأس

المؤلف الموسيقى من قبل.. ولكى يحس المستمع بجمال اللحن الموسيقى وتناسقه وتناغمه، فلا بد من عملية الإنصات التى لايجيدها الكثيرون.

ونحن نقصد بالإنصات، ليس مجرد الصمت والسكون، ولكنه الإنصات الذى يجب أن يقوم به عند الإستماع إلى الأصوات التى تصدر عن الموسيقيين والمشابه إلى حد كبير التفكير الذى تقوم به عند الإستماع إلى الأصوات التى يحدثها أى محاضر فى موضوع علمى.. فنحن نستمع إلى صوت كلامه، ولكن مايقوم به ليس مجرد إحداث صوت.. بل هو عرض موضوع علمى..

أى أن الأصوات قد قصد بها معاونتنا على تحقيقماافترض المحاضر أنه غايتنا من الإستماع إلى محاضرته، وهذه الغاية هى التفكير لأنفسنا فى هذا الموضوع العلمى..

وكما نحصل من المحاضرة على شئ آخر غير الأصوات الصادرة عن فم المحاضر، كذلك فالجمهور يحصل من الإنصات إلى القطعة الموسيقية على شئ غير الأصوات التى يحدثها العازفون..

ففى كلتا الحالتين، فإن مانحصل عليه هو الشئ الذى نعيد إنشاءه ثانية فى عقولنا واعتماداً على خيالنا، وهو شئ ليس فى متناول أى إنسان يفتقر إلى القدرة على التخيل مهما استمع استماعاً كاملاً إلى الأصوات التى تطن فى أذنيه.

❋ الإستمتاع الحسى بالجمال..

ويقول بعض علماء الجمال: أن مانحصل عليه عند الإنصات إلى الموسيقى، أو عند مشاهدة الصور.. الخ، هو نوع من المتعة الحسية لأننا نستعمل حواسنا الخمس، ولكن التركيز على المتعة التى تحدثها مثلاً تؤدى إلى تحديد المقدرة الخيالية ووضعها داخل إطار ضيق

ولا شك فإن هناك من الناس من يتوجهون أساساً إلى الحفلات الموسيقية للمتعة الحسية التى يحصلون عليها من الأصوات وحدها، ولكن هذا يسئ إلى الموسيقى مثلما يتوجه شخص لحضور محاضرة علمية من أجل المتعة الحسية التى يحصل عليها من أنغام صوت المحاضر،وكان الواجب أن يكون حضوره من أجل العلم..

ولذلك.. فإن واجب المنصت إلى الموسيقى أن يكون من أجل الجمال وليس من أجل المتعة الحسية التى يشاركنا فيها الحيوان عندما يأكل أو يشرب أو ينام أو يتصل جنسياً بأنثاه..

فالفارق الأساسى بين الإنسان والحيوان، أن الإنسان ذواقة للجمال بحكم ملكة الخيال التى لايملكها الحيوان، والجمال ـ كما سبق أن قلنا ـ هو تجربة نفسية فى المقام الأول وإن كانت تبدأ من باب الحواس الخمس، ولكنها تستقر بعد ذلك فى الوجدان والعقل..

فالمنظر الجميل ليس بالشئ الذى يرى لأنه شئ يتخيل والمتفرج يضيف إليه ويعكس عليه نفسيته التى لايمكن أن يهرب منها إلا بالموت.. وكلما اتسع مجال خياله تمكن من تذوق كل أبعاد الجمال فى المنظر..

فالعين، ليست سوى الباب الذى تدخل منه الألوان والأضواء والظلال والخطوط والمساحات لكى تتفاعل داخل المتفرج، وخيال المتفرج هو الأداة الوحيدة لمزج هذه العناصر فى تناسق وتناغم بحيث ترسخ فى وجدانه شيئاً جميلاً يستمتع به كلما استرجعه..

ويعطى الفيلسوف الإنجليزى «كولنجوود» مثلاً على مساعدة الخيال فى الإحساس بالتناسق الجميل عندما نشاهد مسرحية فى مسرح العرائس، ونتخيل أنها تعبر بوجوهها كما يعبر البشر عند تغير إيماءاتها وعند تغير كلمات محرك العرائس

ونبرات صوته، ونحن ندرك أن تعبيرات وجوهها لايمكن أن تتغير لأنها مجرد عرائس، إلا أن هذه الحقيقة لاتهم لأننا نتابع بمخيلتنا رؤية التغييرات التى ندرك أننا لانراها بالفعل، وبدون شك، فإن المتفرج ذا الخيال المنطلق يستمتع بجمال العرض المسرحى عن ذلك الذى يريد أن يقدم إليه كل شئ داخل حدود المعروف والملموس والتقليدى..

فالفن هو بناء سيكولوجى داخل وجدان المتلقى يساعده على تكوين نظرة شاملة إلى الحياة بكل مافيها من معنى وجمال..

❋ علاقة الجمال بالأخلاق..

وإذا كان الشرط الأساسى للفن هو أن يكون جميلاً ومثيراً للبهجة والإنشراح والسعادة.. فهل هناك حدود أخلاقية متعارف عليها تؤثر فى التجربة الجمالية التى نمر بها؟..

مثلاً.. ماالفارق بين صورة امرأة عارية «لـ«رينوار» (١٨٤١-١٩١٩٩م) أو «موديليانى» (١٨٨٤-١٩٢٠م) وبين صورة فاضحة لامرأة عارية فى وضع جنسى مثير؟..

أو ماهو الفارق بين روايات الروائى الإنجليزى «د. هلورنس» (١٨٨٥-١٩٣٠م).. الزاخرة بالصراع الجنسى، ولكنها تثير فينا التفكير والتأمل، وبين رواية «الحديقة المعطرة» للرحالة الإنجليزى «ريتشارد بيرتون» (١٨٤١-١٨٩٠م) وهى الرواية التى تنضح بالجنس ولا يقصد بها سوى الإثارة الجنسية تماماً على غرار كتاب «رجوع الشيخ إلى صباه»..وما الفارق بين قصة تصور مأساة مجرم خارج على المجتمع بسبب ظروف خارجة عن إرادته ـ وغالباً مايكون

المجتمع ممثلاً لهذه الظروف ـ وبين قصة تركز كل همها على ذكاء المجرم وعبقريته.. بحيث يبدو بطلاً أمام القراء لدرجة أنه يغرى البعض لكى يحذو حذوه؟. على الرغم من أن القصتين تبدوان بناء جميلاً متناسقا تنطبق عليه كل الشروط الجمالية للفن..

فى الواقع يوجد خط رفيع يفصل بين هذا وذاك، بحيث يتعذر التعرف عليه فى بعض الأحيان بالنسبة للمتذوق غير المتمرس..

فنحن لايمكن أن نقول أن الجمال يمكن أن يكون غير أخلاقى .. لأن التجربة الجمالية التى تثيرها فينا الحياة أو الفن تمنح الإنسان من التوازن والتناغم مع العالم مايزيد من سعة أفقه ورحابة صدره واحترام نفسه بما يمنعه من الإتيان بأعمال تمس كرامته، أو تجرح الآخرين أو تؤذيهم..

ولذلك يقول بعض النقاد من أمثال «أ.أ. ريتشاردز» (١٨٩٣-٠٠٠) وبعض الفلاسفة من أمثال «هنترميد» أنه من المؤكد أن الشخص الذى يتذوق الفن أكثر أخلاقيات من الشخص الذى لايبالى به.

ولنتخذ مثالاً هو الطبيب الذى يتذوق الشعر مثلاً بزميله الذى ينظر إلى الفن على أنه مضيعة للوقت.. فالأول ينظر إلى المريض المخدر بين يديه على مائدة العمليات على أنه إنسان له طموح وآمال وحب للحياة وعشق للجمال.. وعليه أن يفعل كل مافى وسعه لكيلا تنطفئ هذه الشعلة المقدسة..

ولكى تستمر الحياة بكل جمالها وروعتها، أما الطبيب العملى الذى لايعير للتذوق الفنى إلتفاتاً، فإنه ينظر إلى المريض فى غرفة العمليات على أنه جثة حية قد تكتب لها الحياة أو قد تموت لأن هناك حاجزا بين الطبيب والمريض.. بحيث لايجمع بينهما الشعور الشامل بالإنسانية والحياة، فالطبيب مجرد طبيب بحكم

وظيفته العملية ..والمريض مجرد مريض بحكم ظروفه السيئة.

ومن هنا كان ارتباط الجمال بالأخلاق الإنسانية التى لاترتبط بمنطقة معينة أو عصر محدد بحكم التقاليد والعرف، فهى الأخلاق التى نراها فى الحب والعطف والحنان والرقة والذوق، وبدونها تتحول الحياة إلى مجرد غابة مليئة بالوحوش المفترسة.. فالأسد لاينظر إلى الغزال المنطلق فى الغابة على أنه حيوان رشيق جميل بحيث يثير فى نفسه إحساسات الحب والسمو، ولكنه فى نظره مجرد وجبة شهية من اللحم الطازج والطرى..

فالإحساس بالجمال يسمو فوق الاعتبارات العملية والنفعية والشخصية والحسية، ولذلك لايمكننا أن نسمى أدب «البورنوجرافية» والإثارة الجنسية الفاضحة أدباً جميلاً عظيماً لأنه لايثير فينا سوى الإحساسات الحيوانية التى يشاركنا فيها الحيوان، بينما نرى جسد المرأة العارى ممثلاً فى الفن العظيم قد تحول إلى مجموعة من الألوان الجميلة والأنغام المتناسقة التى تزيد من احترامنا وحبنا لها وليس مجرد اشتهائنا لجسدها، وهذا هو الفارق بين حب الفنان للمرأة وحب الحيوان لأنثاه..الأول هو إحساس بالجمال والسمو الدائم.. بينما الثانى هو لذة وقتية تنتهى بمجرد إشباعها.

❋ مستحضرات التجميل وجراحاته..

ولا شك فإن الجمال أصبح تجارة رائجة يكسب من ورائها مصممو الأزياء ومنتجو مستحضرات التجميل وأطباء جراحات التجميل.. فهذه التجارة لم تكن لتروج إلا لأن الإنسان قد جبل على أن يلهث وراء الجمال فى كل صوره.. بل إن الحياة لم تكن لتستمر إلا بفعل الجاذبية بين الرجل والمرأة..

ولو لم يجد الرجل جمالاً فى المرأة لما أحبها، أو حتى اقترب منها..ولم تكتف المرأة بالجاذبية التى منحتها الطبيعة إياها بل تفننت فى التركيز عليها باستعمال أدوات

الزينة والعطور والملابس..

وللمثال المصرى «جمال السجينى» رأى وجيه فى هذا الصدد.. فهو يقول: **«إن كل ماتنتجه الطبيعة جميل، لأن الكون كله قائم على الجمال والأحاسيس التى يثيرها، وما أدوات التجميل الصناعية سوى مطابقة للمفاهيم التى ترسبت فى أذهاننا على مر العصور ولكنها لاتستقى أسلوبها من جمال الطبيعة الذى بعدت عنه بفعل الحياة الصناعية المعقدة»..**

ولذلك فلم يسعد «السجينى» بجراحة التجميل التى أجرتها فيروز مطربة لبنان الأولى فى أنفها..

وليست الطبيعة سوى التجسيد الحى للجمال الذى أودعه الله سبحانه وتعالى فى هذا الكون..

ولهثنا وراء الجمال والسمو، ليس سوى محاولة منا للإقتراب من كنه هذا الكون المليئ بالأسرار والألغاز..

وما الجمال سوى أحد هذه الأسرار الملغزة.. وكلما حاولنا الإقتراب منه والقبض عليه، وجدناه يهرب منا مثل السراب.. ومع ذلك فنحن نراه ونستمتع به .. ولا نستطيع أن نتخيل الحياة بدونه.. لأن معناها وسرها يكمنان فى داخله..

ونحن فى لهثنا وراءه، إنما نلهث وراء الحياة الحقة .. بكل روعتها وجمالها وإنسانيتها..

❋ ❋ ❋

❋ شأن الجمال ❋

«يعلى من شأن جمال البنية:
جمال الخُلُق، ودعامته: التسليم،
والطاعة، والخضوع.. ويجمعها
كلها: الظُّرف، واللُّطف بما فيه
من كرم، ومحبة، ومودة، وتواضع
ودعة» ..

«د. محمد زكى شافعى»

◻ شأن الجمال ◻

«د. محمد زكى شافعى»

يأخذ بنا الحب إلى الجمال، والجمال فى الإنسان يشمل الحُسْن الخارجى فى اللون والرونق (البريق) فى العيون والشعر والأسنان والأقواس العظمية، وحركات الساقين والقدمين والتناسب بين أجزاء الجسم وقابلية الأقواس المذكورة للإلتواء والتثنى فى جسم المرأة خصوصاً بحيث يتغير من الانبساط إلى الإنثناء بسهولة..

وبالعكس أى المرونة واللدونة.. أى أن جميع أجزاء الجسم تكون متناسبة مع بعضها بحيث يكون الإرتكاز على الأرض خفيفاً..

وأما جمال شكل الوجه والرأس فيختلف تقدير جمالهما، وإن كان الإتفاق منعقداً على تناسب نصفيهما ومنحنياتهما..

وأما نسبة أحجام الوجه والتقاطيع والرأس، فيختلف بحسب أذواق الأمم المختلفة، فلكل أمة معايير لجمال الفم والأنف والجبهة مثلاً..

ولذلك يؤخذ فى تقدير الجمال نوع الإنسان وجنسه إذا كان ذكراً أو أنثى من الجنس الأبيض أو الأسود أو الأسمر أو الأصفر أو الخلاسى..

أى يجب ألا نغفل عن الذوق العام للجنس فى تقدير الجمال فى الإنسان وحتى فى الحيوان مع تقدير تعابيز الوجه فى الإنفعالات..

وعلى العموم فالمعيار الشخصى للجمال هو مايتولى الإنسان لما يعجب بطرف بآخر وظرف الحركات من حيث بدؤها ونهايتها..

وغير خاف أن الإغراء بالحنو والحنان وإثارة الرغبة الجنسية، كل ذلك له علاقة وثيقة بالشكل والهيئة واللون والحركات..

كما أن صبغة الوجه والجسم يثيرها سخونة استقبال المنبهات كما يحرض الجسم المستدير الدقيق (الملفوف) على العناق المليء بالحيوية بجاذبية طبيعية..

وكذلك الحركات الظريفة التى تكهرب الجلمود، فتجذبه فضلا عن التأثير الذى تحدثه كل هذه فى العقل وما تشعر به الإنسان من لذة وانتعاش..

ولا تنس مظهر الود والبشاشة الذى يشع من الوجه وكل الجسم .. فمجموع ذلك هو الجمال..

ويعلى من شأن جمال البنية جمال الخلق ودعامته التسليم والطاعة والخضوع، ويجمعها كلها الظرف واللطف بما فيه من كرم ومحبة ومودة وتواضع ودعة..

أى أن كل الصفات التى تنم عن منح الإنسان بجزء من نفسه وذاته لغيره مثلها مثل مشاركة الغير فى شعوره والإحساس بشعوره وإحساسه ولو لأجل، أى وقت حاجته لذلك وفى حضوره..

وقد يكون الإحساس بالجمال حاسة خاصة.. والجميل محبوب حتى فى أسرته عن الدميم .

وتقدير الجمال يختلف بحسب قوة هذه الحاسة الخاصة وضعفها والذوق السليم والسقيم.. والأذواق متنوعة.

وكلنا متفقون على أن الجمال يتوقف على تناسب أجزاء الجسم..

وأهم حافز للجمال إحساساً.. الأبصار والسمع، وإن كان البعض يضيف إليهما اللمس، لأن نعومة الجلد أو ملاسته فى نظره عنصر هام فى الجمال ، ومع الرقة فى اللون.. والطراوة والبضاضة والغضاضة تثير فى النفس الانعطاف والحنو والمحبة..

ولابد للجمال والإحساس به من نوبة ذهول ونشوة.. أى نوع من الإنفعال أو التخيل .. كالإنفعال عند تذوق شئ لذيذ أو الإحساس بنجاح فى عمل مفيد..

والجمال: مظهر من مظاهر الصحة، فلمعان العينين دليل عليها..

والرقة والإنشراح وكذلك صفاء الوجه والبشرة دليل على التوافق والإنسجام.. والعين الكدرة العكرة دليل الحزن..

والوجه الأغبر دليل النكد أو المرض.

والوجه المبقع دليل الاضطراب والمرض، وتغير لون الوجه فى الإنفعالات معروف ..كحمرة الخجل.. وتوهج الظفر والإيماءات والحركات تنم عليها أيضا كما تنم عن الجمال..

فالحركات اللطيفة نوع من الجمال..

وحركات القفز أو العنف نوع من الدمامة، واللون الغامق دليل القوة ..

واللون الفاتح دليل البشاشةوالرقة..

كما أن المشى المتعرج دليل التعقيد وضعف الإرادة..

والقوة الجسمانية والمشى فى منحنيات دليل السهولة والمرونة والحرية والدعابة، وهو من مظاهر الجمال..

والذى أعتقده وأقول به .. هو أن الجمال نحس به عن طريق تجارب سابقة لانفعالات مصطحبة بمظاهر اللذة والسرور نتيجة إحساسات مقبولة أو نافعة لنا أو موضوع التفاتنا واهتمامنا..

وهذه التجارب وصلت لنا مباشرة إما بعلمنا أو بغير علمنا عن طريق حواسنا..

والجميل مايسترجع إلى ذاكرتنا أو يعكس هذه الإحساسات التى كانت ملازمة أو مصاحبة فى مخيلتنا، وكانت مرتبطة به بأى رابطة.. والجمال يثيرالحنو والولاء والرفعة..

هذا هو الجمال.. فالمرأة الحصيفة تعرف مايفهمه زوجها من الجمال، فتستعين بذلك على بعث الإعجاب بها، والتعلق بأهدابها بالتجميل.. والتجميل السليم تكميل لناقص، أو إبراز لما يروق فى نظر زوجها.. وهكذا يفعل الزوج العاقل..سواء كان فى تعديل التركيب فى الأجزاء كاستقامة القامة واعتدالها وهيآت الأوضاع وكيفيات الأوصال، ورسوم التقاطيع مع التناسب اللطيف والتجانس الظريف..

ولا يدرك امرؤ الجمال إلا بقدر رقة طبعه ودقة فهمه وكثرة مشاهداته..

وكلٌ يعشق على حسب ذوقه ومشربه وما يَخِفُّ على روحه..

❋❋❋

* بين تاج الملك.. وتاج الجمال *

«إن الجمال لعب فى تاريخ التاج أدواراً حاسمة.. أو إن شئت فقل لعب ثلاثة أدوار رئيسية، هى: دور البطل.. ودور المترف الماجن.. ودور الملهم» ..

«محمد محمد توفيق»

* بين تاج الملك.. وتاج الجمال *

«محمد محمد توفيق»

الأصل فى الملكية.. العبقرية والقوة.. ويلمس الباحث هذين العنصرين فى رأس كل أسرة متوجة..

والجمال قوة عظمى فى هذه الحياة..

وإذا كان الملوك يسلكون إلى عروشهم سبيل العبقرية والقوة، فَلِمَ لاتسلك الملكات سبيل الجمال..

وإذا كان «للإسكندر» (٣٥٦-٣٢٣ق.م) و «نابليون» (١٧٦٩-١٨٢١م) وغيرهما من الملوك العباقرة الأقوياء أن يفخروا بما نالوا من الجاه والسلطان، فلم لايحق لـ«سميراميس».. و «كليوباتره» و «نفرتيتى» وغيرهن من الملكات الجميلات أن يفخرن بما وهبهن الله من جمال؟

الحق أن الجمال لعب فى تاريخ «التاج» أدواراً حاسمة، أو إن شئت فقل، لعب ثلاثة أدوار رئيسية، هى: دور البطل، ودور المترف الماجن، ودور الملهم..

الجمال البطل:

هنا يتخذ الجمال عدة الحرب، فيلبس الزرد، ويبرز للقتال متقدماً صفوف الجند ليشيد للوطن مجداً حربياً..

وعناصر قوة هذا الجمال عديدة.. بيد أن بقاءه موكول بقصَر عمره أو طوله..

ولما كان الجمال البشرى عارية تزول، ونعمة تتبعها نقمَة، فقد حرص الجمال

البطل على أن يبلغ الذروة فى مثل لمح البصر ضناً بقوته على عناصر الفناء..

وخير مثال لذلك «سميراميس» ملكة «بابل» و «آشور» الحسناء .. وحياة هذه الملكة سلسلة مغامرات سريعة حاسمة.. فقد تزوجت فى أول أمرها ضابطاً فى حاشية ملك آشور.. ثم لم تقنع بحياة الزوجية الخاملة، فعملت على أن تسترعى نظر الملك بشتى الوسائل، وأرادت أن يعشقها ..فعشقها، وأن يتزوجها.. فتزوجها.

وهنا تقول الأسطورة : «ففى ذات ليلة ألحت «سميراميس» على الملك فى أن يوليها الملك المطلق يوماً واحداً لتنعم بلذته.. فحقق لها أمنيتها.. وما كادت تجلس على العرش ملكة مطلقة التصرف حتى أمرت بقتل زوجها.. فقتل، وانفردت بالملك من بعده.

وكأنى بـ«سميراميس» تريد أن تستغل جمالها فى تمثيل دور البطل قبل أن يضمحل.. فرآها التاريخ على ظهر جوادها فى طريقها لفتح «الهند» وما بعد «الهند» .. وقد شقت طريقها وسط كتل بشرية وجحافل لاعداد لها حتى رآها التاريخ بعد بضع سنوات منهزمة فى أحد ميادين «الهند» .. بيد أن جمالها أحال الهزيمة إلى تراجع منظم، فقد فطنت الملكة إلى حرج الموقف، وأدركت أنها لاشك مأسورة.. فنضت ثيابها ووقفت أمام جنود العدو عارية.. وناهيك بمثل هذا الموقف تأثيراً وإغراءً، فقد وقف الجنود أمامها ذاهلين .. ثم خشعت أبصارهم ونكسوا الرماح، فعادت الملكة العارية إلى فلول جيشها المنهزم وجمعت من شمله وتراجعت إلى بلادها حيث استقبلت استقبال الأبطال الظافرين..

وفى قصور «بابل» ذبل جمال «سميراميس»، فأحجمت عن خوض غمار حروب جديدة مخافة أن يهزمها جمالها المولى قبل هزيمة الأعداء..ووسوس اليأس فى صدرها.. وسئمها الشعب وتآمر ابنها وولى عهدها على خلعها.. فتنازلت عن العرش، وقضت بقية حياتها فى هم وغم ويأس من الحياة.. لايأس بعده..

وهذا هو الجمال البطل أولاً وآخراً.. شباب طامح، واستغلال للجمال وسط صفوف الجند، ثم أفول فى برج الشيخوخة..

ومثل جمال «سميراميس» قمين أن يقال فيه أنه لم يصب من متع الحياة إلا أتفهها، فقد احتكرته البطولة، ولم تمكنه من عالم اللذات إلا قليلا[1]..

❋ الجمال المترف الماجن:

هو جمال كله فتنة وإغراء، ونفس بشرية هلوك على الشهوات تزجرها الأيام فلا تزدجر .. بل تظل تنهل من اللذات وتكرع حتى تعاجلها الشيخوخة بأسقامها وقبحها وتفاهتها، أو يقصف الموت عودها، ولما تزل على أبواب الكهولة..

و«كليوبطره» ملكة «مصر» مثال فذ لهذا الجمال المترف الماجن.. فقد فتحت عينيها لترى النور فى الفصل الأخير من رواية البطالسة التى مثلوها على مسرح الملكية المصرية..

ونشأت فى قصر يفيض باللذات ويجيش بالشهوات.. فدرجت على هدى حسها، ولبست التاج، لا لتحكم.. أو تعدل.. بل لتعيش فى عالم اللذات بحواسها الخمس.

فلما آنست فى نفسها الضعف ترامت على أقدام أبطال **«روما»** المتعطشين إلى الجمال الشرقى المتأجج.. فعشقت **«قيصر»** و **«أنطونيوس»** .. وحاولت أن تعشق **«أوكتافيوس»** لتتم به مأساة حياتها.. واستنفدت فى ذلك مابقى لها من جمال وإغراء..

(١) يجد القارئ فى «الزباء» صورة أخرى لـ«سميراميس» وهى لاتختلف عنها إلا فى ختام حياتها

ولكن الشيخوخة كانت قد دبت فى مفاصلها ـ وكان **«أوكتافيوس»** مايزال فتياً ـ فتحطم الجمال المضمحل على صخرة الشباب الجليد..

هذا ماأراه فى هذه الملكة الجميلة.. ولا قيمة عندى لما يقال من أنها أرادت أن تصل بجمالها إلى استعادة مجد مصر الغابر..

فكليوبطره، غانية.. مترفة.. عابثة.. ماجنة.. قبل أن تكون ملكة، وخير مايقال فيها أنها لم تأخذ نفسها بشئ من الجد إلا لتدافع عن هذا الترف، وتدفع الأذى عن حياتها المسترسلة فى العبث والمجون، فلا غرو يتزايل مثل هذا الجمال سريعاً وتتخاذل تلك الشهوات الجامحة بعد نضوب معينها.

* الجمال الملهم:

هذا الجمال أجزل نعم الله على عباده، وفى جملتهم الملوك..

نحن الآن على شاطئ مدينة **«أخيتاتون»** عاصمة ملك «اخناتون».. الشاعر النبى..

النيل يحمل على صفحته زورقاً ملكياً لونه أزرق، والحية المقدسة تشق الأمواج لركب الحياة، وفى مؤخرة الزورق شاعر يتأمل فى جمال الكون وكأنه يتلقى نفحات الإلهام، وأمامه زوجته **«نفرتيتى»**..

فإذا ولجنا أبواب القصر الملكى، رأينا فتوة ظمأى إلى رحيق الحب، وروحاً ينور من الصخب، ويلتمس الهدوء من كل سبيل، ونظرات ذاهلة تقف أمام الأشياء وكأنها تراها أول وهلة..ولا عجب .. فهى نظرات شاعر..

ثم نرى جمالاً ينبعث منه الهوى العذرى وأنوثة فى نشوة الربيع الباكر، وفما يهمس بالحب إذا رنم، ويجود بالقبلات إذا تجسم.. هاكم الجمال الملهم، جمال **«نفرتيتى»** الحسناء..

وفى ظلال هذا الجمال الوارفة، ورياضة الفيحاء نضجت شاعرية **«أخناتون»**، وبلغت مرتبة الشعر الخالد، وطرح فرعون مصر عن كاهله ثياب المستبد المتعسف ..ولبس ثياب الحب والظهر، ودعا إلى الوحدانية..

فلما أعلنت عليه الوثنية حرباً شعواء..اعتكف فى عاصمة ملكه، ووجد العزاء فى نفرتيتى الملهمة ذات العينين الساحرتين والفم الحلو، وفى أناشيده المشرقة، وفى نغماته البلبلية الصادحة، وفى تلاميذه الأبرار، وفى هذا الكون الذى دعاه فأجاب، وبهره..فانبهر.

هذا مثال للجمال الملهم.. وهو لايخلد لذاته بل لرسالته الجليلة التى يؤديها عن طريق رجل آخر كـ«اخناتون» بين المملوك.. وهو أفضل أنواع الجمال الثلاثة [1].



(١) يعتبر جمال أرجومند زوجة شاه جيهان أحد ملوك الهند جمالاً ملهماً، فقد ماتت الملكة وخلفت لزوجها ذكرى جمالها، فشيد لها (تاج محل) ذاك القبر الجميل الذى يعتبر قطعة فنية خالدة..

◻ عيد الجمـال ◻

شهر **مايو أو «مايس»** هو أزهر شهور الربيع، وأصفاها فى جوه البديع، وأينع هذه الشهور ثمراً، وأبهجها روضاً وشجراً، وأحفل أيامها بالخصب والنماء، وأجمل لياليها بالهدوء، والصفاء..

وإذا كان **«ابريل»** هو مطلع الأنوار والأزهار، فإن «مايو» هو مصدر النمو، والإزهار..

وللشهور والأيام معانٍ جميلة، اقتبستها البشرية من الحياة، وجمال الطبيعة، أو من تجاربها الطويلة، وعقائدها الروحية.. أو من أساطيرها الخيالية، وتاريخها القديم..

فشهر **«يناير»** مأخوذ من **«يانوس»** إله الشمس، وحارس أبواب السماء، وكانوا يمثلونه بصورة رجل يحمل بيده اليمنى صولجاناً، وباليسرى مفتاحاً .. كما كانوا يمثلونه تارة أخرى برجل ذى وجهين رمزاً للشروق والغروب، أحدهما يتجه للشرق، والثانى يتجه للغرب..

وشهر **«فبراير»** مأخوذ من كلمة "Februarius" عند الرومان، ومعناها: الكفارة والغفران..وكانوا يحتفلون فى هذا الشهر المقدس بعيد التطهير والتقديس..

وشهر **«مارس»** مأخوذ من اسم **المريخ** "Mars" وهو إله الحرب وحامى الرومان..

وشهر **«ابريل»** مشتق من كلمة "Aprire"ومعناها: تفتح الأزهار..وكانت الزهرة ترمز لهذا الشهر..

أما شهر **«مايو»** فهو من "May" الانكليزية، أو "Mai" الفرنسية، والكلمة لاتينية الأصل **«مارس»** "Maius" من **«مايا»** "Maia" وهى آلهة يونانية أو رومانية كما يقول الدكتور **أنيس فريحة**، وقد وضع دراسة فيولوجية تاريخية عن أسماء الشهور ومعانيها..

وقد كانت **«مايا»** إلهة الخصب والإزدهار.. وهى فى الأسطورة إبنة **«أطلس»**، **«أم هرمس»** أو **«أم عطارد»** فى رواية أخرى..

وقد بقى من عبادة «مايا» فى التقاليد الأوربية الشئ الكثير..

ففى أول **«مايو»** ينتخبون أجمل فتاة ليتوجوها ملكة للجمال..

وفى الثامن من هذا الشهر كان الأوربيون يحتفلون بعيد **«فلورا»** **«ربة الجمال والأزهار»**..

وقد رسم لها **«تسيانو»** عبقرى الفن عدة لوحات توحى بالشباب والخصب..وتمثل جمال الربيع، وربيع الجمال..

❁ ❁ ❁

قائمة المراجع

١ – إحياء علوم الدين ـ لأبي حامد الغزالي ـ مكتبة التراث بالقاهرة
٢ – الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت (١٩٨٤)
٣ – مجمع البحوث الإسلامية: تاريخه وتطوره ـ الأزهر الشريف: اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفي ـ الأمانة العامة ـ القاهرة (١٩٨٣)
٤ – الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ـ الهيئة العامة للإستعلامات ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة (١٩٨٩)
.٥ – الموسوعة الإسلامية ـ حسن الأمين ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت
٦ – معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ـ عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ـ بيروت (١٩٨٦)
٧ – في الفكر والأدب ـ جماعة من الأساتذة ـ الدار البيضاء ـ دار الرشاد الحديثة (١٩٨٨)
٨ – التوفيقات الإلهامية ـ محمد مختار باشا ـ دراسة وتحقيق وتكملة: د. محمد عمارة ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت..(١٩٨٠)
٩ – الموسوعة العربية الميسرة ـ إشراف: محمد شفيق غربال ـ دار نهضة لبنان للطبع والنشر ـ بيروت..(١٩٨١)
١٠ – المجمعيون في خمسين عام ـ د. محمد مهدى علام ـ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة (١٩٨٦)..
١١ – مدونة الصحافةالعربية ـ القسم الأول ـ إعداد:د. يوسف . ق. خورى ـ تحرير: على ذو الفقار شاكر ـ الطبعة الأولى.. معهد الإنماد العربي ـ بيروت ـ لبنان. (١٩٨٥).

١٢- الموسوعة الثقافية ـ اشراف : د. حسين سعيد ـ مؤسسة فرانكلين للطباعةوالنشر ـ القاهرة، نيويورك ـ مطابع دار الشعب. (١٩٧٢)

١٣- أحمد لطفى السيد: أستاذ الجيل ـ د.حسين فوزى النجار ـ سلسلة: أعلام العرب ـ العدد ٣٩ ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة

١٤- نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل ـ د. غالى شكرى ـ الهيئة العامة للإستعلامات..(١٩٨٨)

١٥- قمم وأفكار إسلامية ـ سامح كريم ـ دار ألف، دار الوفا للنشر بالقاهرة..(١٩٨٤)

١٦- المحافظة والتجديد فى النثر العربى المعاصر فى مائة عام ـ أنور الجندى ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة.. (١٩٦١)

١٧- الكتّاب المعاصرون : أضواء على حياتهم ـ أنور الجندى ـ مطبعة الرسالة بالقاهرة..(١٩٥٧)

١٨-تراجم الأعلام المعاصرين فى العالم الإسلامى ـ أنور الجندى ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة..(١٩٧٠)

١٩-ابراهيم المصرى :حياته وأدبه ـ دراسة تحليلية ـ فوزى سليمان ـ مطبعة النصر ـ بالقاهرة..

٢٠-تذوق الموسيقى العربية ـ محمود كامل ـ اللجنة الموسيقية العليا ـ سلسلة الكتب الثقافية ـ الناشر:محمد الأمين بالقاهرة..(١٩٧٩)

٢١-تاريخ أعلام الموسيقى الشرقية ـ عبد المنعم عرفة ـ مطبعة عنانى بمصر..(١٩٧٤)

٢٢-أعلام الغرب ـ د. محمود أحمد الحفنى ـ سلسلة التاريخ الموسيقى ـ مطبعة مخيمر ـ القاهرة..(١٩٦٣)

٢٣- سير ونوادر ظرفاء وعظماء القرن العشرين ـ سيد صديق عبد الفتاح ـ مؤسسة أخبار اليوم ـ القاهرة(١٩٨٩)

٢٤- دائرة معارف القرن الرابع عشر، العشرين ـ محمد فريد وجدى الطبعة الثالثة ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان (١٩٧١)

٢٥- قمم أدبية ـ ط. نعمات أحمد فؤاد ـ عالم الكتب ـ القاهر؛ الطبعة الثانية..(١٩٨٤)

٢٦- من أعلام الأدب المعاصر ـ د. جمال الدين الرمادى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة..

٢٧- الأدب العربى المعاصر فى مصر ـ ط. شوقى ضيف ـ دار المعارف بمصر..(١٩٧٦)

٢٨-المعجم الأدبى ـ جبور عبد النور ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الثانية..(١٩٨٤)

٢٩- المرشد لتراجم الكتاب والأدباء ـ غيثة بلحاج السنبلة ـ توبقال للنشر ـ الدار البيضاء ـ المغرب..

٣٠-عشرة أدباء يتحدثون ـ فؤاد دوارة ـ كتاب الهلال ـ القاهرة .. عن دار الهلال..(١٩٦٥)

٣١-شخصيات عربية ـ صديق شيبوب ـ الوكالة العربية للدعاية والنشر بالاسكندرية..

٣٢-أدباء في صور صحفية ـ محمد نصر ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ يناير..(١٩٦٥)

٣٣-الإنسان موقف ـ محمود أمين العالم ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ يوليو...(١٩٧٣)

٣٤-أعلام وأصحاب أقلام ـ أنور الجندى ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة..

٣٥-هؤلاء الرجال من مصر ـ لمعى المطيعى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة..(١٩٨٧)

٣٦ - تاريخ الأسرة التيمورية ـ أحمد تيمور باشا ـ مطبعة دار التأليف بالقاهرة

٣٧- أدباء لاتغرب عنهم الشمس ـ فتحى رزق ـ المطبعة الفنية بالقاهرة..(١٩٨٥)

٣٨- القصة القصيرة فى مصر ـ عباس خضر ـ الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة..(١٩٦٦)

٣٩- صفحات من حياتهم ـ محمد نصر ـ مكتبة الأنجلو المصرية..(١٩٦٨)

٤٠-الموجز فى الأدب العربى ـ محمد النظامى ـ مكتبة ربيع ـ دمشق، القاهرة..(١٩٥٧)

٤١-الساعات الأخيرة ـ طاهر الطناحي ـ كتاب الهلال ـ دار الهلال بالقاهرة..(١٩٦٢)

٤٢-خطوات على الشلال ـ محمود تيمور ـ مطبعة الكيلانى الصغير..(١٩٦٤) بالقاهرة..

٤٣-المنفلوطي: حياته ومؤلفاته ـ أحمد عبد الهادى الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ بالقاهرة..(١٩٨١)

٤٤-أدب مصر الحديث ـ مصطفى زيد ـ دار الفكر الحديث للطبع والنشر ـ القاهرة..

٤٥-المنفلوطي ـ محمد محمد زكى الدين ـ المكتبة التجاريةبالقاهرة.

٤٦-أشهر مشاهير أدباء الشرق.ـ محمد محمد عبد الفتاح ـ المكتبة المصرية

٤٧-تاريخ الأدب العربى فى العصر الحاضرـ د. ابراهيم على أبو الخشب ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة..(١٩٧٨)

٤٨ -ألحان الغروب ـ طاهر الطناحى ـ لجنة البيان العربى ـ القاهرة..

٤٩ - السيد أبو النجا مع هؤلاء ـ كتاب اليوم ـ أخبار اليوم ـ بالقاهرة..

٥٠ - من أعلام الدقهلية ـ محافظة الدقهلية ـ أغسطس..(١٩٨٨)

٥١- مصور أعلام الفكر العربى ـ سعيد جوده السحار ـ مكتبة مصر بالقاهرة..

٥٢- عصيرحياتى ـ عبد التواب عبد الحى ـ سلسلة مذاهب وشخصيات ـ الدار القومية للطباعة والنشرـ القاهرة..(١٩٦٦)

٥٣-معجم المطبوعات العربية والمصرية ـ يوسف إلياس سركيس ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ بالقاهر..

٥٤-الأعلام الشرقية ـ ٤ أجزاء ـ زكى محمد مجاهد ـ دار الطباعة المصرية الحديثة ـ بالقاهرة..(١٩٤٩)

٥٥- معجم المؤلفين السوريين فى القرن العشرين ـ عبد القادر عياش ـ دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشرـ دمشق ـ الطبعة الأولى..(١٩٨٥)

٥٦–الأدب العربى الحديث ومدارسه ـ د. محمد عبد المنعم خفاجه ـ مكتبة الأزهر ـ بالقاهرة...

٥٧–قصة الأدب فى مصر ـ د. محمد عبد المنعم خفاجه ـ الطبعة الأولى.(١٩٥٦)

٥٨–المجلات الأدبية فى مصر ـ د. على شلش ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ بالقاهرة.(١٩٨٨)

٥٩–فيض الخاطر ـ أحمد أمين ـ مكتبة النهضة المصرية ـ بالقاهرة ـ الطبعة السابعة.(١٩٨٣)

٦٠–المحبة والشوق والأنس والرضا ـ أبى حامد محمد بن محمد الغزالى ـ مكتبة مصطفى الباب الحلبى ـ القاهرة..

٦١–محمد فهمى عبداللطيف ـ صحفى من الأزهر ـ محمود حبيب

٦٢–بين الحياة والموت ـ كامل الشناوى ـ دار المعارف بمصر..(١٩٧٢)

٦٣–ساعات السحر ـ د. أحمد زكى ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر...

٦٤ –ماذا نقرأ ولماذا نقرأ؟ ـ محمد فهمى عبد اللطيف ـ دار المعارف ـ بالقاهرة..(١٩٨٤)

٦٥ – عطر ودخان ـ محمود تيمور ـ مكتبة الأداب ـ بالقاهرة..

٦٦ – الحب همسا ـ أحمد رشدى صالح ـ سلسلة كتاب اليوم ـ مؤسسة أخبار اليوم ـ القاهرة..(١٩٧٩)

٦٧–الأزمات الزوجية وعلاجها ـ د. محمد زكى شافعى ـ دار المعارف ـ بالقاهرة..(١٩٤٥)

٦٨–يوميات نص الليل ـ د. مصطفى محمود ـ الدار القومية للطباعة والنشر ..
٦٩– ساعات بين الكتب ـ عباس محمود العقاد ـ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة (١٩٤٥)
٧٠–دروس فى الحب والزواج ـ ابراهيم المصرى ـ كتاب اليوم...
٧١–وحى الرسالة ـ أحمد حسن الزيات ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان(١٩٧٠)
٧٢–ساعات من حياتى ـ طاهر الطناحى ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة ـ يونيو.(١٩٦٦)
٧٣–النظرات ـ مصطفى لطفى المنفلوطى ـ طبعات مختلفة ـ القاهرة..
٧٤–المختار ـ عبد العزيز البشرى ـ دار المعارف ـ مصر.(١٩٥٩)
٧٥–أبحاث وخطرات ـ د. منصور فهمى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.(١٩٧٣)
٧٦–تأملات فى الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع ـ أحمد لطفى السيد ـ دار المعارف بمصر..(١٩٦٥)
٧٧–الموجز فى الأدب العربى وتاريخه ـ حنا الفاخورى ـ دارالجيل ـ بيروت..(١٩٨٥)
٧٨ –أدب العرب ـ مارون عبود ـ دار الثقافة ـ بيروت..(١٩٦٠)
٧٩ – مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى ـ د. محمود محمد الطناحى ـ مكتبة الخانجى بالقاهرة..(١٩٨٤)

❊❊❊

«مراجع الجرائد والمجلات»

٨٠ – أخبار اليوم ـ ١٩٨١/١/١٠

٨١ – الأخبار ـ سبتمبر ـ ١٩٦٣، ١٩٧٧/١٠/١٥، ١٩٨١/١/١٤، ١٩٨١/٩/٩، ١٩٨٤/١/٢٣، ١٩٨٧/١٢/٣٠.

٨٢ – الأهرام ـ ١٩٨١/١/٩، ١٩٨١/١/١٦، ١٩٨١/١/١٩

٨٣ – الجمهورية ـ ١٩٨١/٣/١٥، ١٩٨٤/١/١٨.

❁❁❁

٨٤ – آخر ساعة ـ ١٩٧٧/٩/٧، ١٩٨٠/٦/١٦

٨٥ – أكتوبر ـ ١٩٨٢/١/٣١، ١٩٨٦/٦/٢٢، ١٩٨٧/١٠/٤.

٨٦ – الإذاعة والتليفزيون ـ ١٩٦٤/٤/١١.

٨٧ – الشموع ـ ابريل، مايو، يونيو ١٩٨٧

٨٨ – الكتاب ـ المجلد الرابع ـ السنة الثالثة ـ يناير ١٩٤٨.

٨٩ – الكواكب ـ ١٩٦٤/١/٢١.

٩٠ – الهلال ـ نوفمبر ١٩٣٥، فبراير ١٩٤٧، مارس ١٩٤٨، فبراير ١٩٤٩، مايو ١٩٥٩، فبراير ١٩٧٠، مايو ١٩٧١، مايو ١٩٧٢، فبراير ١٩٧٧، يناير ١٩٧٨.

٩١ – زينة ـ ابريل ١٩٨٨..

٩٢ – مجلتى ـ المجلد الثانى ـ العدد التاسع ـ اكتوبر ١٩٣٥.

«فهرس الكتاب»

الصفحة

الصفحة

الصفحة

❁❁❁

رقم الإيداع : ٨٢٦٥ / ١٩٩٣
الترقيم الدولى : ١ ــ ٠٧ ــ ٥٣٤٠ ــ ٩٧٧



هذا الكتاب

يحدثنا عن معنى الحسن والجمال.. وآثار الجمال.. والفن والجمال.. وجمال الحياة.. والجمال فى الموسيقى.. وتقرير الجمال.. وعن أجمل ما فى الحياة..

كما يحدثنا عن المرأة والرجل بين الحب والجمال.. والصلات الروحية والعلمية بين الفن والجمال..

والجمال بين جيل وجيل.. وعن مواطن الجمال فى الطبيعة.. وكذلك الجمال الروحى والجمال المادى.. وسلطان الجمال..وعن أجمل ما فى الأرض والسماء.. وسر الجمال.. وعيد الجمال.. من خلال فلاسفة وأدباء بلغوا شأناً عظيماً فى مجال العلم والفكر، ونالوا جوائز عليا فى ميادين الأدب والفلسفة نذكر منهم «الإمام الغزالى، د. زكى نجيب محمود، د. محمد مندور، كامل الشناوى، الشيخ متولى الشعراوى، نجيب محفوظ، مصطفى أمين، د. مصطفى محمود، أحمد أمين، المنفلوطى، أحمد لطفى السيد، توفيق الحكيم، محمد فريد وجدى، البشرى، العقاد، د. زكى مبارك،، فكرى أباظة، محمود تيمور، توفيق دياب، الزيات، صلاح طاهر، د. الحفنى ... » وغيرهم.

الناشر

